

مؤلفه :

الرد على أهل الأهواء عبد الله المعروف بأبي حفص العكبري



كتاب رد اهل الاهوا



الحمد لله رب العالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويأبى
الله الا ان يتم نوره فرحم مصنف هذا الكتاب لقد جاهد بقلمه وسدد [illegible]
وناضل عن الشريعة وسدد ابواب البدع باقاويل البدعيين وادحض
الملحدين واشهر عن اسرار الموحدين وسلك محجة واضحة السبيل [illegible]
ونبه على ما يلبس الاباطيل المشبهة بالمسلمين وهم من اعظم [illegible]
المارقين من حلية سيد المرسلين وهم الطاغية والروافض والباطنية
الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فالحمد لله يحمد على ما [illegible]
من الانصاف لكتاب الكريم تمشي ظاهرا وباطنا على منهاج الشرع [illegible]
والمشايخ على منوال العظم والسلوك طريقا على طريق المؤمنين [illegible]
السنة وجماعة الراشدين بالسعي باتباعها وهي عن معارفهم [illegible]
و[illegible] عن سبيل المؤمنين وقوله عليه السلام لا تجتمع امتي [illegible]
وجماعة المؤمنين هم الذين عملوا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه [illegible]
في اقوالهم وفي غيرهم بكتاب الله والسنة والاجماع والقياس فما لا
او محل بالتعارض رخصة او اشكل ويوقف فيها لا يجوز الكلام
عن مواضع ولا [illegible] عن ظاهره ان يحرف [illegible] وبلاد الزيغ
[illegible] العوام [illegible] واصلهم الفاتنين [illegible]
ان يوقعها [illegible] الاعمال العوام [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانه

الحمد لله الذى هدانا للدين القويم ومن علينا بان هدانا
للصراط المستقيم وجعلنا من امة هذا النبي الكريم
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة منزه عن
الربوبية واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله اشرف
البرية صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وعترته وسلم تسليما
وبعد فان من اهم ما به يهتم من الافادة بيان الرد على
اهل الاهواء والاباطيل فانهم من الفرق المارقة
واهل الزيغ الزنادقة ومنهم القرامطة والاسماعيلية
واهل الالحاد الباطنية وبيان مذاهبهم ونقضها
والتعرية عنها ورفضها والله الموفق للصواب واليه
المرجع والماب

وهذا باب

نذكر فيه تفسيرهم الايات من القران واستشهادهم
على ضروب كفرهم وما وضعوه من ضلالتهم وبخاريقهم
ثم نعقب ذلك بذكر ما ويلهم لجميع العبادات
والمحرمات في الشرع وقبح افترايهم على الله



افترايهم على الله عز وجل والحادهم به في ايات الله عز وجل
ومفارقة دين انبيايه ورسله وقد شرطنا من قبل ان نذكر نص
مذاهبهم وقبح كفرهم وتصريحهم بمفارقة الملة ومخالفة كل
امة ثم نعقب ذلك بذكر النقض والرد عليهم فان ذكر مجرد
قولهم ما يكتفي به المسلم وكل ملي وفي العلم بكفرهم ومفارقتهم
لساير الشرايع والاديان ويحقق ذلك عنده قبل ذكر النقض
عليهم والكشف عن الحادهم ونقول قبل الشروع في ذلك اننا
لسنا نضمن حكاية مذاهبهم في هذه الابواب على طريقة واحدة
ووجه غير مختلف ولا متناقض وانما نحكي ما قالوه بحسب ما صنفوه
وذكروه واستنبطوا في الكفر بالله سبحانه وتعالى والافترا
عليه بحسب ما استدف لهم من قرب قبوله منهم واعطايهم
بكل فرقة حسب ما يوجبه الحال وما يحمله عقل من يدعونه
الى ذلك وقدرته في نفوسهم وليس يمكن ان يوجد على وجه
الارض فريقان منتسبان الى الباطنية والاسماعيلية متفقان
في هذه الاصول والاوضاع على قول واحد ولهم في ذلك علة
معروفة مدونة في كتبهم وذلك انهم يقولون انما تختلف
اقوالنا واحاديث دعاتنا في ذلك لاجل ان لبعض الامام على بعض حجة

وابوابه ودعاته افاضة بسيطة لانجاح فيما يولد ويحسن
من العلوم الربانية في القلوب الى سماع ولا الى حفظ
بالطباع والاهوا المختلفة والخواطر بحسب اختلافها
فيخطر ببال احدهم زعموا فيما يدعيه تاويل لا يخطر ببال الاخر
وتاولون الايات والاثار بعد الى معاني متضادة تكون تاويل
بعضهم مثبتا للشي وهو حجاله وتاويل الاخر نافيا مبطل ويقول
احدهم الشي ويقول الاخر نقيضه وضده وقد لقيتوا لعنهم الله سبحانهم
المتقلبين بهم جواب مثل هذا اذا سئلوا عنه قالوا اذا سمعت من
بعضنا شيا وسمعت من غيره خلافه وضده فاعتقد انه كذلك يجب
ان يكون تاويله بحسب افاضة الامام على الداعي وقد لمن يسالك
عن سبب ذلك لعله كذا وجاز يكون من جواب الداعي في ذلك الوقت
ووجاز ان يكون جوابه لغيره ولغير ذلك السايل ايضا غير ذلك الجواب
اولا ترى ان دين الله عز وجل واحد وشرايع الرسل تختلف على
حسب وقوعها في الامكنة والازمنة فقد جعلوا هذه الحيلة
والمخرقة جنة لهم ودفعا للمناقضة في كلامهم واختلاف اقاويلهم
وتاويلاتهم وهذه ايضا من الحيل الركيكة التي لا تكاد تذهب على
العامة من لا ذكا له بصيرة وفطنة فضلا عن اهل العلم والنطق

واذا

٣

واذا كانت افاضة الامام البسيطة عليهم بنقض الشي وضده ونفيه
واثباته وقد علم باول في العقل انه محال كون الشي موجودا
معدوما معا مثبتا منفيا قديما محدثا واحدا ساقطا وفرضا ومباحا فقد
علم بهذا ان هذه افاضة كذب وباطل وتمويه لان الحق لا يشهد بالشي
وضده واثباته ونفيه ووجوبه وسقوطه وما اوجب ذلك ودعا
اليه فمعلوم بطلانه وكذب من دعا اليه وان جاز ان تكون افاضة
الامام عليهم داعية الى مثل هذا فلعله سيفيض عليهم وقتا ما وجوب
لعنه ولعن حجته وابوابه وان علم الظاهر هو الحق الذي يجب ان يدان ودعاته صح
به وعلم الباطن هو الزور والبهتان والباطل فما المانع من ذلك
ويكون اختلاف هذه الافاضة منه بمنزلة اختلاف شرايع الرسل وان
كان دينهم واحدا فلا يجدون من ذلك مهربا ∴ ويقال السبب اختلاف
الافاضة التي توجب تارة اثبات الشي وتارة نفيه وتوجب نقض هذا القول
بان الحق في اصول الديانات في امور عند غيره نقض باختلاف
الشرايع باطل لانا انما المخرقون في ذكر الشرايع من حيث نعتقدون انها
كذب وانها ليست من قبل الله عز وجل وان اصحابها اهل ... على
العقل فلا حجة لتعلقكم بذكرها والمالحق فلا نمل ان اقاويل الرسل
عليهم السلم ووصفهم لله سبحانه بصفاته وقولهم في حقايق الامور العقلية

وخواصها تختلف بل دينهم في ذلك واحد غير مختلف فاما شرائعهم فليست
من موجبات العقول والتعبد بها وقد كان جائزا في العقل ورودها
وجائزا ان لا ترد وجائز نسخها وتبديلها بعد استقرارها واختلاف
احوال المكلفين فيها كفرض الحر والعبد والذكر والانثى والمقيم والمسافر
والحائض والطاهر وتختلف في ذلك شرائع الرسل لانها ليست من موجبات
العقول وانهم انما تختلف اقاويلهم في توحيدهم وفي تفسيرهم المعاد
وفي بدو العالم المفارق للاجسام وفي احكام الامام وفي اصول دياناتهم
الخبيثة على ما سنشرحه ونبينه من بعد فشتان بين تضاد اقوالهم هذه
وبين اختلاف شرائع الرسل وانما ذكرنا هذا الفصل من كلامهم
واعتصامهم لشرائعهم عند ما نحكيه من مذاهبهم وتفسيراتهم للقران والعبادات
والمحظورات وجواباتهم عن مسائلهم التي وضعوها للحيلة والمخرقة على
العامة ربما تموهوا به على الضعفاء اتباعهم وشيعتهم نعوذ بالله من الخزي والضلال

ذكر تفسيرهم لايات من القران على خلاف الدين

واستشهادهم بها على صحة ما دفعوا به على التوحيد وجميع
اقاويل المسلمين وقد اتفقوا جميعا من حيث الخلاف بينهم ان للعالم
الاهين احدهما هو الذي يصفونه بانه الباري وهو الاول الذي ابدع
العقل عندهم قالوا وهذا الذي تسميه العامة واهل الظاهر القلم

وانه

وانه لما خلقه الباري نظر في صورته فتوهم انه اله فتولد من تولده
هذا النفس ومنهم من قال بل فكر السابق هل يقدر على خلق مثله
فتولد عنه الثاني الذي هو العقل الثاني وهو الذي تسميه العامة واهل هو
الظاهر اللوح فكان الاول تمام الفعل والثاني تمام القوة قالوا وذلك
كالبيضة المتولدة من الطائر الذي هو تمام الفعل والبيضة تمام القوة وكالنطفة
المتولدة من الانسان الذي هو تمام الفعل والنطفة تمام القوة وقالوا
هما جميعا في السماء وهما عاملان حيان وربما قالوا تولد عن الثاني بعضه على ما
سنذكره من بعد قالوا واحد هذين الالاهين اجل واعلى من الاخر
والاخر عظيم ايضا قالوا ولذلك قال سبحانه سبح اسم ربك الاعلى وقال
سبح اسم ربك العظيم وقالوا وكل وصف واسم وتسبيح وذكر وردت به
كتب الانبياء عليهم السلام من تسمية اله ومعبود فانه لهذين الالاهين
زعموا وكذلك زعموا هذين الالاهين كل الاوائل وانما اختلفوا في اسميهما
فمنهم من سماهما العقل والنفس ومنهم من سماهما العقل الاول والعقل
الثاني ومنهم من سماهما الهيولى والصورة ومنهم من قال هما الحركة
والسكون قالوا فكل حكيم وكل نبي وناطق من لدن ادم الى زمن
محمد صلى الله عليهم اجمعين فانما جا باثبات هذين الالاهين والدعا الى عبادتهما
غير ان ذلك انما جا بالرمز والاشارة وتسمية احدهما اللوح والاخر

العقل وان سمي احدهما كونا والاخر قدرا ذكرا وقدرا اسمان لهما ∴ فيقال
لهم وقد قالت الثنوية والمجوس هما الظلمة والنور وهو حسبه مذهبكم
وقد ينكم الذي تدينون به وتحومون حوله حيلة حول بعد به فاضربتم عن
ذكر النور والظلمة صفحا المجرد البته بتجريد مذهبكم وخوفا من
وقوف الناس على دينكم ومخطهم لكم ونفارهم عنكم ∴ ومن
مذهبهم في الاخبار عن هذين الالاهين انهم قالوا ان هذين الالاهين
زوجان لطيفان بسيطان ليسا بجسمين ولا صورة لهما ولا هيئة وان السابق
منهما هو العقل وهو نور كله ومعدن الانوار كلها واما الثاني التالي
وهو النفس فانه ايضا نور غير انه دون نور السابق في الصفاء والجوهر
وانهما كونا جميعا ما كوناه ∴ وان السابق تام لا نقصان فيه لانه طاهر
بالعقل الثاني تهز النفس وطهرت بافصالها بالقوة ظهرت ولذلك
اشتاقت وتشوقت الى ملابسة الابدان لتصل بها الى الخروج من القوة
الى الفعل وان السابق يدرك الامر لا بتوسط شيء ولا باله ولا مماسة ولكن
بذاته والثاني انما يدرك ما دام بالقوة بتوسط وباله ثم اذا برز الى
الفعل ادرك الاشياء من غير توسط وبغير اله تماسه وقالوا عالم النفس فوق
عالم الفلك ودون عالم العقل وعالم العقل فوق عالم النفس ومنهم
ومن الاوايل من زعم ان هذين الالاهين مدبرين فوقهما وعنه لما

علم ان مذهبهم ان النفس والعقل
على الهيئة متعرجاة في الابدان
لا يتعرج بها غيرها من الاشياء
[illegible] ولا يبرحى بها عند
[illegible] وطبع متبعهم لانه لا [illegible]
[illegible] واحد ان تشبحهما اولا
[illegible] ولذلك وان كان الاول
يتعلق بالابدين لما ذكر وسويط لا تكمل البدنة متصقون بها [illegible] وان كان الثاني تدرج كان
[illegible] قلت [illegible] [illegible] لان [illegible] [illegible] الابدان مع [illegible] الكثرة [illegible]
[illegible] منهما من العلم وعنه فتامدرك [illegible] لانه [illegible] الاعلى [illegible] جميع التفرق
[illegible]

كان غير انه لا اسم ولا صفة له ولا يعلم ما هو وكثير منهم يقول فوقهما
شيء دون قول القرامطة واسلافهم من الزنادقة لعنهم الله من يقول ان
الثاني من الالهين انما تركب وتصور ما خلقه الاول بسيط ليتم للاول مراده
فينال بذلك رضاه واذا نال ذلك حصل في مثل مرتبة الاول وقال كثير
منهم ان الالاهين مع الذي ذكرناه من صفاتهما مخلوقان مدبران محتاجان
وانهما انما كانا من غيرهما وهما كونا وخلقا جميع ما خلقناه من العالم باسره
الفلك وما دونه غير ان السابق احدث الاعيان والثاني احدث التصورات
والتركيبات في الاعيان وقالوا ان جميع الامور تدل على السابق والثاني
وانما يدرك علم ذلك من جهة ما في بواطنهما من الحكمة فلذلك قلنا ان من
اصاب علم الباطن نجا ومن اخطا ذلك هلك في بحر ضلالة اهل الظاهر
وانما شرحنا هذه الجملة من قولهم في الالاهين ليعرف حقيقة مذهبهم
انه ما حكيناه عنهم ونحن ننقض جميع هذه الخرافات والترتيبات عليهم
فيما بعد بما يوضح الحق ويزيل كل شبهة وريب وانما كان الغرض بتقديم
حكاية قولهم في الالاهين ان نذكر ما الحدوا به في كتاب الله عز وجل
واياته وتكذيبهم لرسله صلوات الله عليهم واستشهادهم على كفرهم
هذا بما يدل عليه من القران على ما يذكرون ويتعلقون به وقبل ان
نذكر ذلك فان لهم قولا في التاويل والتفسير للكتاب والسنن عجيب في

الوقوف عليه وذلك انهم جميعا يقولون ان التاويل للقران والشرايع مستور وهو محفوظ بالعهد والميثاق وهو اخر امر التنزيل في جميع ادوار المرسلين من جهة الاوصيا والابواب من قبل الانبيا قالوا واول الناطقين كان ادم صلى الله عليه وكانت شريعته باطنة الظاهر لها واخرهم محمد ابن اسمعيل بن جعفر وهو قايم الزمان حتى نسخ الظاهر وهو باطن الظاهر له وانه باب غامض حتى خطر الغاية وقد استشهد على ثبوت هذا العلم الباطن بقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم ومنهم من جعل الوقف على قوله الا الله ومنهم من قال بانها واو عطف وان الراسخون يعلمون ذلك فمن وقف على قوله الا الله ابطل كون النطقا اواحدا غير الله سبحانه عالما بالباطن وذلك ترك قولهم واستدلوا ايضا بان الله سبحانه منع موسى عليه السلم مع جلالته من علم التاويل الا بالتعلم وذلك قوله سبحانه عنه انه قال للعبد الصالح هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا الى قوله ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا ولم يقل له ذلك تفسير فدل ذلك على ان التاويل باطن وبان قالوا ويدل على ذلك ايضا قوله ان تنازعتم

في شيء فردوه الى الله الى قوله ذلك خير واحسن تاويلا ولم يقل احسن تفسيرا قالوا وقد قال الله سبحانه هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل يعني انهم تركوا اخذه وتعلمه من الايمة والحجج الى يوم ياتي تاويله اذا ظهر قيم الزمان محمد بن اسمعيل ويبطل وينسخ شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وما عليه اهل الظاهر ولعلان ذلك وازالة التقية عن اهل الحق وطلب اهل الظاهر الدخول في دين الامام وشيعته فيمتنع من ذلك قالوا وقد قال في قصة يوسف ويعقوب ويعلمك من تاويل الاحاديث علم تعلم من يبشرها وقال في مستفتيه نبينا تاويله وكل هذا يدل على ان التاويل علم الباطن وانه غير التفسير الذي عليه اهل الظاهر ونحن ننقض لهذا الكلام عليهم من بعد بغير وجه كشف عن مخرقتهم فاما ما تاولوه في ابيات تاويل هو علم باطن تاويل ساقط وانما نوحد النقض عليهم في فصول ما نحكيه لئلا نطول على قاصدي العلم لنقض مذهبهم وشبههم وسياقه ∴ فاما التاويل الذي استدلوا به على ان للعالم الاهين اثنين صانعين تعالى الله عن ذلك بقوله انا كل شيء خلقناه بقدر قال الكفرة الارجاس فقد جرى في هذه الاية ان قدر الدرجة السابق هو الذي خلق من كسا الاشيا البسيطة التي خلقها الاول ∴ ومنهم من قال في تاويل هذه الاية ان الاول الخلق شيا غير الثاني وجله وان الثاني هو خالق الاجسام العالم ببسايطها

ومن كان اماما واجبا منها واغراضها والمدبر بجميع ذلك وانما اراد الاول
بقوله انا كل شيء خلقناه بقدر انا خلقنا قدرا فوضنا اليه خلق العالم
وتدبيره ∴ وقد زعمت المفوضة من الغلاة الرافضة ان ذلك السابق
القديم لم يخلق غير علي بن ابي طالب رضوان الله عليه وجهه وانه
فوض اليه خلق جميع العالم وانه هو القديم الخالق له الهان ربان وان
عليا هو الذي كلم موسى واهلك عادا وثمودا واحدث الخسف
والمسخ والرجف واحتجوا في ذلك بقول شاعرهم ∴
ومن اهلك عادا وثمودا بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور بناديه
ومن قال على المنبر يوما وهو دا فيه سلوني ايها الناس فحاروا في معانيه
ومن هذا الاصل احدث الغلاة هذا القول بل هو هو وتعظيم
جهالات اهل الرفض وضعف عقولهم وبصايرهم وما نصفه عنهم
في اخر كتابنا هذا من عجب مذهبهم ونوادر اقوالهم ما يحث هذه الفرقة
الضالة النهمة وراوا الاعتصام والاستبصار بهم وراوا ان محال نفعهم
هذه الصفة اليها احد واسرع الى قبولها الامر محله وضعف
البصر محلهم ∴ قالوا وقد قال الاول انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فاخبر في هذه الاية ان الاول كن وانه عندهم كن
اجل هذا القول وان الثاني هو قدر يخلو ويكون قالوا وهذا
من دقيق تاويلهم وخفي باطنهم ثم عمدوا الى جاسر لعنهم الله

الى كل مخاطبة في القران من مخاطبة الجمع قالوا ان ذلك انما
يدل على اثبات الالاهين نحو قوله انا ارسلناك وانا ارسلنا نوحا وانا
نحن نزلنا الذكر واوحينا الى ام موسى وانا جعلناه قرآنا عربيا ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة في امثال هذه الايات فقالوا
كلها تدل على اثبات اثنين ان القول خلقنا ونزلنا لا يستعمل في كلام اللغة
الا في الجماعة الاثنين هذا زعموا باطن لم يعلمه اهل الظاهر ولو كان
الاله الخالق واحدا لقال خلقت وانزلت وناديت وكنت فاذا سمع هذا
منهم الجاهل والمغرور ظنوه من علم الباطن الخفي ومثل هذا الخدع
فيجهل كان هذا الخطاب وضع للتعظيم ومما يستعمله العظماء والسلاطين
واهل الباس والقدر فيقول الواحد منهم نحن انعمنا ونحن امرنا وانعمنا
واعطينا ولولا ان قريشا ومن يلي ذلك من فصحاء العرب علموا ان هذا انما
يتكلم به الواحد على طريق الجلالة وعلو القدر لما تركلموه الاثنان
والجميع لم يلبثوا ان ناقضوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وتواهموا عليه
ولقالوا له ان الهنا اثنان [illegible] مناقضة لان فيه ما يوجب اثبات صانع واحد
وفيه اثبات اكثر من ذلك مثل قوله تعالى قال القها يا موسى فالقاها
فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
قالوا فقوله القها خطاب يوجب اثبات الواحد فقط وقوله سنعيدها
خطاب عن اثنين وما فوقهم وكذلك قوله واوحينا الى ام موسى

ان اصنعه واوحينا الى ام موسى ان اسر بعبادي فقوله اوحينا يفيد الجمع
وعبادي يفيد الواحد هذا مناقض ولذلك كان يجب ان يعترض عليهم
بقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي لان اوحينا يفيد
الجمع وبيتي يفيد الواحد الفرد فكان يجب ان يقول الا العرب هذا التخلف
متناقض لانهم اعلم بموجب اللغة من ميمون القداح وشيعته الملاعين
الارجاس وكيف يجوز التناقض فيما قاله وقد علموا ان اللغة لا توجب
التحميل بالذي ادعته القرامطة ووسوسه وتوقيف كل شي قبله على انه
الا الرسل الذي دعوا الى عبادته وانه واحد فرد والعلم بذلك من دينهم
ضرورة وقد عيروا نبينا بذلك لما دعاهم الى عباده الواحد عز وجل
فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب فلادعوا الباطنية
لعنهم الله ان لا اله الا هو شركا بالله سبحانه وتكذيبا لجميع رسله وانبيائه
الذي هم الطغاة عندهم وما هو معلوم من دعوتهم اليه ضرورة وان
الله سبحانه قد اخبر عن بشارتهم انهم دعوا الى عبادة الاله الواحد وحرم
الشركة واثبات ثاني معه فقال عز وجل واذ بوانا لابرهيم مكان
البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي فهذا نص على انه تعالى واحد
ودلك على تحريم الشركة وقال تعالى في سورة كهيعص ذكر
رحمت ربك عبده زكريا الى قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك
شيئا وهذا نص في ان الخالق تعالى والرب والاله العالم واحد

وقال سبحانه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب
العرش عما يصفون وقال اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم
على بعض وقال في خطابه لنبيه صلى الله عليه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا فكان عليه السلم اول الشاهد له بالوحدانية ايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
والقرامطة الاسمعيلية ترد ذلك عليه وتكذبه وقال سبحانه
ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله
واحد وانني بري مما تشركون وقال سبحانه في قصة نوح ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وفي قصة هود عليه السلم
والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقالوا
في جوابه اجئتنا لنعبد الله وحده والقرامطة لعنهم الله يقول بل دعاهم
الى عبادة اثنين وقال سبحانه في قصة موسى عليه السلم انه قال لقومه اغير
الله ابغيكم الها وقال ربكم ورب ابائكم الاولين وقال يا فرعون اني
رسول رب العالمين ولم يقل ربهما وقال في قصة داود واستغفر ربه
وخر راكعا واناب ولم يقل ربه والاهه وقال في ذكر عيسى وقال
المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة وهم يقولون الشركة واجب والله يقول لمن

اشرك به سبحانه فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما
للظالمين من انصار وقال في قصة آدم عليه السلم ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وجميع رسل
الله سبحانه النطقا عندهم قد شهدوا لله بالوحدانية وشرك في
ايته معه الها اخر وكفره ولو لا جهلها ولا الكفر بقول اهل
الظاهر والباطن جميعا لم يجعلوا ما تعلقوا به من الشبه وابطال التوحيد
حجة فان فساد هذا واضح وظهوره في اللغة ابين من ان يحتاج
الى حجاج وانما ذلك ما يصفه لمن لعله ان يغتر بما يسمعه من كلامهم من
هذا الضرب ونحوه وعلى مثل هذا يقول السيد من اهل اللغة لعبده
والسلطان لخادمه وللواجد من رعيته ربيناك وغذيناك
واصطنعناك واستغناك اجل ان لفظه الجمع من خطاب السادة
والعظما فزال بما قلناه شبههم وبان شركهم من جهة نص القران
وتوقيف الرسل عليهم السلم الى ان يبلغ النقض عليهم من جهة
العقل في ذكر العقل والنفس والبسايط والمركبات وبدو
العالم وتركيبه وتمامه ونقض المحارف التي ياخذونها
ويتعلقون بها من اقاويل اخوانهم الفلاسفة والدهرية وقد قال الله
سبحانه ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله

ولا تقول لله العبد اصطنعناك واستعناك صح

بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب
والشهادة فتعالى عما يشركون فان قالوا هو الذي وصف في الكتاب
بانه واحد لا ثاني له وانه لا يجوز الاشراك به انما هو امام الزمان القايم
الداعي الى الاول والثاني قيل لهم فهذا القايم هو عندكم محمد بن
اسمعيل بن جعفر وجعفر ابوه مخلوق مصنوع فكيف يكون
الها خالقا وهذا في الكفر اعظم وافحش يجب ان يكون الاله على هذا
القول الثلاثة الاول القديم والثاني والامام الداعي الى عبادتهما فهذا
قول ثلثة الهة ويقال لهم يجب ايضا ان يكون الالهة سبعة وهم
الايمة النطقا واصحاب الادوار فكيف يكون محمد اجل من
الايمة الهادون من كان قبله من الحسن والحسين ومن بعده ومن تقدم من
الاباء فان امتنعوا من ذلك فصلالهم بحاله وان مروا عليه زاد كفرهم
وظهر امرهم وتركوا ما يظهرونه من قولهم وان كانوا الدا دكين
في الباطن وهم بالله سبحانه والنبي صلى الله عليه والايمة رضوان
الله عليهم يكفرون ومعتقدون لبطلان النبوة والامامة وانما
يضعون هذه الاقاويل والتلفيقات للعامة الضعفا فان قالوا
ففي كتابكم قوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله فلو كان الها
واحدا لم يجز ان يكون في السما والارض قيل لهم وهذا ايضا من
جهلكم بموجب اللسان انه اراد بذلك انه اله عند اهل السماء

صح

والله عند اهل الارض كما تقول العرب فلان نبيل بالعراق ونبيل
بالحجاز يعنون به انه معظم عندهما ولا يريدون اثبات اثنين كما
اثبات زيد في مكانين ولربما ملكوا ثم في اخر الكلام ليعلموا انه
تعالى واحد انه قال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو
الحكيم الخبير فبين لك انه واحد عليم خبير فكان يجب على قولهم العليم
لعنهم الله ان يقول وهما حكيمان خبيران وهذا قول هذه الطايفة
الملعونة في الاشراك بالله عز وجل واثبات الهة معه وقد دللنا في كتب
اصول الديانات من جهة العقول على وحدانية الله عز وجل وانه
لو كان اثنين او ما زاد عليهما لصح تغالبهما وتمانعهما وتناهي
مقدوراتهما ولوجب ان يكون فيهما عاجزا ممنوعا ومغلوبا
مقهورا اذا اراد احدهما تحريك الجسم واراد الاخر تسكينه
وانه لا يتم لهما مراد لتضاد مراديهما او يتم مراد احدهما عند
التمانع فيكون فيهما مغلوب وضعيف متناهي المقدور
والاله لا يكون عاجزا ضعيفا وبان الصنعة تلجي الى اثبات واحد
ولا تلجي الى اثبات اثنين كما انها لا تلجي الى ثلاثة وما زاد عليهما
وبانهما لو كانا اثنين مع انهما قديمان لا يجوز عليهما العجز وتناهي المقدورات
لوجب ان لا يوجد من احدهما فعل متعذر مع زوال المنع ووجب
بوجه ذلك هذا ابطال كونهما قادرين ولعجز ذلك من الادلة التي

نبه الله سبحانه عليها بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ولكانت الافعال
لا تجري على احكام ولا تستوي على نظام وترتيب وما ذكرناه
هناك يغني عن الاطالة بمسطه لان القصد بوضع هذا الكتاب كشف
شركهم والملاعين الانجاس ونقض مخاريقهم والباسهم وقد
تاولوا قول الله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش على انه دلالة على ستة حجج لله وقالوا
كيف يكون قد خلق السموات والارض في ستة ايام تعرف وتحد وتعد
والشمس هناك ولا قمر ولا افلاك دائرة وهم لعنهم الله يقولون بقدم
العالم والافلاك ودوران الليل والنهار ودوران الفلك الاول لا يحرفون
بما يوردونه من ذلك على العامة ولا يعتقدون منه شيئا قالوا وانما يعني
بهذه الستة الايام الستة الذين بهم تمام الامر وتدبير العالم وهم الموصوف
الداخلون في دعوتهم الحجة والداعي واصحاب هذه الاسماء قالوا فالمؤمن
ياخذ العلم من الداعي والداعي ياخذ من الحجة والحجة ياخذ من الامام
والامام ياخذ من كوني وقدر وربما قالوا من كوني وقدر فكوني
الاول وقدر الثاني والامام الثالث والحجة الرابع والداعي الخامس
والمؤمن السادس قالوا ومن تاويل القران الناطق والعلم الالاهي

تأويل قصة ابرهيم في قوله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا
ربي فلما افل قال لا احب الافلين قال ولم يكن كوكبا وانما رأى الداعي
فلما استوفى علمه وما عنده قال لا احب ذلك وطلب ما هو اعلا منه فلما
رأى القمر بازغا قال هذا ربي هذا اكبر وكان القمر يعني الحجة وهو فوق الداعي
واعظم درجة فلما افل قال فلما استغرق علمه وحصّله اراد علا فوقه
وافضل منه قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي ان لم
يكن فوق هذا من هو اعلم منه رجعت الى الضلال فلما رأى الشمس بازغة قال
هذا ربي هذا اكبر وانه اراد به انه رأى الامام فاستغرق واستوفا وبلغ
النهاية والغاية وعرف الحروف السبعة بحقيقتها فلما عرف ذلك بلغ
منزلة التمام وكمل درجته وصار بأحد العلم من كذا وقد زوروا بما
قالوا من الاول والثاني والعقل والنفس واللوح والقلم وصار هذا
الترتيب في اخذ العلم وبلوغ الدرجة فيه من تمام العالم وتدبير الدنيا
وهذا من عظيم كفرهم وسبهم انبياء الله ورسله ومن عامة
الناس من كل رذال و[illegible] وعامي خلف وجاهل طغام انهم
يزعمون ان هذه المنزلة يحصل لكل مستجيب لهم وداخل في
دعوتهم ان درج اليها وان كان من الفجار والزناة وشراب الخمر
وذلك انه اذا اجاب الداعي منهم واحد ممن ذكرناه واخذ ما

عنده من العلم قيل له ارتفع درجة واحدة الى ان يبلغ درجة الحجة
والناطق ثم يصير بالاخذ عن العقل والنفس والاول والثاني فهم على
هذا القول يزعمون ان كل سفلة منهم وعامي من فجارهم وجهالهم
قبل الدعوة فقد درج وانتهى وارتقى على قولهم الى درجة الانبياء
النطقاء وهذا كفر باجماع كل ملة وثبت لكل نبوة وكثيرا ما
يقولون لكل من يدعونه اخي وابذل العهد والميثاق على كتمان ما
نعلمه حتى نعرّفك مثل موسى كليم الله وابرهيم الخليل فيطمع الجاهل
المغرور في لحوق درجة الانبياء ويدل على ذلك ناض باله والجهل الا
على الاشراك بالله عز وجل فان قالوا فكيف يخاطب ابرهيم
بالكواكب والشمس والقمر وهي جمادات والعياذ بالله اشراك وهو
منزه عن ذلك قيل انما قال ذلك على وجه التقية والتقييد لقومه والتقريع
لهم لانهم كانوا يعبدون الاصنام فقال ذلك على مذهب التقييد
والتقريع لهم بالجهل وحذف من الكلام حرف الاستفهام وذلك
في اللغة كثير قال الشاعر
كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا عينك
يعني اكذبتك بحذف الالف لدلالة قوله ام رأيت بواسط وام
من حروف الاستفهام وعلى هذا يوجهون قول امرئ القيس

اصحاح ترابن قاربك وبعضه كلمع اليدين في حبي مكلل
يريد اصحاح اثري قال عمرو بن ابي ربيعة
ثم قالوا الحجا قلت بهرا عدد القطر والحصا والتراب
يريد الحجا وذلك ظاهر في اللغة فبطل طعنهم بذلك على ابرهيم
عليه السلم واستدلوا ايضا من القران على شركهم بقوله سبحانه
رب المشرق والمغرب وقالوا باطن هذا ان المشرق هو
الاول والمغرب هو الثاني وتاولوا قوله رب المشرقين ورب
المغربين على انه كناية عن الاول والثاني والمغربين الناطق
والاساس وقوله رب المشارق والمغارب الثاني والاساس
والماذون والمتم وكل من يكون فوق اخر فهو مشرقه
ومن يكون تحته فهو مغربه وتاولوا قوله واعتصموا بحبل
الله جميعا قال هم العشرة فاولهم المستجيب ثم الماذون
ثم الداعي ثم الحجة ثم الامام ثم الاساس ثم الناطق ثم الثاني
ثم الاول قالوا والجنة الكلمة والجنات الكلمات فيها
انهار من ماء غير اسن قالوا النهر معدن الماء وهو الكناية
عن العلم المزيل للجهل كما ان الماء يزيل النجس والدرن
قالوا وقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي معناه

جعلناه حياة

جعلناه حياة الروح اللطيف بالعلم كما ان غذا الانسان الكثيف
بالطعام والشراب وقوله انهار من لبن معادن من لبن وهو باسعه
الرضاع بعلم الباطن واغذا الروح اللطيف به وانهار من خمر
هو الظاهر والعمل بالعبادات التي في ايدي العالم المنكوسين
من شرايع الرسل والتكليف والعذاب والاغلال والاصر الذي
جعل عليهم بجهلهم بعلم الباطن وانهار من عسل مصفى وهو
علم الباطن الماخوذ من الحجج والايمة قالوا ومعنى قول الله سبحانه
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح
الله لكم معناه يا ايها الناطق تفسح الاساس اي اذن منه البيان
وكذلك الداعي والماذون للمستجيب وقالوا في تاويل قوله
بسم الله الرحمن الرحيم انها اربع كلمات واثنا عشر
حرفا تدل الاربع كلمات على الاصلين والامام والاساس والاثنا
عشر حرفا على اثني عشر حجة كون الحمد لله سبع ايات تدل
على سبع ايمة ولا صلاة الا بفاتحة الكتاب اي اتصال الا بالايمة
السبعة والحمد لله معناه المنة لله على الاول لانه خلق الثاني
وللثاني على الناطق وللناطق على الاساس وكذلك على من بعده
الحمد لله رب العالمين معناه ليس لاحد انه ليس للمستجيب

حد والمأذون وللدعاة وان الناطق والاساس والائمة حدود
وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الموله ان عليا
ابن ابي طالب رضوان الله عليه كان حد زينب فلما قطعوه كانت
له مرتبة حتى كان ياخذ من النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ من
من يلحد عنه وتاويل قوله قل يا ايها الكافرون قل يا محمد للذين
كفروا بالتاويل وامنوا بالظاهر والتنزيل لا اعبد ما تعبدون
اني لا اعبد بالظاهر من التاويل ولا انتم عابدون ما التاويل
مع الظاهر ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم من الظاهر الا بالتاويل
لكم دينكم الظاهر ولي ديني الباطن مع التاويل
قالوا وتاويل قول النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش ان
الولد هو الذي يدعى العلم الباطن والفراش هو داعيه وقوله
فان انستم منهم رشدا اي قبولا واعترفوا رشده اي حال داعيه
المامور باعتبار رشده وتاولوا قوله حرمت عليكم الميتة
على وجهين منها انه على الحقيقة وهو الذي لا يلتفت الى
التاويل ولا يصر على ما في يده من الظاهر ومنه محمود وهو
القائل للتاويل والمقيم عليه والذي دون ذلك قالوا ولحم
الخنزير مثل الا ان الخنزير ابتغى ان يلتفت يمينا وشمالا فكان

لا يفطن في التاويل الذي هو عليه فهو حر ... وحرام اكله اي حرام
دعوة من هذه سبيله من اهل الظاهر وتاويل قوله حرمت
عليكم امهاتكم ان الذين ياخذون عليكم العهد والميثاق حرام
عليكم اخذ العلم الا منهم ابتداكم وتاويلكم وبناتكم هذا الخطاب
للدعاة اي حرام على داع ان يدعوا مستجيب غيره وقوله
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية
وقوله ادعوا الله مخلصين له الدين ان الله سبحانه ليس هو
منزل القران وانه لو كان منزله لقال باسمي وادعوني وفي
اشارته اي غيره دليل على ان فوق منزل القران من هو اعلى
واعظم رتبة منه وتاولوا قوله كمثل ادم خلقه من تراب ثم
قال له كن فيكون وقوله من صلصال من حما مسنون
على ان الارض والتراب اسم للمؤمن وادم انما كان اسم رجل
مؤمن وانه كان مؤمنا ثم ترقى الى مرتبة النطقاء والملائكة الذين
امرهم الله سبحانه بالسجود له كانوا اتباع من كان قبله من
النطقاء والمتمين وقالوا ان عيسى عليه السلم كان ابن رجل
يسمى يوسف النجار وان والدته ما ... من غير ذكر محال قالوا

قالوا وانما نسب الى امه دون ابيه لانه كان استفاد علم الباطن من
جهة دون الامام لان الامام هو الاب الروحاني والحجة هي
الام الروحانية وقالوا في محمد صلى الله عليه انه اول ما كان مومنا
ثم لحق بمرتبة النطقا وانه كان ماذونا لبرجيس وان برجيس
كان مما لدور عيسى صلى الله عليه وصار داعيه ثم حجة ثم لحق
بمنزلة المتم وهي درجة الايمة ثم ارتقى درجة النطقا وهم الانبيا وان
برجيس هو الذي اخذ عنه محمد صلى الله عليه العلم الالهي
وقد مر قبل هذا ان كل جاهل وعامي فاسق يستوجب
عندهم اذا قبل الدعوة ان يصير مومنا ثم يصير ماذونا ثم متما كذلك
حتى يلحق فيصير نبيا وقالوا انه لم يكن احد من الانبيا المسميين في الكتاب
ابنا لابيه من جهة النسل والولادة وانما كانوا ابناهم من جهة
تعليم العلم الباطن واخذه عنهم الا محمد صلى الله عليه فانهم
استعفوا اجابته لظهور سنه وقرب عهده وشهوده والايه
وقالوا في ازر انه لم يكن ابا ابرهيم عليه السلم في الباطن وانما
كان معلمه واستاذه وان مريم لم تكن امراه ولكن كان
رجلا على امه مومنا وعمران اسم متم ذلك الزمان وزكريا
اسم حجة ذلك الزمان وتاولوا قوله ابهم يكفل اي يربيها

بيه

بيه بها نوبة جسه فلم يبتهما الا بسرا حتى صارت تتلو كتاب الله
ومن حد الاتمام الى حد البطانه وقوله كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا يعني حدها الذي حدلها ان لا
تجاوزه قالوا اولا ترى ابا ان المحراب هو حد الامام الذي لا تجاوزه
والرزق العلم الرباني الباطني قالوا وقوله يا مريم انى لك هذا
قالت هو من عند الله يعني من عند الثاني قالوا وعيسى ومريم عليهما
السلم لم يكونا يعلمان علم الظاهر حرفا واحدا وانما كانا يعلمان
الباطن ومعناه الحجة والامام كالواحد قد لك سمعه العربا البتول وقالوا
انما سمي المسيح مسيحا لان المسحه التي كانت له لم تكن لاحد اولاد
الله سبحانه من انثى يعنون اماما من حجة وشمسا من قمر من غير
محمد سماوي النور صار نورا خالصا لا تشوبه ظلام وتاولوا
قوله في صفة خلق الانسان لقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين يعني ادم صلى الله عليه ثم جعلناه نطفة في قرار مكين
يعني نوحا عليه السلم ثم خلقنا النطفة علقة يعني ابرهيم عليه
السلم فخلقنا العلقة مضغة يعني موسى عليه السلم فخلقنا المضغة
عظاما يعني عيسى عليه السلم فكسونا العظام لحما يعني محمدا
صلى الله عليه ثم انشاناه خلقا اخر يعني النشاة الاولى وهو ظهور

القائم صاحب الزمان محمد بن اسمعيل بن جعفر على الصورة
الروحانية وهذه النشاة لا تشبه النشاة الاولى ولذلك قال
ثم انشاناه خلقا اخر وتاولوا اسم الله تعالى على انه دال على اصل تدبيرهم
في ابنا الالهين اول وثاني وعلى الناطق والاساس لانها اربعة احرف
اولها الف واخرها الف اولها الف الاساس يعبر بالعقل روحانيا
وكذلك كل مومن ارتقى من مرتبة الى ما فوقها الى ان يتم حتى
يعبر بنيانهم يعبر الهيا روحانيا وقالوا في تاويل حساب يوم القيمة
انه ما يلحق الداعي الى قولهم والماذون برسم القائم بان القائم يحاسبهم
يوم القيمة اشد الحساب عليه والقيمة عندهم انما هو وقت
ظهور الامام قائم الزمان محمد بن اسمعيل بن جعفر في الثواب
والعقاب يعير لاهلها على حسب ما يوجد من الامانة والخيانة
بتجربته منهم بالعامة والمصلة من دعاتهم ليرفعوا اليهم الاموال
طمعا في ان يلحقوا منازل النطقا ويصيروا انبيا قالوا والجحيم هو الاسلام
الظاهر الذي فيه العبارات والكلف والثقل الذي حمله
هذا العالم المنكوس قالوا والنار التي اعدت للعقاب هي العالم
الاكبر وهو النار التي وضعت فوق جميع الدنيا يعاقب بها كل
من لم يجد بعالم الازواج ولم يكن موقنا بعلم الباطن ويصير

نعوهم

نعوهم ثم ترقى حتى تتصل بعالم الارواح وهذا نصوص قول الفلاسفة
والدهرية وانما يصنعون لها الفاظا وعبارات يخدعون بها العامة
ويدعونهم بها الى تجريد القول بالدهر وتعطيل التوحيد والنبوة
وتاولوا كلما في القرآن من مثل مضروب على انه الامام وذلك
قولهم في السموات والكتاب الناطق والقران العظيم والقران
الحكيم والقران المجيد انما يعنى به ائمة الزمان وقالوا في تاويل قوله
لواحة للبشر عليها تسعة عشر انها دالة على الثاني الذي خلقه الاول
وعلى التسعة الحجج واللواحق الاثني عشر وتاولوا قوله هو الاول والاخر
والظاهر والباطن على انه رمز واشارة الى الالهين الاول والثاني
والى الائمة والحجج وقالوا الاول كناية عن الاله الثاني الذي ياخذ
عنه النطقا العلم والاخر محمد بن اسمعيل وقالوا الاول اسمه اربعة احرف
مشار بها في اللطيف الى السابق والثاني يعنون بالسابق الاله القديم
ما تولد وكان عنه وهما الهان معبودان قالوا وهذه السبعة
الاحرف مشار بها في الكثيف الى الناطق واساسه وقوله والاخر
ستة احرف مشار بها في اللطيف الى الستة المذكورين من
الحدود الروحانية وفي الكثيف الى النطقا الستة ارباب
الشرايع ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم

سادسهم والظاهر بسبعة احرف مشار بها في الكثيف الى سبعة
الميتة لان الائمة لا يطهر منهم غير الظاهر وقوله والباطن اشارة
الى ابوابهم السبعة القائمين لاهل الدعوة وقوله وهو بكل شيء
عليم اشارة في اللطيف الى الاثني عشر حدا من الروحانية قام بازايهم
اثنا عشر حجة جسمانية يدل على ذلك ان بكل شيء عليم اثنا عشر حرفا
قالوا واما كان ذلك كله بدونهاية للسابق وتاليه الا الله الثاني
وبالله الناطق واساسه والائمة وابوابهم والحجج فيهما جميع ذلك
ومصيره الى القايم محمد بن اسمعيل ولذلك قلنا اولهم جرى الى
اخرهم وبه ختم الله سبحانه امرهم والله وليهم وهذا من تاويلهم
عجيب لان الاية وردت باثبات التوحيد والوحدانية وهم حملوها
وتاولوها على الشرك وتوابعه من الخرافات وتاولوا قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى قالوا فالحر هو اللاحق واشك
اليه لانه اعتق نفسه واشتراها من الله تعالى مع صاحب العمل
والعبد هو المؤمن المعهود فهو مستعبد حتى ينال رقبته ويفي بما
اخذ عليه والانثى هو المستجيب لانه في الاناثة وذلك ان المراة
ليس لها ان تؤذن ولا تقيم ولا تصلي جماعة ولا جمعة ولا شهادة الا في

الذي

الذي في الشرع وليس لها ان تذبح وكذلك المحرم اذا كان حاجا
فليس له ان يصطاد وهو ممنوع من الطيب واللباس والنكاح وكذلك
المحرم عليه الدعوة لانه غير ماذون له فلا يحل له ان يدعوا احدا الى
علم الباطن وتاولوا قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس على ان
المراد بذلك ان كانت شريعة محمد صلى الله عليه قد مضت وبدلت انقضا
دورها فشريعة صاحب الزمان محمد بن اسمعيل مكانها وقايمه
مقامها فهو معنى قوله النفس بالنفس وقوله العين بالعين يراد به عندهم
ان غابت عنك معرفة الاول محمد بن عبد الله مكانه فذلك عين في
الروحانية وهذا عين في الجسمانية قالوا وتاويل قوله والانف
بالانف انه ان مضى محمد بن عبد الله محمد بن اسمعيل القايم مكانه
والسن بالسن بالسن فمعناه مداح بداح والجروح قصاص معناه
فكل محرم واحق فعنه من القصاص على قدرهم وتاولوا قوله
فلما فصل طالوت بالجنود قال هو علي بن ابي طالب رضوان الله
عليه وقوله فصل طالوت بالجنود حين سلم النبي صلى الله عليه وسلم
اليه الاسم الاكبر وميراث العلم وانار علم النبوة وهي الحياة وقوله ان
الله مبتليكم بنهر النهر اشارة الى محمد بن عبد الله وكل ناطق في
زمانه فمن شرب منه فليس مني معناه من اقام على الظاهر ودون

العمل بالشرايع وعبد الله سبحانه دون معرفة بالباطن فليس مني ومن
لم يطعه فانه مني من لم يقم على ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه وسلم
من الحجج الاثنى عشر واخذ العلم عنها دعي ابوابها واتبع الاوصيا
فانه مني قالوا ويدل على ان الاشارة بهذا الظاهر مراد بها هذا
الباطن قول الامام اعرف عدوك بيده والذي فيها اثنى عشر علامة والبهام
وهي دالة على اثنى عشر نقيبا فترتبوا منه اى اقاموا على ظاهره وعبدوا
الله وعمل به الا قليل ممن اتبع عليا رضوان الله عليه وهو الاساس
وباب الناطق فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي ابان شريعة
القايم محمد بن اسمعيل قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
وجالوت ههنا زعموا انما فوا بنبع رايه واستكبر نكير اولياه
وجنوده اي من تابعه على ذلك قالوا ويحتمل ان يكون جالوت
مثل علم الظاهر والعمل بشريعة محمد صلى الله عليه الذي اخلف اهله
وجالوا بعلم الظاهر في البلاد وجنوده العلما الذين يظنون انهم
ملاقوا ربهم وهم شيعة القايم بالملون طهوه كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة والقليل اهل علم الباطن والكثير منهما
يسمون المقيمون على التمسك بظاهر شريعة محمد صلى الله عليه
وسلم ودينه المنسوخ بدين القايم كذا قالوا قول الله عز وجل

خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على
رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشا قالوا الماشي على
بطنه هو معاند لم يعرف الامام والحجة والذي يمشي على رجلين من
عرف الاصلين في الارض والذي على اربع عرف الاربع اصول في الارض
والاصلين في الهوا وتعلق بالحد الاعلى وقد ذكرنا ولو اكثر من الابا
على مثل هذه الجهالات والتاويلات الخارجة عن حكم الدين
واللغة والعقول وضموا الى ذلك من الحمق والسخافات ما يطول
تتبعه وفيما اوقفنا اليه كفاية ودلالة على امثاله نسال الله
العظيم العصمة من طريقهم والسلامة منها

باب ذكر تاويلهم للشرايع الناسخة في دين النبي صلى الله عليه وسلم

بلغ

من ذلكم

فاما الشرايع فقد تاولوها على نحو ما ذكرناه من
تاويل القران قالوا اولها الوضو قالوا وقد قال الرسول صلى
الله عليه وسلم لا صلاة الا بوضو ولا وضو لمن لم يذكر اسم الله
عليه ومعنى الصلاة دعوا الدعوة الى دينهم ومعنى الوضو العهد
الماخوذ على من لم يدعونه وكل من لم يدخل في العهد لم يكن في
الدعوة كما ان من لم يتوضا لم يدخل في الصلاة وقال بعضهم الوضو

البري من علم الظاهر والتزام العمل بالشرايع لانها ضرر وعذاب
وباطل يجب تركه والتطهر من اعتقاده وقد قلنا من قبل انه
لا يمكن ان نذكر جميع ما يفسرون من القرآن والشرايع
لانهم يختلفون في ذلك وكل واحد منهم ممن يدعي الحذق في
دفع اهل الظاهر عن ظاهرهم يتأول ذلك على ما يسنح له ويتوهم
الاقتدار على دفع المسلمين عن دينهم وليس معهم في ذلك علم ولا
يرجعون فيه الى اصل ولا هو مما يذهب فساده على
ذي عقل وانما يتأولون التأويلات المختلفة عند من يدعونهم
ليموهوا بذلك انهم داخلون في الاسلام ومتعلقون بشي منه
وهم منه براء اولا ترى بعض ما ذكرنا التأويل لهم في ابواب شتى
من شرايعه وذكرنا الصلاة وخلافها فان عباراتهم واقوالهم
في ذلك مختلفة بحسب ما يموهون به على الجاهل من اتباعهم
ويتعرفون به المغرور الضعيف من العامة وقوله ولا تصلوا
لمن لم يذكر اسم الله عليه اي لمن لم يوخذ العهد عليه
والحجة ولم يكن في عنقه بان العهد له قالوا وفرض الوضوء
اربعة اشيا غسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الراس
وتدل هذه الاربعة على الاربعة الذين هم الاصلان والاساسان

وقد ذكرنا معناها من قبل وهما الاول والتالي والناطق والاساس
قالوا والسنة في الوضوء ثلاثة اشيا غسل اليدين وتطهيرهما قبل
غمسهما في الانا والمضمضة والاستنشاق وذلك رمز ودليل عندهم
على الحجة والداعي والماذون الذي يكون بين الباب في كل زمان

تأويل الصلوة قالوا وفريضة الصلاة في اليوم
والليلة سبع عشرة ركعة اثنا عشر منها يدل على الاثني عشر
وخمس ركعات تدل على الاصلين والناطق والاساس والقايم
قالوا والصلاة اسم للامام يدل على ذلك زعموا قوله ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر والركوع والسجود والقيام والجلوس
والذكر والقراءة لا يأمرون منه بمعروف ولا ينهى عن منكر

تأويل الزكاة قالوا والزكاة من كل مايتي
درهم خمسة دراهم دليل على الاصلين والحد والفتح والخيال دليل
على الناطق والاساس والحجة والماذون ويمرون في نحو هذا قالوا
وانما جعلت الزكاة في الذهب والفضة وذلك دليل على اثبات الاهين
اول وثان قالوا والذهب يدل على العلوم الربانية والفضة تدل على ظاهر
يدل على باطن خفي وصاحب المال يدل على الناطق لانه دون
علمه ومعنى ذلك ان من بلغ العلوم الباطنة نال حظه من الحسنيين

العلويه الروحانيه فاذا بلغ ذلك فرض عليه خمسه جسمانيه من دونهم
وهو الاساس والمتم واللاحق واليد والجناح ∴
تاويل الصيام قالوا ومعنى الصوم هو الامساك عن
ذكر الباطن والكتمان الى غير اهله فاذا امسك عنه فما يجب
عليه شي سوى ذلك قالوا والامساك عن اكل الطعام وان سمى
صوما فانما يدل على الصوم الذي ذكروه وقال بعضهم الصوم انما
يشار به الى ترك العمل بالظاهر والوصول والبلوغ الى علم الباطن فاذا
وصل اليه سقط عنه فرض الامساك عن الاكل والشرب والوطي
وانما ذلك عذاب على الجهال بعلم الباطن وعقاب لهم ∴
تاويل رمضان قالوا ورمضان دليل على
حد الاساس الذي ادى اليه سر الناطق ذلك عن امته والحاجه
على الاساس ان ستره عن من ليس من اهله ∴
تاويل الفطر قالوا والفطر يدل على ما اطلع الاساس
من جميع الائمه الستة عليه **تاويل الحج** قالوا
والحج اشاره الى محمد بن اسمعيل والاحرام والمناسك دليل على الدعاه
حال الانجلا قالوا ومعنى الاحرام تحريم النطق بالشريعه ومعنى تحريم
الطيب والنسا تحريم النطق والجهر بسر الامام من سر الحق وان كان

طيبا مباركا حتى ياذن له من فوقه وتحريم الصيد معناه تحريم الدعا
لاهل الظاهر الى علم الباطن المكنون المخزون الا بعد اذن له
الاذن في ذلك قالوا ومعنى الطواف سبعا معناه دليل على محمد
والسبعة الائمه من ولده قالوا ومعنى الافراد بالحج انه المومن الذي لم
يبلغ ان يشرح له علم الباطن ويدعوا اليه ومعنى القارن الذي
اذن له في الدعوه قالوا والميقات اساس الدعوه ومعنى
التلبيه انما هي اجابه المدعو بالقبول والاعتقاد لعلم الباطن قالوا
ونزع الثياب خلع لدين اهل الظاهر وسقوط العمل بجميع العبادات
عند الوصول الى علم الباطن قالوا ومعنى الاغتسال للاحرام
انما هو غسل القلب من الشك في علم الباطن وقال بعضهم بل
التبري من دين اهل الظاهر قالوا وكذلك حلق الراس انما هو
اشاره ورمز يراد به رمي ما ظهر وعلا في الناس من العمل
بالصلاه والشرايع من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى لبس
ثوبين جديدين اشاره الى محمد وعلي والناطقين والاساسين قالوا
وفرايض الحج اربعه اشيا الاحرام من الميقات والطواف والوقوف
بعرفات والسعي وكل ذلك دليل على الامام والفرايض الاربع
دليل على الاصلين والاساسين **تاويل النكاح** ∴

قالوا ومعنى النكاح العهد الذي ياخذونه على من يدعونه
والجماع معناه التعليم ومعنى الحمل المذكور في الكتاب انما هو
حفظ العلم والفهم عن المأذون فاذا نسب الى المستجيب والذكر
زعموا دليل على العلم والانثى دليل على المتعلم والذي يخرج
عند الجماع من المني علامة علم الباطن قالوا ومعنى انه يحل
للزوج التزويج باربع نسوة ويتسرى انما شان الايمان الاساس
نصب اللواحق اماما واحقا وحاجا ومأذونا وبعد ذلك
يدعوا من شان المستهدي في الدعوة ان ياخذ العلم ويكشفا
السر الباطن والعلم المخزون الا من اخذ عليه العهد والرجال
عندهم هم الدعاة والمعلمون هم النطقاء والازواج عندهم
هم المعلمون والنساء هم المتعلمون لعلم الباطن قالوا ومعنى ان المطلقة
ثلاثا لا يحل ان يراجعها زوجها الا بعد ان ينكح زوجا ان
من خرج من العهد واظهر السر العلم حتى يؤدي ما يلبسه منه الحجة
ثم يؤخذ عليه ثانيا قالوا ومعنى الزنا ان يكلم المستجيب الذي دعاه
مأذون له في الدعوة مأذون آخر فالمأذون الثاني زان يخطأ
لزوجة المأذون الاول وهو المستجيب واذا سمع المستجيب من
مأذون آخر غير الذي اخذ عليه العهد كان زانيه قالوا ومعنى

اللواط ان يكلم المأذون من لم يؤخذ منه القبول والاجابة ويفاتح
بها كل احد ممن لا يؤمن ابتداء من افشاء السر ولم اخذ عليه بذلك عهد
فاذا بلغ المأذون هذه الحالة فقد ابطل نطقته وابطالها هو
اللواط قالوا فاما السرقة فهو سمع لمن يؤخذ عليه العهد في
الدعوة لعلم الباطن وقال بعضهم هو اخذ المستجيب العلم من غير
داعيه ومن اخذ العهد عليه وكل محرمات الشرع عندهم امثال
ورموز فاذا اراد المرء ان يتخلص من العذاب اسقط عنه العمل
بالشرايع فاذا سقط عنه العمل بالشرايع لم يبق عليه شيء يشهد به
منكر من ذكر او انثى او شرب خمر او اكل لحم خنزير الا وهو حلال له
اذا علم باطنهم ومنهم من تاول الخمر ولحم الخنزير والاصنام
والازلام والجبت والطاغوت انه مراد به رجال واشخاص
امروا بالبراءة منهم احدهم ابو بكر وعمر وعثمان وابن مسعود
وزيد بن ثابت وابي بن كعب وابو موسى الاشعري والمغيرة
ابن شعبة ومعاوية وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وخالد
ابن الوليد وطلحة والزبير وغيرهم من افاضل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويزعم ان جميع العبادات انما هي اشارات
الى النطقاء والحجج واللواحق والتميز والابواب والاصلين

الروحانين والائمة الجسمانية الذين امروا بعوا لايهم وهذا قول الغلاة
من الرافضة ونحن نجرد القول لهذا التاويل للواجبات والمحرمات
الشرعية وتفصيل ما تنحله الباطنية منها ولها هذا
التاويل المشوم عليهم كما الله المسلمين بعزتهم ووفقا الصالحين شرهم

فصل وهذا ضرب اخر من تاويلهم الظاهر وشرايعه

قالوا الاسلام اثنى عشر ركنا
يجمعها التنزيل والتاويل قالوا فالشهادتين معروفتين بالمعرفة
والاخلاص والصلاة معروفة بالوضوء والاغتسال والزكاة
معروفة بالمال والحول والصوم معروف باجتناب المناكح والمطعم
والحج معروف بترك معاصي الله عز وجل وطاعته وطاعة الامام متعلق
بالتوبة والولاية والتبري من اعدايه قالوا فالشهادتين في قول
لا اله الا الله محمد رسول الله قالوا ومعنى قول النبي صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما
الاخلاص قال يعرفه حدودها واداء حقوقها وهذه الزيادة
في الخبر كذب منهم لانه قد يعرف الشهادتين وما يجب من الحقوق
بعدها من الشهادة بها من لا يودي حقوقها والاخلاص من عمل
القلب دون حدود اللفظ وعمل الجوارح على ما شرحناه بيناه

في معنى الايمان والاسلام والاخلاص والاسماء والاحكام من الكلام
في اصول الديانات بما يستغني عن الاطالة به قالوا والشهادتان
اصلان يعرف باثبات لا اله الا الله وانما يكون كذلك لانها دالة
على الاثنين الاول والثاني وهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة لان الله هو الاول القديم
عندهم والثاني هو الذي اوجده الاول وتولد عنه على حسب اختلافهم
وما شرحه من بعد فكيف يكون مثبتا للالهين شريكا لهما
لا اله الا الله وحده القديم تعالى عما يقولون قالوا واربع
كلمات هي يعنون الشهادتين دالة على الاول والثاني والناطق
والاساس او سبع قطع على اختلاف عباراتهم وهي السبعة احرف
ويعنون بالسبعة احرف انها دالة على وجود سبعة ائمة من ولد
الاساس ويعنون بالاساس عليا رضوان الله عليه لانه كان اساسا
لمحمد صلى الله عليه وسلم والسبعة من ولد الحسن والحسين وعلي بن
الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد والمستور يعنون اسمعيل
ابن جعفر ومحمد بن اسمعيل بن جعفر القايم صاحب الزمان
قالوا والشهادتين اثنى عشر حرفا دالة على اثنى عشر حجة
النهار وارباب جوانب تعالى الله الكذب وتنزهوه عن الظلم

ودعوا الى معرفته من جهة المصلين والاساسين وقالوا محمد رسول
الله ثلاث كلمات وهي زعموا دلالة على المواد الثلاثة وهي
الجد والفتح والخيال وست قطع لعنون ستة احرف دلالة على
ان النطقا ستة محمد صلى الله عليه آخرهم واولهم آدم عليه
السلم واثنى عشر حرفا دلالة على اثنى عشر حجة الليل وهو
الاساس وارباب حراسة الظاهر من قبل علم الباطن والادلا
لكل ظاهر الموصلين جميع الخلق الى حق علم الباطن
قالوا ومن حقوق الشهادتين ما امر الله سبحانه به من الوضوء
وتاويل ذلك البراءة من الاضداد القاعدين على كراسي
الائمة قالوا والماء دلالة على العلم ولذلك يجري منه قدر ما يتطهر
به كما ان العلم يجري منه قدر ما يزيل الشك والشبهة قالوا واول
شيء من الوضوء غسل اليدين وهما ثمانية وعشرون مفصلا وانما
كانت كذلك لانها من دلالة على حجج الليل وحجج النهار
والاصلين والاساسين قالوا والوضوء جملته هي معرفة الاساس
بحله وغسل الفم وهو اربعون موضعا اثنان وثلاثون سنا
وشفتان وحنكان وماضغان ولسان ومبلع قالوا وذلك دال
على معرفة حجج الليل والنهار الاربعة وعشرين وسبعة ابتة

وسبعة هم الاو

وسبعة هم الاول والثاني والناطق والجناحين والفتح والاساسين
والمتم والحجة قالوا وغسل الانف دليل على معرفة الامام لان
قوام الشريعة به كما ان قوام البدن بالروح الخارج من الانف وغسل
الوجه وهو متصل بالراس والراس متصل بالوجه دال على الاساس
وغسل اليدين بالشمال والشمال باليمين دالة على الناطق والشمال
دالة على الاساس من الناطق وغسل الشمال باليمين دالة على افاضة
الناطق بمادته على الاساس واتمامه المرتبة له ومسح الراس دالة على معرفة
اسم الامام والاقرار بحقه ولذلك كان مسحا وغسل الرجلين دالة على
معرفة الاول والثاني لان قوام جميع العالم بهما كما ان قوام جميع
البدن بالرجلين لانهما القوام والاستنجاء مثل التطهر بالماء او بثلثة
احجار وما ناب منابها الا العظم او روث او رجيع دالة على جواز
التطهر من الشكوك بالعلم من غير المودين كالماذون والجناح
والنهي عن العظم هو نهي عن مفاتحة غير رشيد من اهل الظاهر
والنهي عن الروث معناه النهي عن التمادى اقتباس علم الباطن من
دعوة قد تنسخها والنهي عن الرجيع معناه النهي عن اقتباس علم
الملكوت من ذلك والزنا اشارة الى مفاتحة غير موثوق بعجائب
وغير قابل لما فتح به والتيمم بالتراب دلالة على جواز مفاتحة المدع

الماددين

لمن تحته وفوقه من الملأ عوض فالواو الا ان خمسة عشر كلمة قالوا
ومعناه دعوة الناطق الى الظاهر والخمسة عشر كلمة دلالة
على معرفة الناطق والاساس واللواحق الاثنى عشر قالوا والاقامة
دالة على معرفة الاساس وهي سبعة عشر كلمة دالة على الخمسة
الحدود والمؤيدين وهي الاصلين والاساس والمتم واللواحق
الاثنى عشر وفرائض الصلاة سبعة التوجه الى القبلة والاحرام
والافتتاح والقراءة والركوع والسجود مرتين والجلوس
وفضائلها اثنى عشر تكبيرة الركوع وتسبيحه وتكبير
السجود وتسبيحه والجلوس بينهما والتسليم يجمعهما السنة والكمال
قالوا فالصلاة دالة على تأييد الاصلين والمتم ودالة قوله
اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل معناه اقم الدعوة
عند زوال الاساس الى غسق الليل معناه الى انقطاعه
الاضداد وقرآن الفجر معناه لابد من شاهد عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا يعني ايضا الكلمة اتخاذ به من الواحد في
الازلية ويقوم الحد مقامك متمراً اما بنا وثالثا قالوا وهي
خمس صلوات فالفجر دالة على الاصلين والظهر يدل على
الناطق والعصر على الاساس والمغرب والعشاء الاخرة على

الامام

الامام فاذا عرف الانسان هذه الامور والاشارات والناطق
الرابع هذه العبادات والمحرمات المذكورة في الكتاب والسنة
فقد سقط عنه جميع الاعمال ولم يقدح على شيء من الشرعيات
والمحرم منها وهذا التصريح بالشرك وتكذيب الرسل صلوات
الله عليهم وابطال الشرع من حيث لا يشك عاقل في ذلك
ولا شبهة على انه ليس يحتاج مسلم ان يدل على تكذيبهم لله عز وجل
ولرسله وانكار الملائكة ونزول الوحي فانهم لا يتحاشون جحد ذلك
ولا ينكرون وصف الانبياء بانهم متفهمون ومتعبدون وهم الفلاسفة
الحكما على ما سنشرح في باب قولهم في معنى النبوة والامامة
وقد قال الكل منهم ان شرايع الانبياء السطعا مبنية على حقايق
تركيب الافلاك والاجسام فلهذا قالوا ان الصلاة والزكاة
وغير ذلك اشارة الى ما ذكرناه ونحوه وقالوا ان لكل شيء ظاهرا
وباطنا وان القايم في باطنه الى ظاهره ولا اعداد ظاهر
وباطن وكذلك الطبيعة والافلاك والنجوم حتى زعموا ان للملاهي
وللاوتار والدف والطبل والزمر والنرد والشطرنج والمحاسل
والموازين واسماء الشهور والايام والسنين والاسابيع ولكل
شيء في العالم ظاهر وباطن وما فيه في باطنه وان جميع العالم

سفه

وبنا بها امور تدل على السابق والتالي الا اهل الروحانيين
وانما تدل الامور على ذلك ببواطنها لا بظواهرها وان جميع ما
تقوله اهل الحشو من اهل الظاهر العاملين بالشرائع انه عبادات
وفرائض وحدود ونواهي بانه باطل وانما وضعه النطقاء اصحاب
النواميس سياسة للعامة ولتبقيها به عن الهرج والبغي والفساد
بوضع اسباب ظاهرة ليحملوا به كل التعاون والتكاثر من العادات
والتكليفات لكي يامنوا به بعضهم من بعض وليشغلوا به عن الفراغ
المؤدي الى البسط والتعدي والظلم قالوا وفي وضعهم
هذا الظاهر من جعله شرعا وحاجزا من وجوه الحكمة وهو
انها امثال يعرفونه بعلم الملكوت المخرج من العمى الى البصر
ومن الضلال الى الهداية ومن الغواية الى الرشاد وانما يجري جميع
ما ادعى ظاهر القرآن والسنن والشرع في دلالته على باطن
هذا العلم الخفي مجرى ما عليه خلق الانسان قالوا فان كان
العقل الاول قد جعل خلقه الدالة على امور عجيبة كالامور
العلوية وذلك كالعقل والنفس كالدالة على الطبائع قالوا
وفي كتاب الله عز وجل ما يدل على ان ما نطق به فيه ظاهر ومشكل
يدل على باطن مكنون وانما معنى قوله كهيعص والم

وحاميم

وحاميم والر والمص وحم عسق وياسين وامثال هذه مما قد دهش
في تاويله اهل الظاهر وحارت فيه عقولهم وله باطن علمه عند العلماء النجباء
من اهل علم الباطن قالوا ولما كانت الامور من كل وجه ضياء وظلاما
وحرا وبردا ورطوبة ويبوسة وليلا ونهارا وكان الانسان مركبا
من نوعين مختلفين احدهما بعيد الاخر ايدي كان دعوى الحكماء النطقاء
الى الدين على وجهين ظاهرا وباطنا وكذلك الدنيا والاخرة والنبي والامام
دليل على الظاهر والباطن قال القاضي رضوان الله عليه وانما
يدخلون مثل هذا على العامة والاوغاد والطغام من اتباعهم
الجهال الذين لا علم لهم ولا تمييز من اهل القرى والسواد وحماة
البربر والاكراد وطغام الاعراب واهل الرساتيق والجبال
فاما ان يفاتحوا به احدا له ادنى مسكة من فهم او عقل فلا بد
يجحدون ذلك ويسقطونه وينهون عنه اشد النهي ويقولون لا يجوز ان
يدخل بيننا فيه من اخ يعرفون عالما او فقيها او متكلما او عاميا مستبصرا
فان كثيرا من العامة اذا قالوا له مثل هذا التاويل احذوا بعدهم
في الطعن والتجريد وهم بعلم الباطن وان لم يكن من اهل الفهم والعلم
والنظر بان هذه التاويلات بجرأة وحماقة وتعطيل كل علم
فاذا راوا ذلك استغفروا من كلامهم وانسوا من استجابته وانما

ذكرت عنهم هذه التأويلات والجهالات ليكتفي بها العاقل المستبصر
عن حجج ومناظرات ومناظرة من هذا قدر عقله ومبلغ علمه الرباني
المكنون المصون عند أئمتهم ودعاتهم وأبوابهم إذ لم يأتوا عامتهم
جهالًا باعتقاد هذه السخافات التي لا تنطبع في نفس عاقل مكلف
ولا تستوي عند صحيح منهم لمحرم وفترة سليمة بل الدعاة إلى هذا القول
ملحدة زنادقة ودهرية خالص وكلهم يعلم أن هذا يدعوا إليه من
ذلك مخرقة ومصيدة للعامة وموضوع إلى إبطال الدين والشرع
والتصريح بالإلحاد والكفر والدهر فلذلك ما قد نهى الكل منهم
في كتبهم عن مناظرة أحد من علماء المسلمين وتقدموا إلى دعاتهم
بذلك ووكدوا الأمر فيه وجعلوا المناظرة للعالم أغلظ من
إفشاء سرهم ودعوتهم وقد جعلوا الكتمان لدعوتهم والامتناع
من مناظرة كل مستبصر عالم بهم وبمثل مذاهبهم وموضوعاتهم ومخاريقهم
هذه الكتب التحقيق التي لا يجوز أن يؤمن ويصدق في
شيء منها مستقط علماء أعدائهم حسن تفاسيرهم هذه التي يموهون
بها على العامة الجهال ويزعمون أن صانع العالم جل اسمه ورسله
عليهم السلام قد حرموا ذلك فقالوا إنما أوجبوا كتمان هذا الباطن
والمنع من المناظرة عليه لأجل أنه سر الله سبحانه الذي أخذ

الميثاق

الميثاق والعهود على رسله وأنبيائه في ظنه وكتمانه وأن لا يظهره إلا لأهله
وقابليه حيث يقول تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وأجل هذه العهود والمواثيق لعن الله سبحانه من لعن بني إسرائيل حيث
قال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية قالوا
والعهد الذي أمرنا أن نأخذه على من ندعوه هي الأمانة التي قال الله
سبحانه فيها إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين
أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا وأن
معنى قوله فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية أن
النقض إفشاء سر دعوتهم وكشفها وعدول المدعو إليها عن
صيانتها وسترها وجعل ما تضمنها ومعاندته بالكفر واستحلال
القتل من الله عز وجل وقوله وحملها الإنسان معناه أفشاها
ولم يستر سرها ولم يقم بالأمانة فهذا الفن من حيلهم على العامة في
الامتناع من المناظرة على شيء مما يدعونه علماؤهم بأنه لا حجة لهم
ولا شبهة ولا يمكن أن يستدل عليه بعقل ولا لغة ولا شرع ولا به جرى
عند يسار أهل العلم مجرى الطعن والبلاء ومن حيلهم أيضا وما قد
احتالوا لأنفسهم في هذا الباب وجعلوه أساسا عليه العباد والمكاسب
والبهت واتفاق الكل منهم على جحد كل والم وتصنيف صغو إذا

وضعوا عليها وكلهم متكلم او من له معرفة بدينهم وتكلم عليهم وشنع
القول عليهم ابدوا الانكار والبراءة منه وان انسانا لو تتبع جميع اثارهم
وحفظها فصلا فصلا وحرفا حرفا على هيئتها وترتيبها الذي وضعوه
واتاهم بنص علومهم وعباراتهم وصيغ الفاظهم انكروا ذلك وحلفوا
عليه انا لا نعرف شيئا من هذا بل يقولون ان اول دهليه هذا الكذب علينا
ونحن منه برآء والله حسيب من يحكي عنا ذلك فاذا خلوا بانفسهم
لعنوا من افشا سرهم ونصبوا له الحبائل والغوائل وسعوا في هلاكه
ولم يقنعوا الا بقتله وبذلوا في ذلك الخطر الجسيم وان امكنهم قتله
بحيلة لم يلبثوا ان يفعلوا ذلك بل يسارعوا اليه والحوا وامره اعتقدوا
حفظ دمائهم باراقة دمه وحراسة انفسهم باتلاف نفسه واخبروا
اتباعهم والمتصلين بهم ان ذلك من فرائض الدين الباطن ومن اعظم
الطاعات للقائم فاذا قال لهم من يريد مناظرتهم فاخبروا عن دينكم
انتم ودعوا ما حكيناه عنكم وما يدعون بحرصه عليكم قالوا ليس
لنا تعريف سر الملكوت والعلم المخزون وقد روينا عن جعفر الصادق
رضوان الله عليه انه قال من افشا لنا سرا اذاقه الله حر السلاح
ورويناه عنه ايضا انه قال التقية ديني ودين ابائي ولا دين لمن لا تقية
له وقالوا ان ذلك باطن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وديننا وان

افشاها

افشاها فالذي قالته الرسل والنطقا فهم يلقون الى اهل كلامه وان معنى ما
قالته الفلاسفة والحكما هو بعينه ما دعا اليه محمد صلى الله عليه ومن
قبله من النطقا فكل ظاهر يدل على باطن هو بعينه ما دان به ودعا
اليه ارسطاطاليس وابرقلس ويحيى النحوي وبطليموس وامثالهم
لا خلاف في ذلك بوجه غير انه لا يجوز كشف ذلك لكل طالبه ورد عهد
فيه الا بعد عهد وميثاق مؤكد وبان لا ينسبه الى غيره اذا كان ذلك
من اسرار الله تعالى ولا يجوز اتيان كل احد عليه ويقولوا لهم عند
المطالبة لهم بذكر مذهبهم انه قد كفر وضل من اتبع محمدا صلى
الله عليه وغيره من النطقا ثم يقبل يكفر الفلاسفة حتى ينسبوهم
الى الكفر بالله عز وجل وابطال اياته وكتبه ورسله ونهاهم
عن موافقة الرسل لما اوايل وانفاق دينهم للجهل بباطن ما دعوا
اليه وعدولهم عن اخذ العلم عن اهله وتاويل ام النطقا على
الفلاسفة من جحد النبوة والتوحيد وابطال الدين واعتقاد
الضلال كمثل اتباع الفلاسفة الضعفا من الاخذين عنهم
في تجهيل رسل الله عز وجل وهزلهم بهم حتى اضافوا اليهم ضروبا
من الجهالات التي لا يتصور لعاقل صحتها وصدق المحتج بها
نحو كلام الهدهد وتقديسه في قوله وان من شي الا يسبح بحمده

ولكن لا يعفون تشنيعهم واضافتهم القول بتكذيب الرسل في قول
الله سبحانه في ايات جنة فيها انهار من خمر ولبن وعسل ورمان
وحور عين وولدان وفاكهة ولحم طير مما يشتهون وافتضاض
الابكار وحدائق وقصور قالوا وكل هذا انما هو رموز واشارات وادلة
على علوم باطنة يفطن لها اتباع محمد صلى الله عليه وسلم مخالفة
اتباع الفلاسفة له عليه السلام وانه اراد ما في ظاهره فاقروا
اتباع الفلاسفة على تجهيل الرسل وتكذيبهم وجروا في ذلك
مجرى المسلمين في تكذيب الفلاسفة واضافتهم اليهم ما لا يقولونه
وقالت الباطنية لعنهم الله ونحن قد جمعنا بين المذهبين وصدقنا
الفريقين فلم نجهل نبيا ولا كذبنا فيلسوفا فاحكما ونجي ان قال
اتباع الفلاسفة اذا طعنوا على الرسل بامثال هذا وبالاخبار
عن الله سبحانه بتكليف الصيام وتحمل العطش في الهواجر والسعي عظيم
والهرولة بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة ونزع الثياب
ولبس الاحرام والسجود ورفع الادبار الى جهة المرسل لهم وامثال
ذلك هذا خارج عن الحكمة وان الرسل لم يريدوا بها الظاهر
الذي عليه جهال المسلمين من فعل الامر والاغلال وانما ذلك
باطن اذا عرف العلم باشارات الرسل ورموزهم علموا انه لا

خلاف بين دينهم ودين الفلاسفة ولذلك قال سبحانه واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهي واو عطف
عندهم قالوا وهذه الاية انما نزلت فيمن لم يبلغ درجة كشف السر
له ممن عمل بالظاهر ولم يقر بمعرفة علم الباطن وزعموا ان الفتنة
ابطال المتفقهين من اهل الظاهر لما تدعوهم اليه اهل الباطن واتباعهم
من بذل العهد على كتمانه قالوا ونحن المؤمنون بمحكمه ومتشابهه
والعارفون بظاهره وباطنه والقائلون بانهما جميعا من عند
الله عز وجل وكل اهله مصيب وجل ومخارق من انكرهما
الاشقى جاهل مغرور وانما ذكرنا هذه الجملة من قولهم في كتمان
مذاهبهم والامتناع عن المناظرة عليها الا لمن حرق طوق الجحد لها
عند الموافقة عليها الضيق الحيلة في نصرها بالشبهة فضلا عن الحجة
ولحوق بحظر المسلمين لهم اخرنا الامر في مناظرتهم ومواقفتهم
على هذه الموضوعات والحيل التي نصبوها وحسبوا الاخذ لهم موجب
فرقهم شديد ومع هذا فلا بد لنا من مناظرتهم والهزاء بهم والتبع
ان يذكر قولنا ان مناظرتهم تخرج عن مجرى الهزل
بهم والتجزية منهم وان هذا الجنس يجب ان يقابل عند عامة الناس

بمعارضات تماثلها لا يمكن الخروج عنها وان كانت هي اباطيل ثم لا بدّ
ان يستغني فيما بعد النقض لاصولهم ومذاهبهم وابطالها لما التوحيد
والنبوة والشرائع **فيقال** لهم فيما ذكرناه عنهم من تأويلهم
القرآن والشرائع على غير موجب اللغة من اي وجه دلّ قوله ان المشرق
والمغرب على الاول والثاني ووجوب كون المشرق هو الاول
منهم والمغرب هو الثاني وهل علمتم انه اشارة الى ذلك بضرورة العقل
ام بدليله او بموجب اللغة او بنص من امام معصوم لا يجوز عليه
الخطا والكذب فان الدليل على الشيء لا بد ان يكون له تعلق به
ودلالة عليه من وجه من وجوه مخصوص معقول ان كان المدلول عليه
من احكام العقول وقضاياها دخل وانتم عقلا وجب ان يكون
العلم بادلة العقول سواء ان كان ما يدعونه من هذه الرموز والاشارات
ودلائل الالفاظ والاعداد الدالة على الاول والثاني والنطقاء والائمة
معلوما بضرورات العقول ودلائلها وجب اشتراك جميع العقلاء
في العلم بما نعلم اضطرارا كما يجب اشتراكهم في العلم بجميع
الضرورات نحو العلم بالمدركات واوائل العقول وليس الامر
في امركم اذا ادعيتم علم الضرورة لدلالة ما ذكرتم من دلالة
القرآن والاعداد والعبارات على ما ذكرتموه من النطقاء والائمة

صح

وعلم الباطن لان القول انا نعلم ضرورة بانكم تكذبون في هذه الدعوى
وتعلمون ضرورة ان جميع ما وضعتموه لا يدل على شيء مما ذكرتموه بل
يدل على ضد ذلك فلا تجدون الى دفع ذلك طريقا وان قالوا العلم
بدلالة ذلك على جميع ما قلناه بموجب اللغة ووضع الاسماء قيل لهم
فمتى علم اهل اللغة بان المشرق اسم للاول والمغرب اسم للثاني
وان الامامة اخبر عنهما كم الى غير ذلك مما قالوه وقد اطبق اهل اللغة
وكل عارف بمخاطباتهم انه ليس في شيء مما ذكروه وما وضعه
اهل اللغة لافادة شيء مما وضعوه من النطقاء والائمة والحجج وعلم
الباطن والجاهل التي يدعونها ولو قالوا انا نعلم دلالة ما ذكرناه على
ما قلناه بتوقيف امام صادق معصوم لا يجوز عليه الكذب والخطا
والتغيير والتبديل قيل لهم ومن اين وعرفونا هذا الامام من هو وبيّنوا
على ثبوت امامته بل دلّوا على عصمته من كل خطا وزلل ثم
دلّوا على صدق ذلك ثم من سلّم لكم ذلك وانتم مبهوتون عليه وغير
مأمونين وابن يقال لكم عنه ويتكلمون في ذلك بما قد بيناه
في كتاب الامامة وفي كتاب المقنع في اصول التكليف فلا تجدون
الى تصحيح شيء مما تدعونه طريقا ∴ ويقال لهم ان جميع
الامامية القائلين بالنص على علي رضوان الله عليه ومن بعده

من ولده يدّعون انهم قد لقوا الامام وعرفوه تكذيبه لكم ولعنه
اياكم وبراءته منكم وانكم ملحدون لا تعلقون بشيء من الاسلام
من مذهب العامة او غيرهم بحال فما ذا تدفعونهم عن ذلك فلا تجدون
الى دفعه سبيلا وسبيل الكلام لهم ان نطالبهم بهذه المطالبة ونأخذهم
بواجبها فتلك بد والمعارضة لهم في سخافتهم ثم نشرع حينئذ في
المعارضة بمثل ما يدعونه ليبينه العامة على جهلهم الا ان الدليل
على كل عالم في كفرهم والحادهم والحادهم والابد مع اختلاف
العقلاء في الاديان والمذاهب من الرجوع الى طرق معروفة
واصول معلومة يتطرق بها الى علم صحيح ما اختلف فيه من فاسده
والاصول من ذلك اما ان يكون ضرورة يشترك العقلاء في العلم بها
ويرتفع النزاع بينهم فيها وليس هذا الذي الدليل مما يجوز ان يعلم
صحته فضلا عن جواز العلم به ضرورة او يكون طريق العلم الصحيح
بما اختلف فيه النظر والدليل والادلة ضربان عقلا وسمعا فالسمع
خبر من صادق هو عن الله سبحانه قد ثبتت حجته وانقطع العذر
في العلم بصدقه وامانته وعصمته بما اظهر الله سبحانه على يده
من المعجزات وبينه على يديه من قاهر الايات وقد بينا ان خبر
ثابت ليس هذا في دينهم الا العلم بفروع العقل ولا بد لدليله والهوى

موجب اللغة وفوائدها ما ذكرناه من الالفاظ والاعداد ولا معهم خبر
نبي صادق بما يدعون وان ما يدعون من الامامة في الجملة من اثبات امام
معصوم باطل الاصل على ان اكثر منتسبيهم يحكون عن الامام المعصوم
انه تبرأ من دينهم ومن كفرهم وهو موقف للشيعة على انسلاخهم من
الاسلام والدين واذا كان ذلك كذلك علم انه لا شيء في ايديهم الا
الجهال يدل على ما قالوه وما ادعوه من العبادات التي يشبهون بها
على العوام والجهال وسبيل مكلمهم ان يكون لهم العناية بتقرير
هذا الاصل الذي اصلناه لهم والمطالبة بواجبه فانه لا مخرج لهم
منها في كل شيء يدعونه **ويقال** لهم ان قال لكم قائل ان
الامام المعصوم قد وقفنا على صحته وهو معوية رضوان الله عليه
والمغيرة ومن كان بعدهما من ذريتهما وانهما الناطقان والصامتان
روحانيان بعد ان كانا جسمانيين وانهما انحلا بما كان انحل به محمد
صلى الله عليه وسلم من قبل الثاني وان صاحب الزمان والدور والقائم
المعصوم هو السفياني الذي يدعو الناس هو عن سبعة ابائه
من بني مروان هو اخرهم وقبل انه صاحب اخر دور محمد صلى
الله عليه والناسخ لشريعته فاي شيء حجتكم وبماذا تنفصلون منه
ويجعل امامه من العباسية ومن امية واولادهم في معارضتكم ويجعل

لابي بكر وعمر رضوان الله عليهما والعباس وولده رضوان الله عليهم
عن ذكرهم في مقالتكم واما ان نعارضكم بمقول ان الامام
الاجل عن الناطق هو العباس عليه السلام ثم ابنه عبد الله ثم علي بن عبد
الله على هذا الترتيب الى الامام القادر بالله ادام الله سلطانه فلا
تجدون من ذلك مخرجا وتستشنع القول في هذه المعارضة من بعد
ثم يقال لهم في تاويلهم المشرق والمغرب والمشارق والمغارب
ما انكرتم ان يكون المشرق هو النبي عليه السلام والمغرب هو ابو بكر
وعمر والمغرب عثمان وعلي مكان قولكم الناطق والاساس والمتم
لهذا الامر طلحة والزبير وسعد وسعيد وان يكون النبي عليه السلام
مشرقا لابي بكر رضوان الله عليه وابو بكر مغرب له وكل من هو
فوق من بعده مشرقه والذي بعده مغربه فلا تجدون لدفع شي من
ذلك طريقا ويقال لهم في تاويل قوله ولما فصل طالوت
بالجنود وانه علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ما انكرتم ان يكون
طالوت ابو بكر الصديق رضوان الله عليه او معوية بن ابي سفيان
وان يكون قوله فصل طالوت يعني حين استكتبه النبي صلى الله
عليه وسلم الوحي وحين سلم اليه الاسم الاعظم وميراث العلم واثار
اعلام النبوة وهي الجنود وان يكون قوله ان الله مبتليكم بنهر

والمراد به انه مبتليكم بالسفاك القايم المنتظر وهو الامام الناطق
وصاحب دور محمد صلى الله عليه وسلم واخر كل ناطق في زمانه
وان احتجنا معارضتكم قلنا لكم ما انكرتم ان يكون طالوت العباس
ويكون قوله فصل بالجنود ان حاز علم النبي صلى الله عليه وسلم حين
سلم اليه اثار النبوة له وعلم النبوة والاسم الاعظم وهو الجنود وقوله
مبتليكم بنهر ها هنا القايم المهدي من ولد العباس رضوان
الله عليه الذي به تتم دور محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
وبالعباس كان ابتداوه على ما روي من الخبر عن النبي صلى الله عليه
انه قال له بنا استفتح هذا الامر وبولدك يختم والخلافة فيك وفي بنيك
ما اختلف الليل والنهار وان يكون قوله فمن شرب منه فليس مني
يعني من اقام على ما تدعيه الباطنية من علم الباطن وانكر خلافة
العباس وولده واسقاط العبادات فليس مني ومن لم يطعمه فانه
مني اي من لم يعتقد ظاهر شريعة محمد صلى الله عليه الى ما تدعا
اليه من الباطل والكذب على الله سبحانه ويقيم عليه ويتمسك به ومن
تمسك بالظاهر واقام عبادات الشرع وتمسك بامامة العباس
والائمة من ولده وتبرا من عدوهم فانه مني وقوله الا من اغترف غرفة
بيده مراد به من تمسك بموالاة العشرة المعدودين للجنة الذين عددهم

النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن
الجراح والحادي عشر والثاني عشر العباس وحمزة ابني عبد المطلب لان
في البيان عشر علامة تدل عليها وكذا الاثني عشر وجوب ولايتهم وقوله
فتربصوا امثال الاولياء سهم تمسكوا بالباطن وابطال الشرع الظاهر
الامر اتبع العباس وولده وهم الذين امنوا وهم شيعة العباس
وعظماء الائمة من ولده **وقوله** قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده مراد به رجل كافر منافق غير شرع محمد صلى الله
عليه وسلم واتبع هواه وهو عبد الله بن ميمون القداح ونسله ومن
تمسك بدينه وركن الى مذهبه فلا يجدون من ذلك مخرجا
ويقال لهم في تاويلهم لقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم
من يمشي على بطنه الاية ما انكرتم ان يكون الذي يمشي على بطنه هو الذي
العرفا ابو بكر الصديق هذا انه الامام بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم والذي
يمشي على اربع هو الذي يعتقد امامة الائمة الاربعة ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي رضوان الله عليهم وذكر الاربعة اشارة الى ان
التمسك بامامة هؤلاء الاربعة فلا يقدرون على دفع ذلك

ويقال لهم في تاويل قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ان
الحبل هم العشرة الذين عددهم المسيح ثم المادون ثم الداعي البلد
ثم الامام ثم الحجة ثم الاساس ثم الناطق ثم التالي ثم الاول بل ما انكرتم
ان يكون حبل الله ههنا هم العشرة الذين نص عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بانهم في الجنة دون اصحاب رسول الله
صلى الله عليه ودون هذه الاسامي التي قد وضعوها لمعان
مجهولة واشخاص غير مشهورة موجودة ولا معلومة **ويقال**
لهم في تاويلهم لقوله بسم الله الرحمن الرحيم وانه لما كان
اربع كلمات واثني عشر حرفا كان اشارة ودالة على اربعة هما
الصامتان والاساسان واثني عشر حرفا يدل على اثني عشر حجة
ما انكرتم انه يدل من حيث كان اربع كلمات على امامة الائمة الاربعة
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ويدل
ايضا من حيث هو اثني عشر حرفا على انه اثني عشر حجة لله على خلقه
اولها ضرورات العقول المبتدأة في الانفس ثم دلائل الحواس
ثم موجب العادات ثم ادلة العقول وحججها ثم قول الله تعالى ثم
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افعال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الواقعة من البيان مواقع اقواله كقوله صلى الله عليه وسلم صلوا

كما اذا ابيتموني أصلي وخذوا عني مناسككم ثم اجماع الامة
بعده ثم الاجتهاد ثم القياس على اصول الاحكام ثم فتيا العالم
العامي في احكام الفروع ثم امر الامام وقوله المنصوب
للامامة العظيمة احكام قضاته وخلفائه ثم سائر الأعمال فهذه
اثنا عشر حجة واربع لسنة فهل تجدون في ذلك مقالا فان قالوا
ليس هذا معلوم بضرورة العقل والدليل والحجة الشرع والتوقيف
قيل لهم هذا مثل تاويلكم بعينه الذي لا دليل عليه وانتم قد
جعلتم ذلك على اشخاص غير مخلوقة وتعلقتم باسماء فارغة وحملتم
ذلك على امور غير موجودة ولا معلومة ونحن جعلنا ذلك على امور
موجودة معلومة فنا ويلنا على كل حال اثبت من تاويلكم
ثم يقال لهم تاويلهم الحمد لله وانها لما كانت سبع آيات
دلت على سبع ائمة من ولد العباس رضوان الله عليهم او على سبعة
من بني امية هم افضل من كل قائم بعدهم واصول واساسات
لهم مذ لك الحمد لله فاتحة الكتاب تدل على سبعة هم اصل
كل قائم بعدهم **ويقال لهم** في تاويل قولهم النفس
بالنفس انه مراد به ان الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل
مكانه كذلك المعنى في العين بالعين ما انكرتم ان يكون المراد

به ان بعض ابا بكر ان يقف وانقضت ايامه فبقي عمر رضي الله
عليه مكانه او انه ان مضى النبي صلى الله عليه وسلم فبقي ابي بكر
رضوان الله عليه مكانه وخلفه في امته فلا يجاوز ان ادعى مدع
وقد نبهنا بهذه الجملة على طريق المعارضة والمعوج لهم على تاويل
كل انه وسنة يذكرونها وان الواجب في كل شيء يعتقد ان يدعون
ان المراد به علي وذريته ان يقال عليهم فيقال بل المراد به العباس
وذريته ومروان وذريته وكل كافر ومؤمن مذكور في القران
يحملون على انه واحد من سلف الائمة فانه يجب ان يقلب فيمن يتولونه عليهم
وان المؤمن التي هو من يتبرون منه فانهم ابعد دون على الخروج
من ذلك لان وفيهم من ايضاح ان يكلم الامثل هذه المجالات والمعارضات
لانه لا يعرف حقيقة النظر ولا طرق الحجة ونصبه الادلة وطرق
المعلوم وحقائق الامور ويعسر عليه تفهمه وارطال من هاولا
الكفر بالحجة والدليل بل بهذه المعارضات وامثالها لان فيها
حسم لمادة جمعهم واقرب الى تشكيكه في باطلهم
واستدراك امره واستعادة من الهلكة

فصل من ذكر كلام عليهم في هذا الباب

وانما دعواهم في هذا الباب ان التاويل علم الى المعنى التفسير

... تعالى ... انه في غير معنى يتعلق بالنظر والادلة وان اكثر الناس
... من ... لا يه هو تفسيرها وهو معناها وهو المراد بها وهو المقصود
بها ... مذهب من قول الف... بل ما تفسير هذه الكلمة وما
تاويلها ... وما المراد بها فيقولهم على العامة من اتباعهم من كبر
الفرق ... التفسير من جهلهم ايضا ومخارقهم والذي يكون
في ذلك ... اهل العلم والكلام في التفسير وزعموا ان التفسير
هو الاخبار ... الاية والحال التي نزلت عليه والامر الذي كان
سببا لنزولها وان ... مما لا يدرك بفكر ولا بدليل وانما يعلم بطريق
الخبر والنقل الموجب ... والقاطع للعذر والنقل فيما يوجب العلم
والقطع من احكام ... الدين المتعلقة بالاسباب الاخر يوجب العلم وان
لم يكن من هذا الباب بل مما يجوز العمل فيه بالراي وبغلبة الظن في
الاسباب المذكورة باخبار الاحاد على ما قد بيناه في اصول
الفقه فاما التاويل فهو معنى الاية والمراد بها وان كانت الكلمة
الا معنى واحدا في موضع اللسان ولم يدل دليل على انها معدول
بها عن حقيقتها الى المجاز وحملت على ما وضعت له دون غيره وان كا(نت) [illegible]
محتملة لمعاني متغايرة ومشتركة فيها ومتساوية لها ثنا ولا واحدا
وكان مراد ... سبحانه بالقول معنى واحدا منها فلا بد ان يدل
عليه ... سمع وان كان مما لا يعلم المراد به عقلا
فلا

فلا بد من توقيف عليه وبيان له بطريق القول والنص عليه وان كان مما يعلم
المراد به عقلا واحالة كما عدل على الله تعالى جماد ... على موجب دليل
العقل فهذا معنى التاويل والمراد بالخطاب وجميع ما حكيناه
عنهم من تاويلهم القران والعبادات شي لا يثبت ... بعقل بضرورته ولا
بدليله ولا السمع القاطع عليه وبيانه ولا هو من ... اهل اللغة فيما وضع
له في اصل الخطاب ولا مما يستعمل فيه على وجه المجاز والاتساع ولا مما
غلب عليه عرف الاستعمال وان كان ذلك في الاصل مشتركا فيما ذكروه
وفي غيره غير ان اهل اللغة كثر استعمالهم الكلمة فيما قالوه بل
قد بينا من قبل ان العقل والسمع عند كل متامل ومتنبه يوجب سخف
تاويلاتهم ويدفع ما هم عليه دفعا ظاهرا وليس معهم في تصحيح
جهالاتهم هذه الا الدعاوي والشهوات والتمويه على العامة والجهال
من اتباعهم وامثالهم وهذا مبطل لما يحتجون به من ... الفرق بين التفسير
والتاويل ثم يقال لهم اعلموا على انه قد سلم لكم ان التاويل
زايد على معنى التفسير وانه ادق واخفى والطف من التفسير وانه يحتاج
من فضل العلم والبصر الى اكثر ما يحتاج اليه التفسير فمن اين
علمتم صحة تاويلكم هذا وذكرتم من العلامات والحروف والاعداد
دلالات واشارات الى من ذكرتم ايضا ... العقل علمتم

ذلك ام بدليله وحجته ام بموجب اللغة وعرف اهلها ام بتوقيف من صادق
صاحب معجز وساق عليهم هذه المطالبة على ما قدمنا شرحها فانهم لا
يستطيعون اسنادا ولا يلجاهم هذه الى شبهه فضلا عن حجته ::

باب جهلهم وتحرقهم في التعلق بالاحتجاج على صحة دينهم بالاعداد

قالوا لما كانت السموات
سبعه والارضين سبعه وجب ان يكون الائمه الناطقون بنص
الشرايع سبعه ولولا قصده بخلق ذلك سبعه دلاله على ان الائمه
سبعه لم يكن بخلقها سبعه معنى وكذلك لولا قصده بجعل الحمد
سبع ايات الدلاله على ذلك لم يكن جعلها سبعه اولى من ستة او ثمانية
فيقال لهم من اي طريق علمتم انه انما خلق السموات سبعه والارضين
سبعه وانزل الحمد سبعه ليدل بذلك على سبعه ائمه وعلى انهم من ولد على
رضوان الله عليه او من ولد غيره أباضطرار علمتم هذا ام بحجه ودليل
فان قالوا باضطرار بان جهلهم وظهر امرهم وقيل لهم انتم انتحلوا انهم
قال باضطرار علم انكم تكذبون وانه خلق هذه الاشيا سبعه
لوجه غير الذي قلتم فلا تجدون فصلا فان قالوا بدليل العقل او دليل
السمع لم يجدوا الى ذكر شي من ذلك طريقا ثم يقال لهم ما انكرتم
ان يكون خلق ذلك سبعه دليلا على ان الدعاه سبعه والله
احق

سبعه والحجج سبعه وكذلك الاجنحه والمادونين والاسسان والنواطق
والنوالى الذين بعد العقل الاول سبعه وان الاله الاول واحد وان الهه
سبعه او ستة بعدد خلقهم لكون الالهه سبعه فان مروا على هذا
تركوا دينهم وان قالوا ما يدل خلق هذه السماوات سبعه على ان الدعاه
والمادونين سبعه قيل لهم فذلك لا يدل كونها سبعه على ما ذكرتم ولا يجدون
فصلا ثم يقال لهم ما الفصل بينكم وبين من قال عدد المدن سبعه والقرى
والرساتيق يدل على انه يجب ان يكون عدد النطقا والائمه والاوصيا والحجج
والدعاه بعدد ذلك وان لم يكن ذلك كذلك وجب ان يكون القرى
والبلدان على ما هي عليه من العدد وربما نقص عليه منه او زاد عليه وجه فان قالوا
الحد ولعل لجعلهما على هذا الحد من العدد وجه من الحكمه والتدبير غير
جعل الائمه والنطقا بعددها قيل لهم فما انكرتم ان لا يدل خلق ما ذكرتم
سبعه على ان النطقا سبعه على ان ما عارضناكم به اتوا كالمدن وما سبق
وقريه اولا وهي محتاج الى مدبر وسايس وقامع ورادع وحافظ للدين
فيجب ان يدل جعلها على الائمه والنطقا بعددهم والا فما معنى خلقها
ويقال لهم ما انكرتم ان يكون خلق الله سبحانه لاعداد الناس في كل
عصر مثل ودليل على عدد النطقا بعددهم وانه لم يكن لخلق ذلك العدد
والعدد منهم بغير زياده ولا نقصان وجه دليلا ان كل مكلف منهم محتاج

الى مدبر ومعلم ومقوم يكون حجة عليه ومرشد له فيجب ان يدل
عددهم على عدد حجج الله وليطابق عددهم فهذا دلال ان خلق
السموات سبعة والارضين سبعة والثقب في وجه ابن ادم سبعة جعل
ايات الحجج سبعة على انه لا تكليف عليه ولا مطالبه ولا ثواب ولا عقاب
على امور يحتاج الى قيام حجة بها والمكلفون محتاجون الى ذلك بعددهم
فلا دل على مثل عددهم من الائمة والحجج والدعاة والمادونين من الطغا
ارلا واشبه والجواب لهم عن ذلك ويعارضون بمثل هذه المعارضة
وامثالها في جميع ما يدعون دلالة من الاعداد والثقب في وجه ابن ادم
والعقد التي في اصابعه وعدد اعضايه وجوارحه وفي تكرير العبادات
والركعات وغير ذلك مما يحرفون به فانهم لا يجدون شيئا الا عارضوه
ولا انفصال منه مخرجا ثم يقال لهم انضا جوابا هل يجب خلق
السموات والارض سبعة سبعة ان يكون الواجب علينا نحن ان نجعل
الحجة سبعة شيئا ام ابيناه ام نوجه ذلك على العقل الذي هو عندهم
الاول والثاني ان سميتم او كون السموات سبعة فان قالوا كون السموات
سبعة اوجب ذلك تجاهلوا لان السموات والارض لا توجب شيئا
من ذلك وانما يزعموا ان ذلك يدل على ان الله سبحانه قد جعل ذلك دلالة
على انه قد جعل سبعة ايمة وجعل اشياء سته سته ليدل على انه قد جعل

الطبقا

الطبقا سته سته فلكن يضاف جعل ذلك سبعة الى كون السموات سبعة
هذا جهل ممن بلغه لان كون السموات سبعة عرض لا يوجب ذلك ولا
غيره لان كونها هو تاليفها ووجودها بحيث هي وان كان هو انفسها فهو
كساير الاجسام التي لا توجب شيئا من الايمة ولا غيرها وان قالوا
ان ذلك يوجب علينا جعل الايمة سبعة شيئا ام ابينا قيل لهم فكيف يعلق
ذلك بجعلنا نحن لهم كذلك وهم ساستنا ومدبرونا والمقومون لنا والله
سبحانه هو الذي يتولى نصبهم ويعلم عندكم عصمتهم ويكادهم على علمه
بطهاراتهم ونحن لا نعلم ذلك ولا نعرفهم ولا اقامتهم الينا ولا مفوض الى
اختيارنا فيكون هذا انما ممن بلغه جهل على قول كل عاقل وان قالوا
انما خلق هذه الامور سبعة مثل على انه يجب على العقل الذي هو الله عندهم
جعل الايمة سبعة قيل لهم ومن اوجب ذلك عليه والزمه ومن سبيل
الموجب على غيره والملزم له ان يكون فوقه واعلى منه فليكن يجب عليه
ذلك بغير موجب ثم لو تصور وجوب ذلك عليه بغير موجب كيف كان
العلم بانه اذا خلق بعض الاشيا سبعة سبعة فقد وجب عليه لاجل ذلك
ولزم جعل الايمة سبعة وعشرين وسبعين وسبع مايه وسبعة الاف فلا
يجدون في ذلك متعلقا. **ويقال** لهم ان وجب ذلك على العقل
الاول وجب ان يكون النفس الذي هو دونه يوجب عليه الله لم يخلق

الاول عندكم شيئا سوى الباري والباري هو الذي خلق جميع العالم وال
النفس الباري الخلق والتركيب لتحصيل الصور في الاشيا لانها بالصور تتميز
فهذا يوجب ان يكون النفس الباري موجبا على العقل الذي خلقه وذلك
غاية الجهل ولو ساغ ان يوجب النفس على العقل الخالق له شيئا لساغ
لنا نحن وجاز منا ان يلزم النفس الذي خلقنا ان يجعل الايمة سبعا او خمسة
حتى يكون المخلوق يلزم خالقه والمربوب يوجب على ربه وهذا ايضا
نهاية الجهل وان جاز لنا ان نوجب على النفس فقد اوجبنا نحن عليه ان يجعل
الايمة اربعة فجاز ان يلزمهم ذلك فان قالوا فقد اوجبنا نحن عليه
ان يجعلهم سبعة قلنا بل هو ما اوجبه الله عليه دون ما توجبه نحن فقيل
فقد تساوينا وتعارضنا في ذلك فلا تقدرون على دفع ذلك وهذا انما
احترزنا به من الجهل العظيم الذي يؤول اليه آراؤكم وبل دعاكم مخارقكم
ومخرج الكلام معهم الى التحافد والتخرج معهم والهزل بانهم وادعاهم
وكيف يسوغ لمسلم صدق الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول
جميع الانبيا الناطقين سبعا او ستة وقد اخبر الله سبحانه عن ارساله
خلقا كثيرا من الانبيا كانوا نطقا ودعاة الى الدين ومكلفين لاممهم
وانه ذكر سبحانه في هذا وغيره من عدد الرسل خلقا كثيرا وانه
قال لرسوله صلى الله عليه منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص

عليك

عليك فذكر آدم ونوح وشعيب وثمود وصالح ويونس واليسع
وداود وسليمان ويوسف ولوطا وابرهيم واسحق واسمعيل ويعقوب
وزكريا ويحيى وموسى وهرون وعيسى وايوب والياس وذا الكفل ومحمدا
صلى الله عليهم اجمعين ومن يكثر يتتبع ذلك وقد اخبر عنهم بالدعوى
لقومهم والنظر والتعليم ووضع الشرع فقال لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا وقال لنبينا عليه السلم بعد ذكر جماعة الانبيا اوليك
الذين هداهم الله فبهداهم اقتده فكيف لا يكونون مع ذلك كلهم ناطقين
نعرضها وآرا القوم لعنهم الله التكذيب بهذا وبكل ما جات به الرسل
والكتب وان كانوا يدعون لذلك باطنا مخالفا لظاهره حيلة وخديعة
لضعفا العامة ان الله حليم وابطل كيدهم وشتت جمعهم
واراح المسلمين منهم ولقال لهم هبوا انه قد سلم لكم ان خلق ما ذكرتم
سبعة سبعة اشارة ودليل على ان الايمة سبعة فلم زعمتم مع تسليم ذلك
انهم السبعة الذين ذكرتم دون غيرهم وما انكرتم ان يدل ذلك على
سبعة ايمة هادين مهديين اولهم العباس رضوان الله عليه ثم
عبد الله بن العباس ثم علي بن عبد الله ثم محمد بن علي ثم ابرهيم الامام ثم ابو
العباس السفاح رضوان الله عليهم وان هاولاء هم السبعة فان الايمة
وعظاوهم وان من سبيل الايمة من بعدهم ان يكونوا من اولادهم

الى ان الله سبحانه الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وبذلك جاءت الاخبار
في امامة العباس وولده وانه الذي يبدأ به الامر وبولده يختم بالمهدي المنتظر
وهل بينكم وبين المدعي للامامة في ولد العباس رضوان الله عليهم
من فصل وانما الفصل بينكم وبين من قال ان خلق السموات سبعة
والارضين سبعة وكون الثقب في وجه ابن ادم سبعة يدل على ان الائمة
الهادية سبعة من ال مروان اولهم معوية ثم الحكم ثم مروان
ثم عبد الملك بن مروان ثم الوليد بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز
ثم هشام بن عبد الملك ثم السابع السفياني المنتظر القائم بالحق الذي
كثير من الناس على انتظاره وخوف شيعته وهذا راي الاموية
والمروانية ثم يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من قال ان الله جل ثناؤه
لما خلق فصول السنة اربعة صيف وشتاء وربيع وخريف وخلق الطبائع
اربعة حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة وخلق الرياح اربعة شمال وجنوب
وصبا ودبور وجب لا محالة ان يكون ذلك دالا قاطعة على ان الخلفاء
النبي صلى الله عليه وسلم والائمة في امته من بعده اربعة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ثم يسئلون ثم احتج عليكم
بذلك وكيف صار خلق ما ذكرتموه اربعة دالا على ان الائمة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم اربعة فلا تجدوا من ذلك مهربا ويقال لهم

ايضا ما انكرتم ان خلقه تعالى السموات سبعة دليل على انه يجب ان يجعل
تحت سقوف سمواته سبعة وانه انما خلق الطوالع سبعة والبروج اثني عشر
دليل على وجوب جعل بروج حيطاننا وصور بلادنا وحصوننا اثني عشر
برجا دون ان يكون دالا على وجوب سبعة اثني عشر حجة بالنبي الناطق
والامام والاساس والمأذون وغير ذلك وهذا انما قلناه اذا لم يكن نوا
من اهل الحجاج ومناظرة الى دفعهم عن كفرهم بما يجري مجرى الطير والسخرية
والا فما وجه دلالة كون السماوات سبعة والبروج اثني عشر على وجوب
جعله تعالى في الارض سبعة ائمة واثني عشر حجة والدليل باتفاق العقلاء
انما يدل اذا لم يكن دالا بالمواضعة والاختيار ولكن يتعلق بينه
وبين مدلوله بطريق الايجاب وقضية العقل انما يدل على مدلوله
بوجه مخصوص يعلم تعلقه به من جهته وذلك كدلالة حدوث الشيء
على اثبات محدثه وكونه قادرا على ايجاده ودلالة احكامه واتقانه على
حكمته وعلمه به وقصده اليه الى امثال ذلك مما له تعلق بمدلوله بوجه
وطريق ثابت معلوم وكل ذي عقل ومن سليم يعلم انه لا تعلق
من كون السموات سبعة والبروج اثني عشر وبين وجوب الائمة
سبعة والحجج على العباد في الارض اثني عشر وان قابل من هذا سبيله
ان يقابح ان كان مرتدا او يقوم ... ان كان ما جاحدا

ويقام عليه حد الله تعالى ان كان مثلا عجبا بالدين ومثلا احدا وما
سبيل المناجي على هذا السبيل الا قول من قال لما كان في دار الاسلام
اطال الدعاة مسدسا وصحنا مثمنا وجب ان يدلنا بذلك على ان
لدين معاه من الرعية ثمان امرا على الامة ولما كان في داره عشر
بيوت دل على ان له عشر اولاد ولما كان له خمسة من الخوال دل على
ان له خمسة من البنات ولما كان لداره بابين وجب ان يدل ذلك على ان له
زوجتين ولما كان بعمته عشر اعبد كان ذلك دليلا ان ابنه اخي عشـه
عشر اولاد ذكور فجهل قايل هذا لا نعمه الحمل على من له ادنى تحصيل
وتمييز وكل الذي يوردونه في نصرة كفرهم من ذلك الامور
على الحادهم وتلاعبهم بالدين في خديعتهم لضعفاء المسلمين

فصل من هذا الضرب من كلامهم في هذا الباب

قالوا لما كان قول لا اله الا الله اربع كلمات وثلاث جواهر وسبع
فصول واثني عشر حرفا وجملة مبني على الاثبات والنفي فالواجب
ان يكون لكل معنى من هذه دلالة قالوا فالكل يدل على ان
للخلق الاهين في السما واساسين في الارض فاما الالاهين الذين في
السما فالسابق والتالي واما الاساسين الذين في الارض فالناطق

والاساس فيقال لهم تعلقكم بهذا من جنس التمويه والمخرقة التي
قدمنا ذكرها عنكم من قبل وطريق الجواب عن ذلك اجمع واحد
وقد اوضحنا من قبل ان من حق الدليل ان يكون دالا على مدلوله او
نحو الدليل يكون او الدلالة يتعلق بضرب من التعلق بينهما ووجه
يوجب ذلك ويقتضي حاجة الدليل الى مدلوله وذلك نحو ما وصفناه
من دلالة الفعل في حدوثه على اثبات فاعل او ما يقتضيه من صفاته نحو
دلالة وجود العلم والقدرة على وجود الشي انما يجب ان يكون دالا
على وجود شي اخر لتعلق بينه وبينه والتعلق قد يكون لتعلق الدليل
بمدلوله وقد يدل على غيره ويقتضي وجوده من حيث كان وجوده
مضمنا بوجوده وكان محتاجا في حصوله اليه وذلك نحو العرض
لوجود محله وتضمن العلم والقدرة وجميع صفات الحي لوجود الحياة
وما جرى مجرى ذلك هذا حكم ما يدل بطريق الايجاب وقضية
العقل وما يجري مجرى ذلك دلالة المعجز على صدق الرسل صلوات
الله عليهم على الله سبحانه في ارساله اياهم من حيث انه تعالى عالم
بدعواهم عليه الرسالة وسامع لها وعن مشيته عليه الاصوات
وان مدعي الرسالة عليه سبحانه صادق وانه قد جعل دلالة
على ذلك من قبله سبحانه احيا الميت واضلال الحجاب وفلق

بحر وانطاق ذيب وطفر بحر وحمل الجبال الراسيات وامثال ذلك
مما يعلم العقلاء المكلفون امتناع دخوله تحت قدر الخلق وانه
اذا فعل ذلك تعالى مع تحدي الرسول صلى الله عليه بمثله وجعله
من فعله شاهدا للنبوة ودليلا على صدقه وجب ان يكون ذلك
قائما مقام قوله سبحانه لخلقه لو تجلى سبحانه لابصارهم واضطرهم
الى العلم بذاته هذا رسولي اليكم صادق في جميع ما يخبركم به عني
وانما حلت المعجزات فانه مقام الكلام المسموع لو كشف الحجاب
المانع من رويته تعالى للابصار لارادته جعل هذه الدار دار ابتلا
وتكليف الى لزوم معرفته والاستدلال بشواهد ربوبيته واثار قدرته
على وجوده ووحدانيته ونفي تشبيهه بشي من خلقه واذا جاز رويته
لاهل الجنة من اهل طاعته اكراما منه لهم ورفع به درجتهم وتشريف
منازلهم وهذا خارج من جملة ادلة العقول فانما يدل بطريق التواضع
والدلالة وذلك نحو دلالة الالفاظ والاسما والصفات والحروف المتواضعة
بين اهل اللغة على دلالته ولا التواضع على ذلك لما ذكر دليل عليه من
حيث العقول به وبين ما وضع دالة عليه ونحو دلالة العقود و الكتاب
والرموز والاشارات وكسر الحواجب والعيون والعقود الدالة على مقادير
الاعداد التي قد جعل كل عقد منها بمنزلة القول نحو عشرة ومائة
والف ولولا التواضع على ذلك هذا اجمع لم يكن الا دالة على

كتعلق ادلة العقول على مدلولاته

بينه وبين مدلوله واذا كان ذلك كذلك وكان وجوب الكلام قول
لا اله الا الله كلمتان نفي واثبات من غير تعلق بثبوت الاهين في السماء
واثنين في الارض كتعلق الفعل بالفاعل وبكونه قادرا عليه وعالما
به اذا كان محكما ولا يدل ايضا عليهم دلالة المعجز على صدق الرسل من
ما ذكرناه ولا يدل دلالة القول انسان ورجل وفرس على اشخاص مخصوصة
بطريق المواطاة والمراضاة والمواضعة على ذلك ثبت انه لا يتعلق بين
هاتين الكلمتين وبين ثبوت الاهين في السما واثنين في الارض
وبطل بذلك محرفتهم ودال تموبهم وهذا الاصل مما يجب ضبطه
والوقوف عليه ومطالبتهم بواجبه في كل ما تدعون دلالته من القرآن
ومن الاعداد ومن الحروف والعلامات ومن طبق السموات والارضين
سبعة ومن دعواهم دلالة الخمس صلوات على خمس معان دالة باطلة
مما انزل الله بها من سلطان ودعواهم ان كل امر ظاهر يدل على
معنى باطن وعلم مخزون انه الاقتدار على ذكر شي في ذلك عن صحة
دعواهم ذلك دلالة خلعهم الجهال يجب ان نبلغ الغاية بحراسة هذه
المطالبة لهم ومضايقتهم بها وتجريعهم مرارتها **فصل**
فان قالوا فقد قلتم ان من الادلة ما يدل بطريق المواضعة
فاذا صح ذلك عندنا وعندكم فقد تواضعنا على دلالة

الكلمتين من قول لا اله الا الله على اثبات الاثنين في السما واساس
في الارض تعالى الله الكم اذا صرتم الى ان ذلك انما يدل بطريق المواضعة
فقد اعرفتم انه لا تعلق في الحقيقة بين هاتين الكلمتين من جهة العقل
ونصبته بين الاثنين في السما واساسين في الارض وانتم تدعون ان
ذلك يدل على ما قلتم بطريق الايجاب لا لذلك وان العلم به الا انه علم مصون
ورباني مخزون من علم الباطن وما هذه سبيله لا ان يكون بابنا
معلوما لكل عاقل ويتكلف بطالب تعلمه وان يكون له اليه طريق
وسبيل قبل مواضعتكم عليه فكيف يكون بانيا مواضعتكم ولقد
كانتم تزعمون ان هذا العلم كان بافاضة الباري من الاثنين على
الناطق وان الناطق والاساس اخذاه عن الله عز وجل
وان من بعد الناطق والاساس من الحجج والابواب والدعاة اخذوا على
ذلك بعضهم من بعض فكيف يكون ما ذكرتموه دالا على ما تدعون
بمواضعتكم ادا لا الجهل والعقل والجد في تعال الله وان قال
لكم قايل انا نحن قد تواضعنا على ان هاتين دالتين على اثنين احدهما الله
والاخر الجواد ملك فبطل ما ذكرتم تصطلحون ولو قال لكم اخر قد تواضعنا
على انها تدل بعدد حروفها على الهين في السما واساسات في الارض
او على بطلان بعدد حروفها ما ذكرتم به تدعونه ولو قال

لكم ايضا قايل ان هاتين الكلمتين تدل على دنيا واخرة وجنة
ونار وانهما تدلان على جحيم ودار البقا احدهما جحيم العقل والاخر
دليل السمع في امثال هذا مما الذي كنتم به تدفعونه وتدفعون
قولهم وتبطلون به عنهم وقال اخر انهما تدلان على بحرين في الارض
فقط بين وامام وانه يدل على بحرين احدهما مالح والاخر عذب وانه يدل
على شخصين نورانيين احدهما الشمس والاخر القمر بما كنتم تدفعون
معارضتهم وتبطلون مواضعتهم وان قال لكم هذا القايل ايضا
ليس على ما ذكرتموه بطريق المواضعة دليل وانما يدل بطريق الايجاب
والتعليق عن انه خبر غامض من العلوم المكنونة الربانية وان علم
ذلك ماخوذ من العباس وانه لغيره اخر عن اول الى انتهى الى عبد
الله وال العباس وعليه ما قلتم له وعارضتكم به فقال هو العلم النافع
والنجاة لمن اراد وهو سفينة نوح وسدرة المنتهى وخلاص العالم وهو
ماخوذ من الجنة الهاشمية جميعا وبه رضوان الله عليه وان معاوية
احل وتلقاه من الناطق وهو النبي صلى الله عليه وسلم وان معاوية
رضوان الله عليه كان اساس النبي صلى الله عليه وسلم وان الايمة
بعد الاساس معاوية وسبعة من بني امية اولهم مروان واخرهم
السفياني المنتظر بما الذي كنتم تدفعونه به عن ذلك الا افضل لهم عن

[illegible]

يلتي من ذلك ثم يقال ايضا ان قول لا اله الا الله على الحقيقة اربع كلمات لا
كلمة واله كلمة والا كلمة والله كلمة فاذا كانت اربع كلمات وجاز ان يدل على
اربعة الهة في السما واربع سواس في الارض فلا يجدون من ذلك مخرجا
ويقال لهم اذا كان قول لا اله الا الله اربع كلمات ما انكرتم ان يكون دالا
على اربعة ايمة هم خلفا النبي اولهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم معوية
رضوان الله عليهم ما الذي كنتم تدفعونه عن ذلك فلا يجد وفي ذلك
فصلا ويقال لهم ما انكرتم ان كان قول لا اله الا الله بلا اثنا عشر حرفا
كما تدعون وانها تدل على ثلاث حجج لله سبحانه اولها الكتاب والسنة
والاجماع بالثها او انها تدل على ثلاث حجج اولها العقل ثم اللغة ثم السمع
على مراتبه من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وافعال رسوله
والقياس على علم ذلك المستخرج منه وان جعلتم قول لا اله الا الله
كلمة فما انكرتم ان يكون ذلك دالا على حجة حجة العقل وحجة
السمع او على حجة النبي والامام القايم مقامه او ما انكرتم ان تكون
حروف كلمات لا اله الا الله اذا كانت سبعة على ما تقولون
تدل على سبع عبادات تعبد الله سبحانه بها الخلق وهو اقام الصلاة
وايتا الزكاة وصوم شهر رمضان والحج والعمرة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهذه فرايض سبعة وان جعل الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر عبادة واحدة ثم اضفنا اليها ذكرنا الجهاد وحماية البيضة
فذلك سبع عبادات وما انكرتم على من قال ان حروف قول لا اله الا
الله اثنا عشر حرفا دالة على وجوب اثنى عشر عبادة وفريضة
من العلوم والتصديق اولها الايمان بالله عز وجل انه الواحد
القديم الدايم الباقي ثم الايمان بانه الخالق البارئ المصور الخالق
بارى رسوله وعلى الايمان برسله وانهم صادقون وابتداهم بالبعثة
الى الخلق بوحي اوحاه اليهم على السنة ملايكته وعلى الايمان بانهم
بلغوا عن الله سبحانه ما امرهم به وصدعوا بالحجة واعلنوا دعوته
ولم يخفوا ولم يكتموا اشيا مما امرهم الله سبحانه بابلاغه واداية
وانهم لم يجعلوا امرا ظاهرا امرا معلوما واخرجنا مكتوما خصوا
به احدا دون غيره وعلى الايمان بملايكته وانهم خلق لله سبحانه
سوا النجوم وسوا العقل والنفس وسوا الانس وعلى الايمان بكتبه
وانها حق من عنده وعلى الايمان بالحساب وعلى الايمان بالعقاب وذلك
اثنا عشر فريضة وعبادة هي اصول الدين التي انتم عملتم فرايض الا بها
ويقال لهم ايضا فلو قال لكم قايل ان اثنا عشر حرفا فانما
يدل على اثنا عشر سنة من تخص مكلف وان عشر فريضة والتخصص
هو العبد المتطهر ثم على الطهور واذالة النجاسة وستر العورة والعقود

وعلى القيام الى الصلاة وعلى استقبال القبلة وعلى الصلاة وعلى
الزكاة وعلى الحج والعمرة وفرض الصيام والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فذلك اثنى عشر امرا اهل كتيم يستطيعون
لرده فضلا وتجدون بينكم وبينه فرقا فاذكروه **ويقال**
لهم ايضا اتصلوا ممن قال لكم بانها تدل من حيث كانت اربع كلمات
على الايمان بالله والايمان بملايكته والايمان بكتبه وعلى
الايمان برسله وذلك ايمان باربعة اشيا وعلى انه قد فرض معرفة
ذلك بالقلب والقول ويعرفه اربعة احرف واقرارا باللسان
والاقرار اربعة احرف ووفا بالعهد والوفا اربعة احرف اذا كان
في الحمد منكرين لا معترفين فلا تجدون انا دفع لك طريقا
ويقال لهم فالا تعلمون بانها اربع كلمات تدل على اربعة
اشيا اولها الايمان بالله عز وجل ثم الايمان برسله وعلى قبول
ما انزله الله سبحانه على رسوله والقيامة ثم على وجوب التبري
من كل دين خالف دينه و كل معبود سواه وذلك
اربعة اشيا يدل عليها الكلام ولا الا احرفهم قولنا ان الجواهر
الثلاثة التي في قول لا اله الا الله تدل على الايمان بالله عقدا
واعترافا ووفا وذلك ثلاثة اشيا وذلك ايضا انها اربع كلمات

تدل على اربع

تدل على اربع دعايم للاسلام هي مروية عن علي عليه السلام وهي
البر والصبر والعدل والجهاد فاذا قلتم ان لا اله كلمة والا الله
كلمة وانهما كلمتان تدلان على الاهين اساسين فما انكرتم انها
تدل على معنى غير الذي قلتم مما ابتدا خلق الله سبحانه للعالم
من غير شي ثم افناه اياهم جميعا بعد خلقه حتى يبقى وحده لا شي
معه كما كان في اوله وهلا قلتم انهما يدلان على ابتدا الخلق
وعلى اعادته بعد فنايه كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون
وقال في الانتها او الفنا ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
ولم لا قلتم انهما يدلان على جنة وعلى نار واذا كانت اربع كلمات
فلم لا يدل على الطبايع الاربع الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة ولم لا يدل على الاستقصات والعناصر الاربعة الارض
والما والهوا والنار فلا تجدون في شي من ذلك فصلا ويقال
لهم فلم زعمتم ان هذه الكلمات والحروف الجواهر والفصول
دالة على ما ادعيتم اولى واسعد من جعلها دالة على ما عارضناكم
به وليس معكم على ما تدعون دلالة من جهة من عقل ولا دليل حس
ولا عادة جارية ولا لغة ومواضعة ولا نص قاطع من كتاب
الله عز وجل او اجماع من الامة او من عداهم من الامم
ولا هو شي اجمع العقلا على اثباته والعلم به اضطرارا

او استدلالكم ببعض ما ورد به من الطرق والحجج على معنى يجب بصدقكم
واثبات ما ادعيتم ولم لا اوجب عليكم اعتقادكم بما ادله على ما
قلناه دون ما علمتم فلا تجدون من شي من هذا مهربا وقوله
قصدنا كشف عوار مذهبهم للعامة والضعفا وكشف حيلهم
لهم لما ذكرناه ونذكر من هذه المعارضات وجوابها
الهاجة مع ذي تصور وادنا تامل واستعمال العقلا فان
المستبصر لا يخفى عليه هذيانهم في هذا القدر وهذه الاستد
لالات بالحروف والاعداد هو لا بالدين وتخرقه بالعامة ومن
ملت بصيرته وعدل عن نظر في حقيقة ما يلقى هو اليه فاما اهل
العلم فقد صان الله عز وجل اقدارهم ورفع منازلهم عن التباس
مثل هذا الجهل والسخف عليهم والشك في بطلان المستطيل
من موردية ومرض المستجيبين اليه والمتقولين لصحته وضعف عقولهم
وبصائرهم وان حالهم لتعرف من حال من قدر الله التكليف من
الصغار والبله والمتعصبين وهم لعلمهم بحرمة كل عالم يسمع هذا لهم
يجتنبون كلامه ويحامون مناكحته ويخشون الهتك والفضيحة
على يده ولا يقدمون بالدعوة الا على كل ضعيف التمييز والراي
وعطل ظنون جميع المعارف والعلوم نعوذ بالله من الزوال الى
درجة من يشتمل عليه هذه الجهالات ويلتبس عليه هذه المخاريق والحماقات

المرصد

المرصد لعناد المسلمين والصد عن الاسلام والدين ∴

باب ذكر ضرب من حيلهم ومخاريقهم التي رصدوها

لاجتذاب الضعفا والجهال الى دعوتهم ∴ ومن حيلهم الموضوعة
معا انهم من يريدون ادخاله في المذهب بمسائل باطلة من استدلالاتهم
بما ذكرناه من الحروف والاعداد والنقط التي في وجه ابن ادم ويموهوا
بان له معاني باطلة وربما اوردوا عليه شيا من مشكل القران ومسائل من
معانيه ومسائل الدهرية والفلاسفة التي طعنوا بها عند انفسهم في التوحيد
وربما ناقضوه بمسائل دائرة بين المتكلمين بالتعديل والتجوير وخاصة ما
سئل عنه المجوس والملحدين واوهموا ان باطن ذلك من علم الملكوت
وعلقوا عليه انه اذا اصطلع على اليسير مما يلقونه اليه من علم الباطن ادرك
جميع الدقائق وصار وارث العلية الربانيين فمما يسالون عنه مما يتعلق
بالقران ان يقولوا اعلم علمك الله ان اهل الظاهر لا يعلمون لما افتتح الله سبحانه
كتابه ببسم الله الرحمن الرحيم ولم قدم بسم الله على الله ومن حق الله
سبحانه ان يكون مقدما على كل شي ولا يدرون لم جعل باسم الكتاب
الباء والسين والنون والميم ولم لا قدم الله سبحانه عاليا على الاشيا ولم صار
لبسم الله سبعة احرف والرحمن الرحيم اثنا عشر حرفا ولم قدمت ما جاء في
الكتاب ولم صار عدد القران مائة واربعة عشر سورة ولم صار مفتاح

سبع وعشرين سورة حم وفاتحة الم والمر والمص ومنها ما يكون
ثلاثة احرف ومنها ما يكون حرفين ومنها ما هو حرف فقط نحو ص
ونون ولم سميت اوايل سور القران السبع الطول والسور التي اسقط
منها بسم الله الرحمن الرحيم وهي براءة وما معنى قوله اتى امر الله
وما هو الامر الذي اخبر الله عز وجل انه اتى وقد اتى وما معنى الفتح الذي
من الله سبحانه به على رسوله صلى الله عليه في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا
ولم كرر في الرحمن فباي الاء ربكما تكذبان وفي سورة اقترب فهل من
مدكر وفي الهيكم او الا فاول ثم اولا فاول وفي قل يا ايها
الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولم كرر في
المرسلات ويل يومئذ للمكذبين وما تاويل قوله والشمس وضحاها والقمر
اذا تلاها الى اخرها ومن صالح وما ناقته وما معنى عقرها وما تاويل قوله
واخر متشابهات وما المحكم منه وما المتشابه ومن الراسخون في العلم
وخلاف الناس في الوقف وما معنى قوله يقولون امنا به كل من عند ربنا
وما الامانة التي عرضت على السموات والارض من حملها وحملها الانسان
الى امثال هذا مما قد مضى جوابنا لهم عن بعضه وذكرنا في كتاب سبل القران انتقاد
الجواب عن جميعه واخبرنا ان فيه ما لا يعلمه الا الله وذكرنا اختلاف
الناس في معنى الحروف التي في اوايل السور والتاويل لها في معنى

المحكم والمتشابه

والمتشابه والخاص والعام والمطلق والمقيد والنص والمسمى والمكني
والشرح والمجمل والمفسر والمجاز والحقيقة وما يشبه باصل الوضع وما
يشبه بعرف الاستعمال وما يقال انها اسماء عربية وشرعية واسماء الله من مفهوم
الخطاب في دليله ونحوه ويحول الى غير ذلك من اقسام الكلام واحكام الخطاب
بما يعني الناظر فيه هناك ويعرف بالوقوف عليه جواب كلما يسالون عنه مما يتعلق
بالعلم فاما غير ذلك فقد اضاعه فلا وجه للاطالة به وان القوم اذا شرع معهم
في جواب ذلك يحجمن العلم اخلدوا الى الجهل وقالوا هذا من علم الجوامع وكلام
من يعرف التاويل من اهل الظاهر وان يوطروا على ذلك قالوا ان هذا
العلم الغلط وكيف وما الدليل الحجة وانما هو علم رباني وضع على وجوب
الاقرار به والتسليم له والتصديق انفاد الحرج عن الناطقين ومن
مسايلهم ايضا قولهم لم صير في مقادير العبادات وقولهم لم جعلت الصلاة
في اليوم والليلة خمسا ولم فرض اربعا ادينا ولم صلاة صلاة الفجر ركعتين
والعشاء ثلاثة والبواقي اربعا اربعا ولم صار الركوع واحدا والسجود اثنين
ولم صار ثلاث من الصلوات الجهر بالقراءة فيها وثلاث يخافت فيها وهي الظهر
والعصر ويجهر في باقي الصلوات ولم صار البكر يجهر والثيب يخافت به
على هذا الحد يسالون عن الزكاة والحج والصيام ويقولون لم كان النصاب
ما يتجز دون ماله ولم كان الواجب فيها مرة في الحول دون مرتين ولم كان

قدر الواجب فيها خمسة دون ما زاد ونقص عن ذلك وكذلك يسألون عن
قدر المأخوذ من الحبوب والثمار والمواشي وعن معنى ما يجب به الزكاة وكما
عن علة اختصاصه في عين الصيام ولم صار من رمضان دون شعبان او شوال وكما
معنى الحج والطواف والسعي والهرولة والرمي للجمار وسعي سبعة اشواط وكما
معنى الهرولة وعلى اي شيء يدل الوقوف بعرفة والحلق والحلاق وكما معنى
العمرة وعلى اي شيء من الباطن يدل الاحرام بالحج وكما معنى لبس احرامين
والامتناع من الطيب واللباس ويقولون للنبي المعصوم [illegible] ظاهر من هذا
يدل على علم باطن باني ويحكم عونه بذلك ويلقونه في حيرة حتى يظن بجهله
ان علم ذلك من علم الغيب استأثره به ومن مسائلهم ايضا للمسلمين من كل علم
وفهم حمله ومن يلابس من لم يسمع بشأن العلماء من لوامعه الحرب
الطير والبحرية فيقولون اخبرونا وخبرونا علام وكم صارت الخيل تصهل
والحمير تنهق والديك يصيح والحمام يهدر ولم كانت الحمام تزق ولم صار بعض
الطير كالخفاش وغيره يلد وبعضه يبيض ولم طال عنق النعامة والبعير
وقصر عنق الخنزير ولم صار البعير سوى الظلف وغيره من الحيوان يبول
الى قدام ولم تشرب الخيل والابل مصا والكلب والسنور والسبع ولغا وما
جفن المرء من فلما ولم صار الذيب يعوي والكلب ينبح والاسد يزأر ولم
صار من الحيوان من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي منتصبا ومنهم من يمشي على

اربع

اربع ولم صار منه طاير في منكوس في منساب ولم صار ماوي بعضه الانهار
والغار وماوي بعضه القيعان والقفار ولم صار اذناب ذوات الاربع
كلها مسبلة على ادبارها الا العنز فانها ترفع اذنابها ومن مسائلهم ايضا لم صار
الشعر ينبت على الراس وعلى العانة وتحت الابط وغير هذه الاعضاء من الانسان
ولا ينبت على باطن الكفين والقدمين ولم كان الانسان اذا خصي لم ينبت شعر
لحيته وعارضيه وذقنه في ما اشبه من ذلك في غريب مسائلهم ومشكلات
علومهم لم صار ماء الفم عذبا وماء العين مالحا وماء الاذن مرا فيوهمون المغرور
الغافل ان لكل شيء من ذلك باطن يحجون معرفته الا المطاع على الائمة الابرار
ثم الائمة الى ان ينتهي اليهم ولست يتعلق قلب كل عاقل بمثل هذه الخرافة والسحرية
واستجهلهم بها الجاهل شيئا مايوس من تحصيله والانتفاع به فان وجدوا
من هذه حاله منقادا اليهم وراغبا فيما يدعون من علم باطنهم اخرجوا عليهم من هذا
الجنس وغيره بامثال هذه المسائل المشابهة لعقولهم ويبلغ قدرهم من العلم
وما الواجب دماء العرس الذي نسب اليه من عرس ومن كان وما هو من
هداوي ووردان الذي نسب اليه نبات وردان ومن نعش الذي نسب اليه بنات
نعش وانه هو ويسألونه عن علة اختلاف طعوم الاشياء وارايحها والوانها
وتركيبها وهيئاتها وعن معنى التدوير والتربيع والتسديس والتثمين
ويقولون للعامي المرحوم لم صارت الالف قائما منتصبا واللام معوجا مدورا

والراء عراقة والهاء مشتوقة وعن جميع اشكال الحروف وصورها ويقولون
لم يطمعون في صعب علمه اعلم ان لكل شي تدل عليه وسببا باطنة
لا يعلمه اهل الظاهر وان اختلاف اوتار المعازف عللا واسبابا باطنة
لا يعلمها وحسبان يكون للطنبور وترين وللبربط اربعة لا يعلمه صاحب
المثنا اربعة وحتى يسئلون عن علة اشكال اوراق الشجر وحوض النحل
وورق الموز وصور الثمار ويدعون ان لكل شي من ذلك دليل على امر
غامض في علم باطن ويجعلون لاشكال فروخ الحيوان وذكورها الظاهر
منها والباطن عللا وعلما باطنا حتى انه حضر بعض اهل العلم مجلسا لبعض
رؤسائهم فرا حمارا واقفا بالقرب منهم فادلى متاعه فقال الرجل فعلت
لبعضهم هذا على ماذا يدل فضحك وعلم انه اراد التطنز به فقال صاحب مجلسهم
وعتب في وجه من سأله عن ذلك وانكر فعله وقال له اخطا الرجل فقال لا
ادري فقال هذا ادل دليل على القائم فانه لا يزال مستخفيا حتى يظهر صاحب
الدور والزمان القائم المنتظر فاذا ظهر ظهر بقوة وشدة وامر منكر
عنيف هذا في ظهوره وذلك دليل عندهم على انه سيظهر قريبا
مستندا هذا قدر دينهم واستخفافهم بالدين وقول من يدعونه الى
ضلالتهم واحالتهم خلف فيما لا يجوز من يدعونه الى هذه
المخاريق وان وجدوه عاميا جاهلا طالبا من كل فهم اوردوا عليه

هذا

هذا الجنس من كلامهم ومن الاسولة وان وجدوه راجعا الى ادب بصيرة وفطنة
حاموا هذا الضرب واضرابه من غيره وردوه الى الاسولة عن معاني
اي القران وعن مقادير التشعبات وعن معنى قوله ما ترى في
خلق الرحمن من تفاوت وفي خلق الذر والنمل والنحل والبعير والناطق والصامت
والحي والميت والذكي والبطي والذكر والانثى والعالم والجاهل والجبال
والمياه والانهار والقفار ثم يقولون له واي شي في التفاوت اكثر من هذا
وذهب عليهم انه اراد تعالى انه ليس من تصديقها الا الاجال من خلقه متفاوت
على اراكنه وتخالف حكمه وان هذا هو التفاوت في العقل وانه كله مع
اختلافه وتضاده في سائر اشكاله وصفاته حكمه داله على
اثبات محدثه وعلمه وما قالوه انضلما وجه قوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وما الاختلاف الذي يعرف عنه وفيه المحكم والمجاز
والخاص والعام والفرض والنفل والاباحة والحظر والقصص والامثال
وضروب العبادات المختلفة والناسخ والمنسوخ ثم يقولون له فاي اختلاف
يكون اكثر من هذا وذهب عليهم انه انما عنى نفي التخالف والتناقض
والكذب في الاحوال وتفاوت نظمه وبلاغته مع طوله حتى يكون فيه
الجزل الرصين والضعيف السخيف وحتى يلحق مرة تعالى المتكلم به
من نقض بعض ما علم واختلاف قوله فيما انزله ما يلحق من طال كلامه

من الخلق من دخول الخلل والنقص وما يدل على السهو والغلط
والغفلة ولم يرد النفي في اختلاف فرائضه واحكامه وقصصه وامثاله
الى غير ذلك مما يعدون فيه ان الاختلاف صور في كلماته وحروفه وان الخلاف
في اداياته وسور في الطول والقصر الى غير ذلك مما يموهون به على
العامة الضعفاء وانما يقولون ذلك لمن قد احسوا منه شهوة النظر في علم
التوحيد او شرع في ابتداء النظر فيه فيقولون له اليس الله سبحانه شي وحي
عالم قادر عند اهل الظاهر فان قال نعم قالوا فهذا يوجب عليهم تشبيه
صانعهم وخالقهم فان قالوا في الله سبحانه انه شي ومن المخلوق انه شي
فقد شبهوه بخلقه وكذلك اذا قلتم انهما حيان عالمان وان كان
وان قالوا ليس بشي ولا عالم ولا قادر قالوا له ومن خلقه من ليس بعالم
ولا قادر ولا حي فيجب تشبيهه بخلقه وبحث هذا على ابتلاء اهل الظاهر
فيدهش من ذلك من ليس له الاعراق في علم التوحيد وحقيقة المثلين والمختلفين
وصفات الخصوص والجنس والتشابه وما ليس بهما موجب لذلك في ابدانهم
فان هذا باب يحتاج الى ضرب من النظر وان كل عاقل يعلم ان السواد
والبياض شيئين ولشيئين ذلك مشتبهين بل هما خلافا فان ضدان متنافيان
ويعلم ايضا ان السواد والبياض ليسا بجسم ولا حركة ولا يجب لنفي صفة
عنهما ولا اثبات صفة يشتركان فيه دون ان يكون صفة بجنس الصفة

كونا مختلفين لان اللبس لانا لانه ليس صفة عما ع

لما اخص منا هذا ان علل كون المثلين والخلاف خلافين ومثلين وعلى
ما بيناه في كتاب دقائق الكلام وغيره من الكتب في اصول الديانات ومنه
اخذ منهم في تقرير مثل هذا الكلام صادوا في بعض متكلميهم عامة جهالا
وهربوا من كلامهم لهرب بهم من الاسد والنار والسيل وقالوا نهينا عن
المناظرة وعلم هذا الباب ليس هو بلم وكيف وما الدليل ويرجع الانسان
منهم على نفسه بالتجهيل والتقييد واللوم والندم ويقول كيف اخطات وسعيت
في دعوى مستقصر هذه حاله ويندم على ذلك من غلط ومن مسائلهم لمن يعرفونه
ويخدعونه ويقولون له اذا كان اله العالم موصفه عند اهل الظاهر انه لا يجوز
عليه الانتقال وتغير الصفات والاحكام وكان المتغير والمنتقل عن صفاته
محدث عندهم ايضا فقد زعموا مع ذلك ان الههم لم يكن خالقا ولا خلق ولذلك
انه لم يكن رازقا ولا رزق ولا محييا ولا مميتا وكان في الازل واحدا وهو
اليوم غير متوحد كما كان غير متكلم وامر بعد ان لم يكن منهم ثم تكلم واراد
وهذا نهاية التغير ودليل الحدوث فيدهش عند ذلك من ليس يعلم
هذا الباب وليس يعلمون هم ان الخالق الفاعل سبحانه لا يتغير وان
خلقه وفعله الذي يسمونه في غير ابواب مكان ابو حنيفة وانما يعبر
الفاعل منا بما يفعله ويحدثه من افعال الجوارح والقلوب من نحو
الاعتقاد والحركات والسكون والارادات والخواطر والعلوم

فاذا وجدت به تغيرت ذاته واختلفت احواله واحكامه لما قام به من الحوادث
والله سبحانه لا يفعل شيئا في نفسه وانما يبتدئ جميع افعاله في غيره ان
كانت اعراضا او في مكان ان كانت جواهرا واجساما وليس للفاعل
بكونه فاعلا بعد ان لم يكن كذلك حالا وصفة تجدد بالفعل وتتغير بها
على ما قد بيناه في الامالي والمصنفات من اصول الديانات فزال
بذلك ما توهمه الجهال وانما قصدوا بقولهم والايغال في الصانع تعالى انه
في حالات واعالم ولا اعالم الى التمويه والالباس على عامة اهل الملل
وربما سألوا فقالوا ما وجه الحكمة في خلق الله تعالى للعالم بعد ان لم
يكن خالقا له وليس هو محتاج يجوز عليه اجتلاب المنافع ودفع المضار
ولا ممن تحركه البواعث وتزعجه الخواطر وتدعوه الاغراض والعلل
على ما لم يكن فاعلا له وهذه ايضا من مسايل الملحدين على ما لم يكن
جميع مثبتي حدث العالم وصانعه ويقولون ما وجه ادامة العذاب
بين اطباق النيران على اجرام منقطعة متناهية وكيف يكون هذا حكمة
وعدلا واين موضع الاحسان والعفو من هذا وما وجه عقابه للعبد
على ترك طاعة لا ينتفع بها وانما احرم العبد نفسه حظه بتركه واساء
النظر لنفسه اذ لم اجل حرمانها الثواب يجب ان يعاقب عليه ولا
بد من كونه وما وجه التكليف وادخال الالم والامراض على

العباد لينيل ثواب واعواض وهو سبحانه عند اهل الظاهر قادر على
ابتداء التفضل علينا بمثلها في امثال هذه المسايل المعللة التي هي من شبه
الملحدين وما يتعلق بها من باب التجوير والتعديل وقد تقصينا الكلام في جوابنا
هذا عن جميع هذا اجمع في غير كتاب من كتب الكلام في اصول الديانات
وكتاب اثبات النبوات على البراهمة وابواب التعديل والتجوير والحسن
والقبح على العدلية والمجوس والبراهمة والملحدين وبينا هناك جواب
هذه المسايل بما ايضح وتمم الا على اصول اهل الحق والمثبتة اهل السنة
ومتبعي الشريعة الذين [illegible] افعال الله سبحانه على افعال خلقه ولا
يأخذون العلم بحكمته من حكمنا ولا يحملون صفات رب على صفات
مربوب وتصرف المالك على تصرف المملوك ونستفاد ذلك بما فيه بيان
واقناع ولم نضع هذا الكتاب للكلام على هذه الابواب وانما ذكرنا
مسايلهم التي يخرقون بها على العامة ليعرف وجه اختلاطهم للضعفا
والاغمار وتقصينا الكلام على هذه المسايل ونهاية الاجوبة عنها في الكتب
التي ذكرناها ومن المسايل ونهاية ضروب حيلهم ايضا في المسايل
ان يسألوا العامي المسترشد من اهل الظاهر مختلفين متباينين يلعن بعضهم
بعضا في اصول دينهم وفي فروعه وفي تفسير تنزيلها وفيما يحكون
وينقلون عن آثارهم ربما خرجوا في ذلك الى الحرب والتهارج والاستحلال

الدمادار اموال والحج واطوفا بين عند واحد فلولا انهم جهال بالحق
وبباطن ما في ايديهم من الظاهر لاتفقوا وما اختلفوا وتنازعوا
ولكن جهلهم بما عليه الدلالة والايمة والحجة واتباعهم والرجوع
اليهم والاصاغة لمثل هذا ورطهم في مثل هذه الحيرة والاختلاف
العظيم وربما قالوا انك تجد كثيرا من اهل الظاهر يكونون على
الدين والمذهب برهة من عمره يعتقده ويدين الله سبحانه به ويتعصب
ويناضل عنه ويرى انه ليس لنجاه الا بالتمسك به ثم ينتقل عنه الى
حين ثم ينتقل عنه الى الصلى الذي يراه ويتسماه فينتصر ويذب
عنه ذبه عن دينه الاول وربما انتقل من الثاني الى الثالث والرابع فيثبت
بهذا ان حقيقة العلم غير ما هم عليه وهو الذي اذا عرفه المكلف لم
يجز انتقاله عنه وربما قالوا انا نرى المتناظرين الجيد دينا طرفا فينقطع خصمه
فاذا حصل مع من هو انظر منه انقطع في يده وابطل حجته وعلته
وذلك دليل واضح على ان الحق لا في قول القاطع ولا المنقطع بحال
وربما قالوا لمن يستفهمونه اذا اعترف اهل الظاهر انهم لا يعرفون صحة
اديانهم ضرورة بل بنظر واستدلال فقد انهم انما عرفوا صحة
ذلك النظر بنظر واستدلال اخر الى ما لا يتناهى والفروع لا تحصل
لهم العلم بصحة النظر ولا بشيء من الاديان وان كانوا يعلمون صحة

ولهم في الذين نظر آخر والنظر الثاني يحتاج في العلم بصحته الى ثالث
ثم كذلك ابدا الى غير غاية وهذا ايضا دليل على بطلان نظرهم
ونفرق ونهيم من امثال هذه المسايل التي يسال عنها الملحدون والقايلون
بابطال النظر وشكا في الادلة كما حكيناه عنهم في التوحيد والنبوة
وهذه جمل فصول مسايلهم وما يسالون عنها ومرجعها وامثالها
وعلى ما يروونه من فرصة العقل الذي يدعونه

فصل

وهم مع ذلك يحذرون من يفاتحونه بهذه المسايل اذا اشكل عليهم
امره فان سالوا عن شيء منها لم جواب دام مذكور وبشر مسموع يفلجوا
منه وقالوا ليس بهذا امر ما تسئلك عنه والا هو من حسن ما علمته
ولقنته فان اخذ من الاحتجاج لعولدوا المسايلة لم عن حجة تولهم
وفي دفعهم عن الجواب قالوا ان ما يقولون من ذلك من علم الملكوت وما
لا يوخذ بالجدال ولم وكيف وما الدليل ولا يجوز بدله لكل احد وانما
يذكر بعد اخذ العهود والمواثيق على كتمانه ويدفعون بغاية ما
عندهم من الدفع ويحاولوا الخلاص منه بعد الطمع فيه وان قالوا ما
يسالونه عن شيء من ذلك لا ادري معنى ما سالت عنه ووجد فيه
راغبا في علم ذلك وتعلق طلبه قالوا لا سبيل الى ذكر ذلك والقاه
اليك الا بعد بذل العهود والمواثيق عليه وكتمانه فاذا عزم على ذلك ونذروا

بيان يدوزون

فيه المائة وسبعة عشر درهما امام بحول ومفاتحة فسروا العشر بما
سألوه عنه نحو ما ذكرناه عنهم في دلالة الاعداد وادعوا الاشياء
وصورة نقب وجه الانسان وخلق السموات وامثال تلك الحكايات
ثم ينقلونه درجة درجة درجة الى الالحاد وان كان من يخلفونه عاقلا
مستبصرا قد ثاب اليه عقله بعد اخذ العهد عليه عرف خبث ما يقولونه
وسخرتهم بمن يدعونه بذكر الاعداد ودلائل الصور والنفس والاشكال
على ما يدعون وان كان مع ذلك ممن دخلت عليه شبهة او خلفه
وظن انه يحلفه يلزمه حنث وعتاق وطلاق وصدقة ماله ان اظهر
ذلك لما يؤكدونه عليه من عظيم الايمان التي سنذكرها من بعد ذلك
المستغربين من يكتم مذهبهم خوفا على نفسه من غائلتهم وسعيهم على اتلافه
وهلاكه فانه يعلم شدة حرصهم وانفاقهم في قتل من يفشي سرهم
الرغائب وبذلهم له العطايا والفوائد على اراقة دمه بكل تمكين
فيتقي ذلك وان كان ممن سلم له العهد غرا غافلا بعد ظفر بقول
بمرادهم منه وارادوه من هذه المسائل والتفاسير وحببوا
له ان ما ألقوه اليه من العلوم الربانية وعملوا في استصفاء ما يقدرون
عليه من ماله واستباحة حرمه وولده وعرفوه انه ليس من ذلك
محظور عليهم وعليه وانما يحجم ذلك على الجهال من اهل الظاهر

باب ذكر وصف عهدهم المأخوذ على من يستدعونه

الى حد الايمان وما يقدمونه على ذلك ويعقبونه به وما يتصل بذلك
من دعائهم قال القاضي رضوان الله عليه اذا ارادوا اخذ العهد
على المستجيب لهم ولابد لهم ان يجمعوا بينه وبين غيره فاذا اجتمع منهم جماعة
احضروهم لذلك وخلوا به وربما احضر والبعض من كانوا قد اخذوا
عليه العهود وصار منهم تعظيما منهم للشان وقد ما يأخذونه على الواحد
منفردا عن غيره فاذا جمعوهم لذلك قال اخذ العهد عليهم اعلموا اخواننا
ان جميع ما في كتاب الله سبحانه من ذكر الايمان والعهود والمواثيق انما
هي ايماننا هذه التي اخذناها عليكم بها على كتمان ما نلقيه اليكم من العلوم
الربانية المكنونة الملكوتية التي يدل عليها ظاهر الشرع الذي جاءت
به النطقاء وهي سنة ويكشف باطنه اساس كل واحد منهم على ما نفسر
مما ذكره الله سبحانه من الايمان قال الله سبحانه واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا
غليظا ومنه قول الله سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان
تبروا وتتقوا قال ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم
وقال فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها

وتقول لهم واعلموا ان العروة الوثقى هي الايمان التي اخذتم بها اخر صدرهم
من نقضها بقوله عز وجل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا وقوله
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ثم تقول لهم ان الذي اخذ عليكم البيعة
هو حقيقة الايمان وهو حجر من كل ما اخذ عليه وهو النجاة ويستشهد
على ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من
عذاب اليم فقد سمى الايمان تجارة وهو الايمان الاول وهو معرفة الرسل
ثم تقول عند كل اية تقراها او تخبرونه لهم سمعتم واطعتم فسكت
فلا تسكت حتى يقول جميعهم سمعنا واطعنا ثم تقول لهم ان عماد الايمان الكتمان
وقد قال جعفر الصادق رضوان الله عليه كاتما لما دعاه صامتين وعوا
علومنا وصمتوا عن ذكرها ثم تشرع في النهي لهم عن الجدال والمناظرة
وتتلو على ذلك قوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وتقول
لهم ان الجدال مفتاح الشك والريب فلا تكونوا شاكين فهو دليل الشك
الى الرجوع عن الحق والدين ولا تكونوا كالذين اخبر الله سبحانه عنهم ان الذين امنوا
ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم الاية
وقوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر وقال يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم على اعقابكم
الاية وقال ان الذين ارتدوا على ادبارهم الاية وامثالها من القران

ثم تقول لهم ان من مات ولم يعرف امامه مات ميتة جاهلية وتروي
لهم قول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فان دار المدعو الى بذل
اليمين لهم على كتمان سرهم مضطربا من ذلك ومستوحشا منه عند
تفهيمهم على اختلاف احواله في طريق تهوين ذلك عليه وتسهيله وقالوا
له لم تجزع وتفزع من بذل العهد وانما نقصد باخذه عليك ما قصد الله سبحانه
باخذه على انبيائه والمصطفين من عباده حيث يقول واذ اخذ الله ميثاق
النبيين وقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال لقد رضي
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فما استوحش النبيون والمؤمنون
من ذلك ولا انكروه وانما ندعوك ببذل اليمين لاخذك وتخليصك واخراجك
من ظلمات الجهل ومصارع الغي الى معرفة العلم المكنون الذي خص
الله سبحانه به الانبياء والائمة فاي ضرر وحظر عليك في ذلك وانما نحلف
على كتمان سر ولي الله وحجته وبذل النصيحة لدولة ابنائه وشيعته وعلى
نصرته ومظاهرته ومعاونته على حقه وجهاد اعدائه متى امكنك
ذلك وتكون برا باثمته منه ولعقبه عاملا بحقائق الامور وبترك
الشرع الذي سلك في علم ظاهر العامة والاوغاد والسقاط
ولعل الله سبحانه اذا لم لقا العهد على ذلك ان يجعلك قدوة في الدين
وعلما للمؤمنين ومن دعاة الائمة وحجج الله في ارضه والمرشدين
الى سبيل ثوابه وشكر نعمه ومنافع احسانه ان الوقت

يقوون دانه وعزيمته على ذلك حتى تذعن وتطمع به الان يكون من
عصمه الله عز وجل من الدخول في كفرهم واستنقذ من الاعراض من حيلهم
ومكرهم فاذا اطاعهم الغر المخدوع بالتمييز استحكم طمعهم
فيه وبادروا الى احلافهم وصح في انفسهم شكه في التمسك بظاهر
الشرع وقوة ارتيابه فيما يستبين منه وقوي ما يلقيه لشدة كما يرتد في
منه ويدعونه اليه من بذل شي من ماله والخروج من دينه والمسارعة الى
طاعتهم فيما يحاولون من جهته وباكد طمعهم فيه وهذه نسخة عهدهم المأخوذ
على المستجيب الذي يقول له الداعي له اخذت على نفسك عهد الله وميثاقه
وذمته وذمة رسوله عليه السلام وذمة ملائكته صلوات الله عليهم
اشد واوكد ما اخذ الله سبحانه على جميع النبيين والملائكة والوصيين
من عهد وميثاق انك تستر جميع ما سمعته وتسمعه وعرفته وتعرفه
من امر ولي الله الذي عرفته وعرفت اشارتي اليه وقصدي له في عقد
به وامور اخوانه واصحابه واوليائه ونسائه وولده واهل بيته
والمتصلين به على موالاة الدين والمحافظة فيه على الذكور والاناث
والصغار والكبار ولا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا منه بوجه من
الوجوه وسبب من الاسباب الا ما امر به ولا تعرضت ولا تنبه بدليل عليه
في سر ولا علانية الا ان يأمرك ولي الله ان تتكلم به وامرك ان تعمل به
وباشره ولا تتعداه ولا تزيد عليه وان يكون ما تعمل به قبل

العهد

العهد وبعده بقولك وفعلك ان تشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق والبعث
حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ولا تشرب
الخمر ولا تزني ولا تلوط ولا تسرق وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة
لحقها وتصوم شهر رمضان وتحج البيت وتجاهد في سبيل الله عز وجل حق
جهاده على ما امر الله سبحانه به ورسوله صلى الله عليه في ذلك وتوالي
اولياء الله سبحانه وتعادي اعداء الله وتحافظ على حدود الله عز وجل
وتقيم فرائض الله سبحانه وسنن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله
الطاهرين ظاهرا وباطنا وسرا وعلانية وان هذا العهد يوكد
ذلك ولا ينقضه ويصححه ولا يبطله ويثبته ولا يزيله ويوضحه ولا يعميه ويقويه
ولا يوهيه ويشده ولا يضعفه وهو الزم لك في الظاهر والباطن وانما
امرك بستر ما اكشفه لك من تاويل كتاب الله عز وجل وتاويل ما جاءك
به النبيون عليهم السلام بالشرائط المبينة لك في الوفاء بذلك اجمع
واداء الامانة والصيانة له على ان لا تظهر شيئا من ذلك مما وقع عليه هذا
العهد المسمى في حياة ولي الله وفي حياتك ولا بعد وفاته ولا بعد وفاتك
ولا في حال غضب ولا في حال رضى ولا في حال امن ولا في حال خوف
ولا في حرب ولا على الم ولا على تهديد ولا على منفعة رغبة ولا على رهبة

ولا على رجاء ولا على حرمان ولا على قهر وردع حتى
تلقى الله عز وجل على الستر لذلك والصيانة له على
الشرائط المبينة لك وعليك عهد الله وميثاقه الذي اخذ
على انبيائه ورسله صلوات الله عليهم ان تمنع ولي الله وتمنع
وكل من حده وجميع من سميته لك وبينته عندك بما تمنع
به نفسك وتنصح ولي الله نصحا ظاهرا وباطنا في مال وراي
وعهد ولا تسر عن ولي الله ما يسره اليك وتكتمه على الوجوه
كلها سنن حياته ولا تحرفه في شي من الاشيا الا ما امرك به
ولي الله واهله وتحقيقه ولا تتاول في ذلك عليه ولا في شي مما
اخذته عليك في هذا العهد والميثاق تاويلا ولا تبطل شيئا
مما وصفت من هذا العهد فان خالفت ذلك او شيئا منه معتمدا
للخلاف عالم بانك خالفته على ذكر فانت بري من الله خالق السموات
والارض الذي الف بين قلبك وانعم عليك في دينك ودنياك وبري
من جميع رسله الاولين والاخرين ومن جميع انبيائه المرسلين ومن جميع
ملائكته المقربين ومن جميع عباده الصالحين وبري من حول الله وقوته
ولجات الى حول نفسك وقوتها وبري من التوراة والانجيل والزبور
والقران العظيم والكلمات التامات ولا تقبل الله منك صرفا ولا

عدلا وانت بري من الايات والبينات وجميع ما انزل الله سبحانه على احد
من النبيين والمرسلين ومن كل دين ارتضاه واختاره لنفسه في متقدم
الدهر ومتاخره ومن كل عبد رضي الله عنه ورضي عمله وخذلك
خذلانا تعجل لك بها العقوبة والنقمة والمصير الى نار الله سبحانه التي ليس
عنها خروج وتحلك لعنة الله التي لعن بها ابليس وحرم عليك الجنة
وخلدك في النار وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وداخل
في حزب ابليس وحزب اوليائه وجنوده ولعنة الله عليك الى يوم
تلقاه وهو عليك غضبان ولله عليك ان تحج من وطنك الى بيت الله
عز وجل بلا ترجل ماشيا نذرا واجبا وكلما تملكه في الوقت الذي تخالف
فيه شيئا مما وصف من هذا العهد فهو صدقة على الفقرا والمساكين الاجر
بينك وبينهم ولا يصل اليك شي مما يصل اليهم وكل مملوك لك حر
من ذكر وانثى في ملكك او تستفيد الى يوم وفاتك احرار لوجه
الله عز وجل وكل امراة تزوجها او تزوجها الى يوم وفاتك فهي
طالق الثلاث البتات طلاق الحرج والسنة لا خيار لك في ذلك
ولا رجعة وكل ما احله الله سبحانه لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك ولا مثوبة
حرام وكل ظهار فهو لازم لك ايام حياتك وعليك من الوفاء
بهذا اليمين عهد الله وميثاقه والنية من ذلك كله نيتي وانا

وانا المتحلف لك وانت الحالف بها فان نويت او اضمرت خلاف
ما حلفتك عليه هذه اليمين من اولها الى اخرها بحدودها علق
في عنقك وذنبك لا ينفعك الا الوفا بها والوفا بما اعتقدت
به عليك بيني وبينك الله شاهد على ذلك وكفى بالله شهيدا ثم
يقول الداعي لمن استحلفه اسال الله ان يثبتنا واياك وجميع المومنين على
الوفا بهذا العهد ثم يقبل راسه وعنقه ويضع مثل ذلك بجميع من حضر
اليمين من مستجيبيهم ثم يقول اعلم انه قد غفر لك كل ذنب اذنبته قبل
هذا العهد فقد كنت تعمل شيئا جزؤه من النار فانقذك الله منها ووقيهم
ان يامر من يدخل العهد عليه ان يصلي ركعتين بين حلفه وجميع اليمين
لا يلزم الحالف عند جميع اهل الشرع وعلى اصولهم ايضا لو عقلوا
عن اسبهم لما سينته ونكشف عنهم فقال لهم قد علم كل احد ان
احدكم هذه اليمين تهويل منكم ومخرقة وسخرية بالعامة الجهال
وانكم انما تقدمون هذه اليمين حيلة على الجهال لتتوصلوا بها الى
ابطال التوحيد وتكذيب النبي واسقاط الشرع واصل الاموال
واباحة المحرمات وتعطيل ابواب الكفر الذي احدثتم وتدينون بها وتسرونها
عن الناس خوفا من العلما والمتكلمين والفقها وصولة العامة وان تشهرها
وليس الله الذي تحلفون المستحيب لكم به هو الذي نعبده ونعرفه
الله

الملعون

الملعون وانما هو الباري عندكم ولا في الشرع الذي الذين حلفتمو
بظاهره واجب ولا لازم عندكم فيمينه على اوضاعكم ساقطة عنه
لانكم حلفتموه بما لا تعتقدونه انتم عندكم ولا رسول لعنه الا يلزمه
اذا عهد ومن امتثال ذلكم وعلى ما بشرحه فيما بعده فاما اذ عاودكم
ان كل نبي عهد وميثاق في كتاب الله عز وجل ثم ادعيتموه
مثلما على اخلافكم هو عهدكم وايمانكم الماخوذة فانها حيلة
منكم وكذب ودعوى لا حجة عليها والدليل على ذلك ان احدا من
اهل الشرائع والسير والاخبار لم يرووا قط ان نبيا من انبيا الله
سبحانه حلف احدا ممن دعاه على طلا اخفا ما يدعوه اليه ويكتمه
بل انما كانوا جميعا يدعون الى دعوتهم ونشرها في البلاد كلها
والاعلان بها والحذار بها ويناظرون عليها ويحتجون لصدقهم فيها
ويقيمون الاعلام والبراهين على نبوتهم ويتحدون الامم بمثل
ما دل الله سبحانه به على صدقهم فاما ما تامروا ايمان ذلك واخذ انحم
العهد على ستره فباطل ببعد ادلة القران قال الله سبحانه ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقال قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على
الكاذبين وقال وجادلهم بالتي هي احسن وخبر عن قوم نوح انهم قالوا

له يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من
الصادقين وجرى في هود وغيرها من جميع رسله باظهار دعوتهم
ومناظرة قومهم عليها والاعلان بها ولم نجد ان احدا منهم كان ياخذ
العهود على كتمان شي مما يدعوا اليه فانتم اذا قد عدلتم الى خلاف
دين الله سبحانه وجميع الرسل وضد ما جاءت به وكيف يامر الله
سبحانه رسله بكتمان ما يرسلهم به وهو سبحانه يقول بلغ ما انزل اليك من
ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله فاصدع بما تؤمر
واعرض عمن قال منهم ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقال
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم فذمهم بكتمان ما انزل الله سبحانه ودينه وعباده
ويقول تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم في امثال هذا مما امر فيه
بالبيان والكشف للحق والاظهار فهذا يدل على انكم باخذكم العهد
على مضادة دين الله عز وجل ودين الرسول صلى الله عليه وسلم وما
جاءت به من اعلان الدعوة في المحافل والمجالس والجموع والمساجد والمنابر
وفي ايام المواسم وفي بعثهم الرسل والامراء والحكام من قبلهم الى البلاد
فشتان بين دينكم ودين الرسل عليهم السلم ويقال لهم ان علمتم ان جميع
ما ذكر الله عز وجل من العهود والايمان انما هو عهدكم هذا الذي

ياخذونه

ياخذونه على كتمان كفركم وادعائكم للدين وصاحب العهد
والمواثيق الذي شرع اخذ والتجديد من محالفه ومن الدين وبعدكم
في ذلك كما الكريم ان يكون جميع ما ذكر الله عز وجل من العهود والايمان
انما هي مواثيق وعهود ياخذونه على اعلان الحق واظهاره لا على ابطانه
وكتمانه على ما جاءت به الرسل عن الله سبحانه في اظهار الدين وبيانه
لجميع المكلفين ثم الحجة على ان ما ذكره الله سبحانه من الايمان والعهود
هو عهدكم ودينكم فان زعموا ان ما حجة على ذلك من ناحية ضرورة العقل
والدليل لم يجدوا اليه طريقا وان قالوا عن ان ارشدنا به عن الرسول
صلى الله عليه لم يقدروا عليها وان قالوا الامام صاحب الزمان وقفنا
على انها ايماننا وعهودنا فقد تقدم جواب هذا بما يغني عن اعادته ولا اصل لصاحب
زمانهم ولو كان ثابتا لكان المخبر لهم عنه بذلك كاذبا والرافضة بامرهم
يقولون ان صاحب الزمان قد نص على كذب الباطنية في جميع ما
يدعونه عليه وانهم اهل كفر ومخاريق وتلاعب بالدين فبطل دعواهم

باب ذكر الدلالة على سقوط ايمانهم على كل حالف

بها من المسلمين وانه غير لازم له شي مما حلفوه عليه ووصف
وجه المخرج منها فاول ما نقول في ذلك انه يجب على كل حالف لهم
بهذه اليمين ان يعلم انها محرمة وانهم ما حلفوه بالله تعالى الذي يعلم

ولا برسله الذين بعثهم وانه ما انعقد قط يمين الحالف والمستحلف على نيته
انعقدت بينهما وانما يحلفونه بعز الله عز وجل وبعز عهده ومواثيقه التي اخذ
بها على انبيائه ورسله وذلك ان الله سبحانه الذي يحلف به المسلم ويعقد
يمينه عند الحلف به هو الفرد القديم الخالق العالم الذي لا ثاني له
ولا شريك معه والمنفرد بالقدرة على اختراع الاعيان وجميع ما في
الارضين والسموات والقادر على كشف الضر والبلوى وتجديد
الانعام وباعث الاموات ومرسل الرسل ومنزل الكتب الذي ليس كمثله
شي وهو السميع الذي ليس بجسماني ولا روحاني ولا يجانس شيا مما في
العالمين العلوي والسفلي وهم انما يحلفونه بالثاني الذي
اليه تركيب الصور والبس البشر وجميع ما خلقه الاول على قول بعضهم
او بالثاني الذي خلق جميع العالم وهو غير الله القديم السابق لديد الاول
عندهم والثاني باعث الرسل بوحيه مع ملايكته والمنزل للكتب و لا
اخذ العهد على نبيه بما سنشرحه من بعد في حقيقة قولهم في النبوات واذا
كان ذلك كذلك فما انعقد قط بين الحالف والمستحلف منهم على مخلوف
يعرفانه ولا يعترفان به ويتفقان على وجوده وصفته واذا كان كذلك
ثبت ان هذه اليمين غير منعقدة ولا لازمة ثم نرى اخرا ايضا يدل على ان
هذه اليمين غير لازمة ولا منعقدة وهو ان من اخذت عليه الا يكون بقوله اخذت

على

على نفسي عهد الله وميثاقه وذمته وذمة ملائكته ورسله الى قوله
واشد ما اخذ الله سبحانه على جميع النبيين والملائكة والمرسلين والمومنين
من عهد وميثاق واجلسه الى هذا اجمع بجاهدا بذلك العهد ولا مواثقا
ولا اخذ الله على نفسه لان الله تعالى وملائكته ورسله لم يعاهدوا هذا
السائل على احد علي بشي ولا هو عاهدهم ولا طان عهد الله وعهد
ملائكته ورسله ومواثيقهم لا يجوز ان يكون عهدا للقرمطية المشركين
بالله ولا يكون ايضا لهذا القائل اخذت على نفسي ولا وصل من ان
يقول اخذت على نفسي عهد الله وميثاقه وهو لم يعاهده ولم يواثقه
عليه ومن قوله اخذت على نفسي فضل الله ونعمته وهو لم ينعم ولم يفضل
عليه فان يمينه بذلك غير منعقدة بما جعلوهم فيها انك تستر جميع ما سمعته
وتسمعه وعرفته وتعرفه من امور ولي الله الذي عرفته وعرفت
اشارتي اليه فانه جهل عظيم وبله شديد لان الحالف لا يعرف ولي
الله الذي يذكرونه ولا يعرف ان اشارة المستحلف له اشارة الى ولي
الله وانه قايم موجود لانه لو كان يعرف ولي الله هذا الذي يدعونه
ويعرف ان اشارة المستحلف اشارة اليه لو لم يحصل ويتربص لما
احتاج بعد اطلاقه الى ان يعرفه وليا لله قد عرفه وتمنيه قبل العهد
والميثاق ويجب ان يعلم وجوب الحلف وما [illegible] هذا

الولي في بيته وفي عقد دينه الى جميع ابوابه ودعاته وحججه واصحابه
ولا استغنى بالعلم به عن ان يكون مستحلفا عليه وروحه لداع له
وهذا امر عظيم جليل فان عادوا يقولون ان المستحلف غير عارف
بولي الله قبل ذلك العهد وقبل بعد بعينه اياه ولا عارف بان اشارة
المستحلف له اشارة الى من يعرفه وجب ان يكون قول المستحلف
ان ما سمعته وسمعته من امر ولي الله الذي عرفته وعرفت اشارتي اليه
كذب وباطل وهذا من القول انه لا يعرفه ولا يعرف ان الاشارة
اشارة اليه فثبت ان اليمين ايضا غير منعقدة من هذا الوجه ولذلك
من عرف القائل في قوله اخذت على نفسي عهد الله ان ما عاهدتموه
له على كتمان امره وما سمعتم منه ليس بولي لله سبحانه ولا ولي لهذا الولي
ولا هو موجود في العالم لم يلزمه اليمين والوفا بما عاهدتموه عليه
ان كانت اليمين معقودة على ثبوت هذا الولي لله ووجوده فاذا
ثبت انه غير ثابت ولا موجود بطلت اليمين ولم تنعقد ولم يلزمه
الكاشف لسركم نقض الحلف بما حنث على وجه وهذا
بين لا اشكال فيه ونقول لهم ايضا ان الله سبحانه قال واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه
وراء ظهورهم فاخبر تعالى انه اخذ الميثاق على الناس على اظهار

الحق ... ذلك وكتمانه وهم ياخذونه على التغيبة وكتمانه فعهد الله
سبحانه الذي اخذ على من ذكرتم غير عهدكم وما اخذ عليه
غير ما تاخذونه على مستجيبكم فكل هذا يدل على تمويهكم وفي
الجملة فقد عرفنا انكم لا تقرون بالله ولا برسله ولا برسول له
مبعوث والعهد وقول ماخوذ ولا الكتاب منزل وانما يوردون
ذلك على العامة حيلة عليهم وتوطية لاجتذابهم الى كفركم
فاذا انكرتم لما حلفتم به اصل عندكم فيمينه على اصولكم باطلة
غير منعقدة **فصل** ومن اوضح الدلالة على انه لا
يلزم الحالف بهذه اليمين حنث وان اظهر سرهم وكشف للناس
كفرهم انهم انما يستحلفونه على ستر جميع ما سمعه وسمعه وعرفه
ولا يعرفه من امر ولي الله وصاحب الزمان الناطق المتم الماحي شريعة
محمد صلى الله عليه والناسخ لها ومقيم القيامة وصاحب الثواب والعقاب
والجنة والنار فاذا عقدوا اليمين بينهم وبين الحالف على ذلك وعلمنا
بكل طلوع براهين الادلة كذبهم على الله سبحانه وان لا ولي لله هو الذي
ذكروه وانه لا امام في الزمان صفته ما ينعتونه ويعتقدونه فيه
وجب لا محالة ان لا تنعقد هذه اليمين لان اليمين التي توجب الحنث فيها
والتزام العقد على امر ثابت لان العقد لابد في صحته من ان ينعقد

على شيء يتعلق به ويكون عند الحالف عليه فاذا ثبت انه ليس لله ولي ولا امام
هو صاحب زمان وما جاء شرع محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم
لدون الذين يدعونه ومبدل الشريعة فقد صح وثبت نفي هذا
الولي وبطلانه وانه لا اصل له ووجب ان لا يعتقد هذه اليمين بحال
وان كان يلزم كاشف سرهم بعد بدلها الهم حنث على وجه وان يكون
في حلفه هذا بمثابة من حلف بهذه اليمين على ان ياكل ما في هذه السلة
او يشرب مما في هذا الكاس واشار الى سلة وكاس لا طعام فيها ولا
شراب في ان يمينه هذه لا تنعقد بحال فان قال قايل فلم الا لزم المستحلف
بقوله في اليمين وذكر الولي الذي انا اعرفه واذ ذلك عليه بينا لما
ينعقد عليه من اليمين انما لما قال له من يرى ولي الله صاحب الزمان الذي
انا اعرفه ان ذلك عليه قيل له انما لم يصح ذلك ولم يجب عليه لانا قد
قد علمنا بواضح الادلة انه لا اصل لثبوت ولي الله هذا ولا يمكن مع قيام
الدليل على نفيه وعدمه وجود علم المستحلف به ولا امامة دليل عليه
بل العلم بوجوده وامامة دليل على ثبوته باطل محال لان العلم
والدليل والخبر الصدق واقع عند جميع اهل التحصيل والعلم بالمعلوم والمدلول
عليه والمخبر عنه وبعض قولهم ان هذه الامور تابعة لمتعلقاتها انه لا يصح
ان يعلم المستحلف وجود ولي الله وصفته ما يدعو عنه وان يكون

ذلك الولي باقيا موجودا ولما لم يكن كذلك لم يصح ان يعلم ثبوته
وكذلك فانه لا يمكن اقامة دليل على وجود معدوم ليس بموجود
وكون الخبر عن وجود المعدوم صدقا لان العلم والدليل والخبر الصدق
في حق جميعه ان لا تعلق بالمعلوم والمدلول عليه والمخبر عنه الا على ما هو
به ومتى لم يكن تعلق كل شيء من ذلك على ما تعلق به العلم والدليل
والخبر صار الاعتقاد لذلك الامر جهلا والدليل عليه باطلا والخبر
عنه كذبا واذا كان ذلك كذلك كان قول المستحلف على انه ولي
الله الذي انا اعرفه واذ ذلك عليه كذب منه وجهل وخبر لا يصح ان
يعلمه هو ولا غيره ولا ان يقوم عليه دليل وبيان وان اليمين غير منعقدة
على امر معلوم ولا تعلقت به فان قال قايل فما انكرتم ان يكون المستحلف
اذا قصد بقوله ولي الله وصاحب الزمان الى انسان وشخص يعتقد هو
فيه وجوده وكونه بالصفة التي يصفه بها فقد انعقد استحلافه
لاعتقاده لوجوده وان يكون يمين الحالف لاجل ذلك منعقدة
به ومتعلقة عليه وان يكون ما علقوه امر من اثاثه اولى به سبحانه
لا اصل لوجود ما اعتقده موجبا لكون هذه اليمين غير حلف ولا
منعقدة يقال له ان قصد المستحلف الى ذلك واعتقاده ان كان
يعتقد وجود امام وولي لله هذه صفته لا يوجب كون اليمين

متعلقه اذا كان لا اصل لما اعتقده ولا حقيقة له كما انه لو حلف
بجميع هذه الايمان على انه لا يبيع ما في هذا البيت او ما في هذا الصندوق
وان لا يشرب ما في هذا الكوز ولا شيا ثابتا موجودا في هذه
الاوعية لم تنعقد يمينه وليس قصد المستحلف الى ذلك واعتقاده
لا يوجب لثبوت ما اعتقده ووجوب ما قصده واليمين متعلقة
بوجود ولي الله هو بعينه ولا ولي لله صفته ما قالوه فثبت ما قلناه
وهذا يدل على ان الحالف انما حلف على ان ما حلف عليه ان ستر امر
ولي الله وامره الذي هو صاحب الزمان فاذا صح بالدليل انه
لا حقيقة للولي الحالف عليه ولا اصل له لم ينعقد يمينه على شيء وصار
بمثابة من حلف بهذه الايمان على ان يلبس الثوب الذي في هذا
البيت ولا ثوب فيه في ان يمينه ليست متعلقة على شيء وان قال
قائل بما انكرتم ان يكون يمين المستحلف على كتمان سر صاحب
الزمان القائم ولي الله اذا لم يكن بصفة ما تدعيه القرامطة
المستحلفة على ذلك متعلقة كما انه من ليس له في البيت عبد
رومي اسود اذا قال لغيره قد بعتك عبدي الاسود الرومي وهو
في البيت بكذا وكذا وقال من بعد ولم قد اشتريت وقبلت
انعقد البيع بينهما على العبد وان لم يكن اسود ولا روميا

بل اسود زنجيا ولم يضر اختلاف وصف المعقود عليه بتمام
العقد وابرامه فيقال له لا يجب ما قلته والفصل بينهما الذي يسلم صحة
هذا البيع والانعقاد ان العاقد على العبد الذي في البيت
انما اوقع العقد على الشخص والعين الذي في البيت وهناك عين
قائمة بانه فاذا وقع العقد على العقد على شيء يتعلق به البيع ولم يحل
عدم الصفة بوقوع العقد على العين وان لم يكن بصفة ما ذكره
البائع ولو لم يكن في البيت عبد اصلا لا اسود ولا ابيض ولا عين قائمة
فقال قد بعتك عبدي الابيض الذي في البيت لم ينعقد بينهما
بيع اذ لا عين هناك يقع عليها العقد واذا كان ذلك كذلك وكان
المستحلف من هؤلاء الكفرة الجهال انما يستحلف على كتمان
سر ولي الله صاحب الزمان وناسخ شريعة محمد صلى الله عليه
وذكر انه الذي يعرفه ويدل المستحلف عليه فقد ثبت انه لا ولي
لله سبحانه ولا صاحب زمان ولا حقيقة لما حلف عليه
وجب ان لا تنعقد اليمين ولا يؤثر في صحة انعقادها قول
المستحلف ولي الله الذي اعرفه وادلك عليه لانه لا يعرفه ولا
حقيقة له ولا يصح ان يدل عليه هو ولا غيره من ملك ولا بشر بل لا
يصح ان يدلنا الله سبحانه لانه محال في صفته تعالى ان يدلنا

على وجود معدوم ولا أصل له لأن الخبر عن ذلك كذب وما
يوصف بأنه دليل عليه شبهة ليست بدليل والله يتعالى عن ذلك
وكذلك أن اليمين على كتمان سر هذا القائم الذي لا حقيقة له إنما هو
بمنزلة قول القائل تحت الثوب الذي في هذا السفط والبحث والثوب
فيه أصلا وأنه لا يصح أن ينعقد بهذا القول على ما ليس هو موجودا
مطلقا مما هو هو **فصل** فإن قال قائل ما ذكرتم من وجوب
انعقاد هذه اليمين لأن المستحلف بها إنما استحلف على ستر
ما سمعه ونقله إليه ويتفق من جهته عليه فيجب أن لا يؤثر في صحة انعقاد
اليمين إضافة ما استحلف على ستره إلى ولي الله وصاحب الزمان
الذي لا حقيقة له ولا أصل قيل له لا يصح انعقاد هذا الحلف لأن
الحالف إنما حلف على ستر ما سمعه ويسمعه من سر ولي الله
وصاحب الزمان وعلى ذلك قصد الحلف فإذا ثبت أنه لا ولي
لله ولا صاحب زمان وأنه لا سر لصاحب الزمان وصاحب
الزمان غير ثابت ولا موجود لأن السر لا يكون سر الولي الله معدوم
غير معلوم وكذلك لا أدلة له ولا أصحاب ولا أولاد ولا دين ولا إناث
ولا حجج ولا دعاة ولا أبواب ولا أمر الله بدين ولا سر أو انكشف
ولا يصح لهم عيش ولا حياة فلم يجب انعقاد يمين على ستر دين لهذا

بلغ

الولي والأولاد والأسباب بل كل كذب وزور وخلاف باطل لا
حقيقة له ولا أمر ينعقد الحلف عليه فإن قال قائل ما أنكرتم من انعقاد
هذه اليمين لأن المستحلف بهذا الدعاة وإنما استحلف على كتمان
ما سمعه المستحلف وقد قال له فيها وعلى أن لا يظهر ما يقف أو وقف عليه
بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب ولا ينطق به لسانك ولا تحرك
به رأسك ولا تكتبه بيدك ولا تشير عليه رمزا ولا تدل عليه ولا تكني
عنه كناية يكون تعريضا به فحنث إذا نطق به وأظهر أن يلزمه الحنث
قيل له الحنث يلزم لأنه على ذلك أجمع بأنه يستر سر ولي الله في دينه
لأنه قال في ذلك ولا تدل على شيء مما اطلعت عليه من أمور الدين وأمور
صاحب الزمان الذي أنا أعرفه وأدعوك إليه ولا تدل عليه ولا تكشف
ذلك ولا تطلع أحدا على شيء من ذلك فوجب إنما حلفه أن لا يكشف
ما يلقنه من سر صاحب الزمان وأمره فإذا لم يكن لصاحب الزمان
حقيقة ولا وجود فلا سر له كما أنه لا أولياء له ولا أزواج ولا حجج ولا
أبواب ولا دعاة كان كذلك نعتقد بأن هذا الحلف غير منعقد بشيء ولا
يصح الحنث ولا الرجوع فوجب الحل ذلك أن لا يحنث الحالف بها إذا
أظهر ذلك وأذاعه وعلى وجه أظهره وكيف دل عليه وبأي طريق
أخبر من قول أو كتابة أو رمز أو لسانه ومن هذه الوجوه التي ذكرها

المستحلف في استعماله به وما لم يذكره ايضا منها والحنث يتعلق بكل
شي مما استحلف على ترك الزيادة عليه والنقصان منه سوا عين ذلك في
مراده علانيه وان الاحتجاج في كشف ذلك الى اذن ولي الله الذي لا
حقيقة له ولا وجود والامر والتصرف فيما يحمله ويكسبه وان لا
يحدث بحرف فيما لم يامر به ولي الله الذي ليس بمخلوق ولا موجود ولا
اذن ولا ناطق والا سكون ولا حركة ولا يحدث ايضا باظهار شي مما له
حلفه على سره من تاويل كتاب الله عز وجل وتاويل جميع الشرك
جا بها انبيا الله على الشرايط التي في هذا العهد لان تاويل ذلك
ان الذي احلف على كتمانه هو تاويل ولي الله صاحب الزمان
الذي احد ظاهر من الناطق ومن كل تاويله اليه وانه يعلم باطنه
الروحاني ذلك على قلبه وقلوب النطقا وكل هذا باطل
لا اصل له ولا حقيقة واليمين وقعت على كتمان تاويل ولي الله
هذه صفته وذلك باطل لا حقيقة له لليمين فلم يلزم حنث باظهار
تاويلاتهم التي يلقونها اليه ويستفسدون بها ضعفا المسلمين
وغيرهم من الملتبس بل يجب عليه كشف ذلك وبيان العلم به
علانية من يعلمه

فصل اخر

فان قال قايل ما ذكرتم من وجوب انعقاد هذه اليمين ولزوم

الحنث فيها بترك المستحلف الوفا بما استحلف عليه لاجل ان المستحلف
انما استحلفه على الوفا بذلك بقوله اخذت على نفسك ان تفي بهذه الامور
التي استحلفتك عليها وتودي الامانة فيها وتحفظها ولا تفشيها ولا تظهر
شيا من هذا العهد والميثاق الذي عقدته عليك وكتمان سر ولي
الله في حياتي وبعد وفاتي على حاله والاهوال والغضب والرضا ولا
تميل بهوى ولا تدل عليه ولا لامل نفع ومنزلة ولا خوف ضرر ولا عقوبة
حتى تلقى الله سبحانه وقد شرح هذا العهد وضبطه على الشرايط التي
نسبتها لك وبينتها لك ومن حلف على ذلك بعد الخبر بما حلف عليه وحرم
به وهذا امر ثابت من عقد الحالف به فيجب الحنث بالخلاف عليه
فيقال له قد بينا من قبل ان قوله له اخذت على نفسك ان تفي بهذه
الاشيا ليس بحلف بينه لان قوله اخذت على نفسي ليس يكون حلفا
او يمينا ومما به قوله والله وبالله وتالله وما جرى مجرى ذلك من
الفاظ الايمان واذا لم يكن ذلك كذلك بطل ان يكون عقد
يمين يجب الحنث فيها او كفارة او غير ذلك فلم يلزمه به الوفا بكل ما
حلف عليه او شي منه حيث لم يلزمه شي في حكم الدين وقد بينا ايضا
من قبل ان العهود التي اخذها الله سبحانه على عباده ما اخذها
على العبد الحالف فلم يلزمه حنث بالمخالفة فيما حلف عليه بعد فانه

لما حلفه على الوفا بذلك وستره وكتمانه اذا دل عليه اجمع شرط
انه دين الامام يتعلق بامره وامور اوليايه ومناصحته لهم فيما يلزم منه
وقد بينا انه لاولياء هو ذلك ومن لم يكن مناصحته فلم يجب لذلك
انعقاد هذه اليمين بكل حال وعلى انها لو انعقدت وجب
الحنث فيها للزومها الاظهار لذلك وترك الوفا به لاجل ما تضمنه من تعذر
قطع الجوع من مخالفة هذا العهد من كل وجه وان قال
قايل ما انكرتم من وجوب عقد هذه اليمين ولزوم الحنث
لمخالفته لاجل قول المستحلف وعليك كل عهد وميثاق اخذه
الله سبحانه على انبيايه ورسله وملايكته واوصيايه ان يمنع
عن ولي الله وعني ويستر ما تعلمه وتعلم واعلمه المستحلف انه منهم
بسبب او سماه لهم انه يجب عليه ان يمنع عنه بما يمنع به عن نفسه
حسب ما استحلفه واكده عليه في هذا الفصل عليه من اليمين لانه
اذا خالف ما حلف عليه وكشف سرهم واوقف الناس على
ذلك وعلى اجادهم وكفرهم ومن موافقهم على ذلك وعلى
ما اوجبه الله سبحانه عليهم وقد اعان عليهم ولم يمنع منهم بما
يمنع به عن نفسه وذلك مخالف لما حلف عليه وعقد يمينه به
فيقال له لا يلزم ذلك حنث ان نوى الحالف الخروج عن

انه نوى

انه لو الزم نفسه ذلك قديما من قبل هذا الوقت لانه لم يلزم نفسه
شيا من ذلك قبل هذا الوقت وجرى ذلك مجرى قول القايل
اقسمت بالله وهو يعني الخبر عن انه كان اقسم به فلم يكن منه ذلك
يمينا اذا نوى ذلك واراده لم يكن قوله اقسمت بالله يمينا وحلفا
وكذلك لو قال اقسم بالله وهو يريد الوعد انه يحلف به في
المستقبل لم يكن حالفا وكذلك اذا قال علي عهد الله يعني
بذلك ان علي عهد قبل هذا وان لم يكن لله عليه عهد من قبل
ولا اخذ عليه ميثاقا لم يكن قوله لله عليه عهد من قبل ولا اخذ عليه
ميثاق لم يكن قوله هذا يمينا وحلفا وكذلك لو نوى بقوله
على عهد الله وميثاقه لا ايمانا وهو يعني لزوم عهد
وميثاق ان اطيعه واعبده ولم ينو بذلك حلفا ويمينا لم يكن
حانثا بذلك فهذا وجه التخلص من اليمين ان نواها الحالف ولا
يلزم الحنث بذلك ان اظهر سرهم من وجه اخر اجل انه
احنث على نفسه عهد الله وكل عهد وميثاق اخذه
على انبيايه ورسله من عهد وميثاق لم يلزم لكان بذلك ملزما
لنفسه مثل ما اخذه الله سبحانه من العهود والمواثيق على
انبيايه ورسله وهذا القول ايضا ليس بصحيح ولا صادق

لان ما اخذه الله على انبيائه ورسله من عهد وميثاق لا يصح ان يكون
لازما لهذا الحالف كما لا يجوز ان يكون ايمان غير الله سبحانه
من سائر الناس التي لم توجد عليه ايمانا له وكما لا يجوز ان يكون
ايمان زيد التي حلف بها ايمانا لعمرو التي لم يحلف بها ولم توجد عليه
ولا ان يكون لازمة له بان يلزمها نفسه واذا كان كذلك لم
ينعقد عليه بذلك يمين يلزمه فيها حنث ويجب اذا ثبت ذلك ان لا يلزمه
ايضا حنث ان ستر عن ولي الله ما اصابه من مال وما نصبه وان
لا يعرفه فيما يريد من غير اذن ولي الله فيه لانه لا ولي لله صفته كما
قالوا بان له في ذلك وان اصل هذا القول ليس بيمين ولا حلف منه
ولانه حلف على استيذان ولي الله فيما وصل ويصل اليه لانه حق للامام
وانه اولى به واحق وقد بينا بانه ليس بحق للامام ولا الاذن فيه وقد بينا
ايضا ان لا امام ولا ولي وقت له ان ياذن في ذلك او في شيء سواه
وان ذلك ليس بصحيح ينعقد عليه اليمين فاما اخلاده على ان
ينصح لولي الله واصحابه ولاخوانه في الرأي والتدبير ولا يعدل عن
نصحهم ونصحه في ذلك فانه يلزمه كشف سره واظهار دينه
وحث الناس على ما هم عليه لتاخرهم بالرجوع عنه والتوبة
منه ويحذرون من متابعتهم لاجل انكشاف سرهم والدعا الى

ترك

ترك دينهم وابعاد الناس عن مذاهبهم والمطالبة لهم بالتوبة عن ذلك
هو النصح المحض اذ كان ذلك خلاصهم ونجاتهم من عظيم سخط الله عز
وجل واليم عذابه وحط اوزارهم وما عظم منه لهم من نشر دعوتهم
وكتمانها عليهم والمعونة لهم على ما هم عليه من تشييد دينهم وتقوية
امرهم وادخال الضعفاء في دعوتهم هو الغش العظيم لهم والاضرار
بهم وترك النصح لهم هو الموجب للعنة الله لهم وسخط الله عليهم وذلك
من اكثر الفساد فلو كان اخذ عهود الدنيا على نفسه التزامها
الله عليهم لالزمه للتزمه بذلك نصحهم وترك غشهم وان يفشي لذلك
سرهم ويكشف باطنهم لان ذلك نهاية النصح لهم وترك ذلك هو
غشهم لما فيه من سوء عاقبتهم ولان مطاوعتهم على امرهم اقوى سبب
لهلاكهم وفيه تعريض لسفك دمائهم ووقع النكال بهم وما
يوجب ترك قبول توبتهم وتعجيل اقامة الحد عليهم اذا ظهر السلطان
على دينهم فصار في ترك افشاء سرهم اضرار بهم في الدين والدنيا
وترك النصيحة لهم فبان بذلك انه لا يجب التزام هذه العهود
لو كانت الايمان لازمة على كتمان سرهم والمعونة لهم على اقامة
دينهم واذا ثبت بما قلناه ان قوله اخذت على نفسك عهد الله
وميثاقه وما اخذ الله على انبيائه ورسله ليس بيمين والايمان

ويلزم ايضا ان ما وصل ويصل اليه ليس هو بحق واجب لمن يتولى
له ولي الله لانه لا ولي لله هذه صفته وانه لو ثبت له ولي بصفة
ما قالوه لم يكن الذي في ايدي الناس مالا له ولا كان احق
منهم فاذا كان كذلك لم يلزم الحالف حنث ايضا فيه
فيما يتناوله بغير اذنه وكذلك شان اليمين لو انعقدت على نصح ولي
الله واصحابه لم يكن النصح لهم كتمان دعوتهم بل النصح
لهم في الدين والدنيا اظهارها والتنفير عنهم واجب على
الناس وتحذيرهم بالاقلاع والتوبة من ذلك واذا صح هذا
اجمع لم يلزم الماخوذ عليه هذا العهد بقوله المستحلف والمتناول
عليه في هذا العهد ولا في شيء منه بما بطله او يبطل شيئا مما بينه
ووصفه غير انا قد بينا ان يمينه لم يعقد على عهد الله على الحقيقة
وان العهد غير ماخوذ عليه ولا يلزمه ذلك بالزامه نفسه واذا
لم يكن هذا القول يمينا منعقدة لم يحتج الى تاويل ما يخرجه
منها لانه ليس يمين منعقدة وانما يحتاج الى التاويل والاستثناء
فيما يصح الزام الحنث فيها وما اخذ على هذا ليس بيمين فلم يحتج
في شيء مما وصل ويصل اليه من المال الى اذن في ذلك لان حلفه
ان لا يتناول ذلك الا باذن الامام وانه احق به منه وذلك باطل وكذب

الله

لانه ليس يحق له فضلا عن ان يكون احق به من صاحبه فلم يحنث في شيء من
ذلك عند ولي الله ان شاء كما يدعونه السفها وتاويل من يريد الحنث ذكر ذلك
فلا يحتاج الى تاويل لما يزيل عنه الحنث في اظهار سرهم وترك النصح لهم لان الكشف
ترجمها النصح لهم وكتمانه من عظيم غشهم في الدين والدنيا فلا يكون
لقوله والاستثناء في ذلك شيئا ولا يبطل معنى ذلك فانه اذا انتقض هذه الجملة
لم يلزم الماخوذ عليه هذه اليمين عند حنث ولا اثم ولا شيء اصلا بقول
مستحلفه واذا خالف ما في العهد او شيئا منه وعلمنا او لم نعلمه فانه بري
من الله سبحانه خالق السموات والارض وما بينهما وبري من الملائكة وكتبه
ورسله وكل ولي له الى اخر ما قالوه من هذا الفصل فانه لا يلزم الحالف
بالخلاف فيه ولا شيء مما حلفوه على ستره حنث ولا براءة من الله سبحانه
ولا من رسوله صلى الله عليه لانهم انما احلفوه على ان لا يكشف دين ولي
الله ولا السنن ولا سرا ولا اياته وشيعته واصحابه وقد بينا انه لا ولي لله
سبحانه صفته ما ذكروه ولا اصحاب لهم ولا ازواج ولا اولاد فوجب
ان كشفه بذلك ليس بكشف دين لولي الله سبحانه والوجه الاخر
ان قول القائل ان فعلت كذا وكذا او لم افعل كذا فانا بري من
الله ومن رسوله انه لا يكون بريا من الله سبحانه ولا من رسوله صلى
الله عليه فعل ذلك او لم يفعله اذا كان مع هذا القول والفعل يشهد لله

وكذلك لسائر اوليائهم ونصحهم

سبحانه معترف بربوبيته وقدمه ومخالفته لخلقه وبانه عبد له ومصدق
برسله والايمان بنبوتهم ووجوب موالاتهم وتعظيمهم وكيف يجوز
من بان الله سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وسلم من يعتقد ذلك
فيهما ويعلمه من حالهما وصفتهما ولعله ان يكون في العقلا من يقول
اراد بهذا القول الحلف واليمين بالله سبحانه فعليه كفارة يمين على بعد
هذا لان البراة ليست بحلف بالله عز وجل قلت انه ابين بالظاهر
مما احتجوا عليه بسبر يري بان الله عز وجل ومن رسوله والخروج من حول الله
وقوته وكذلك فلا يكون الفاعل لشي مما الزم ان لا يفعله ان فعل
شيا مما حلفوا ان لا يفعله ناقضا للعهد والماخوذ عليه لانهم انما اخذوا
عليه عهد الله وميثاقه واخذ ذلك على نفسه وتعلق ما يفعله على
ان كتمان ما يكتمه وترك ما تركه معتقد بتركه وهو كون
ذلك مضافا الى ولي الله وال اصحابه وحججه وابوابه فاذا لم يكن لله
ولي اصح وجوب هذا الشرط الا بوجود ولي لله يضيف جميع ذلك
الى دينه ورايه ونصحه وغشه وجد الواجب له ثبت بانه اول لله
سبحانه وجب امتناع حنث الحالف بهذا العقد بفعل او ترك
ما البر به ان لولي الله سبحانه والصحابة واوليا الله وزال الحنث عنه
بمخالفته كل شي مما حلفوا عليه اذا لم يكن هذه الشريطة فيه

فاما

فاما الجلا فهو له على ان يمنع عن ولي الله مما يمنع به عن نفسه فانه لا يكون
يكشف سترهم واعلام الناس بما هم عليه من مانع عنهم وعن ولي الله بما
يمنع عن نفسه الا ان عقد هذه اليمين لو كانت علينا معتقد انما هو على
ان يمنع ولي الله واوليائه واصحابه مما يمنع به عن نفسه من ظلم من يريد ظلمه
والتعدي عليه بما يدخله عليه من المكاره والالام وليس تنعقد هذه اليمين
على ان يمنع نفسه من ان يفعل فيها ما يجب عليه ويلزمه من ترك الامتناع منه من
اقامة حد عليه واستيفا قصاص منه والزام غرم تلف وارش جناية
وبيع ماله في قضا دينه لانه الملزم وجب عليه التمكين من ذلك اجمع وترك
الامتناع من استيفائه عليه واذا كان انما يجب عليه بهذه اليمين لو كانت
منعقدة ان يمنع ولي الله وشيعته واصحابه بما يمنع به نفسه من الظلم لهم
والتعدي وان عليهم لم يجب ان يكون باظهار سرهم وكشف سترهم وترك
المنع من اذيته احد دعلهم بخلافه فلا حلف عليه الا ان اظهار سرهم واعلان
امرهم وكشف دعوتهم وحث الناس على اقامة حد الله عز وجل
وحد عليه ليس بظلم لهم ولا تعد وان عليهم بل ذلك واجب عليهم
وفعله له عدل وانصاف لهم واجرا احكام الله عليهم فثبت بذلك
ايضا انه لا يجب بهذا الحلف عليهم الامتناع من اظهار سرهم
ودعا الناس الى العلم بكفرهم وباطلهم وهذا ايضا واضح فيه

ما ملناه وثبت بثبوت ذلك ايضا انه لا جناح الحالف لعدم يمين
اليمين الى التعريض او الاستثناء في كشف سترهم ولعفا الناس على العلم
بسرائرهم انه انما يحتاج الى ذلك لو كلف ما يفعله من هذا اطلاقا وليس
هو شرطا ما حلف عليه فاما اذا كان عدوا اعلمهم وحسنا وليس هو
من باب ظلمهم وظلم ولي الله في شيء ان كان له وليا دينه ما يعملون وحاش لله
ان يكون له وليا لاعتقد ذلك فان معتقد ذلك لا يعد عند الله عز وجل
واشدهم في عداوته وسخطه وعظيم غضبه فبان بذلك انه لا جناح
الحالف في كشف سترهم الى طلب استثناء وتأويل لخلاصه من الحنث ونقض العهد
وبين هذا ايضا ويوضحه انه انما يلزم الحالف الحنث في هذه اليمين لو كانت
منعقدة ان يكون ناقضا لها وللعهد الله وميثاقه من اظهر ما
يعلم الحالف ويعلم ايضا اذا اردنا ان يلزمه الحنث في يمينه
ان ما اظهر سر دين لولي الله ولا اصحاب ولي الله وحجته ودعاته وابوابه
واعتقد مخالفته ما يعلم انه مضاف الى الله عز وجل فاما اذا اعتقد
اظهار سرهم وذكر ذلك وفعله ولم يعلم انه سر دين لولي
الله الذي وقع الحلف عليه وعقدت اليمين به لم يصح … ان يعلم
ذلك منه لا غير من العلماء فاين من الدليل على ان ولي الله سبحانه
هو هذا الذي احلف عليه وعلى كتمان دينه وسره بما …

صح على انه

اولیائه

كثيرا او لكتابه واصحابه فانه لا يكون اعتماد مخالفته ذلك حانثا ولا ناقضا
للعهد من حيث لم يجز ان يعلم به مظهر لسر ولي الله واوليائه واصحابه
وهذا ايضا بين في وجوب زوال الحنث عن كشف سترهم ومخالفة جميع
ما حلفوا عليه ان هذه اليمين ان كانت يمينا منعقدة فانما انعقدت على
ان يكون ما حلف عليه من دين ولي الله فاما اذا كانت كفرا وكان
ما يدعون الله والى كتمانه وفعل ما يدعون الى فعله من الاعتقادات
وترك العبادات لا يجوز ان يكون قائله هو ولي الله سبحانه بل هو من اعداء
الله واعداء دينه ورسله فثبت بذلك ان مخالفته ليست مخالفة لدين ولا سر
ولي الله بل هو اظهار سر لعدو الله واليمين اذا كانت منعقدة
فانما انعقدت على كتمان دين وسر مضاف الى من هو ولي الله سبحانه
فعلم انه لم يحنث بكشف سترهم وترك ما حلفوا على فعله وفعل ما حلفوا
على تركه وفي هذا ايضا بين لمن تأمله ويبين ايضا هذا ان الذي حلف
عليه الحالف فعله او تركه ولا يعتقد عليه يمين لانه اذا حلف على ان لا يظهر سر
ولي الله وعلى ان يكتم سره او يستأذن ولي الله او ترك اسداء او بسط
ولي الله او ترك اعطائه لما قام من واضح الدليل على ان لا ولي الله ولا
صاحب زمان صفته ما يقولون واستحال اظهار سر له او ترك اظهار
او فعل اعتقاد له او ترك استبداد او فعل ما يحاله او ترك نصح له

لان الافعال والترك في مثل هذا متعلقة بمن هو ولي الله وصاحب زمانه
صفته ما ذكروه فاذا ثبت انه لا حقيقة له لم تنعقد هذه اليمين ولم يكن
اظهار ما حلف على كتمانه اظهارا لسر ولي الله وجرى ذلك مجرى من
حلف رجلا بهذه الايمان على ان يكتم سر النبي صلى الله عليه
القايم بعده الحاكم في امته والوارث للنبوة عنه وان لا ينصح
وعلى ان يمنع منه بما يمنع به نفسه واذا علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا ابن
له يخلفه في الامة ويحكم بعده فيها لم يجب ان يكون هاهنا سر او نصحا
وعينا لهذا الابن الذي لا حقيقة له ولم يخلف للرسول وكذلك اذا
حلف على نصح ولي الله وصاحب زمانه ومبدل شريعة محمد صلى الله
عليه وعلى كتمان دينه وسره وسر اوليايه الذين لا حقيقة لهم وجب
ان لا تنعقد هذه اليمين وان لا يحنث بمخالفة شي مما حلف عليه فيها
جنث وهذا بين لا شبهة فيه **فصل فان قال قايل**
اذا كان من دينكم وجوب قبول خبر الواحد والعمل به فيما يتعلق
بباب الدين وان جاز ان يكون الخبر كذبا وباطلا وجب ان تقولوا
بانعقاد هذه اليمين على المستحلف وان يرجعوا في ذلك الى الحالف
في اثبات ولي الله ويرجع الحالف في ذلك الى المستحلف وانه هو
الذي ذكره واومى اليه واعتقد فيه انه ولي لله سبحانه وان جاز ان

يكون خبره عنه بخلاف مخبره لان انما الخبر هو واهل مذهبه عن مذهب ولي
الله وما يتعلق بباب الدين وخبر الواحد مقبول عندكم فيما يتعلق بباب
الدين فاجعلوا هذا الباب منه **يقال له** ليس ما قلته
من وجهين احدهما ان من لم يعمل من الامة في باب الدين الا بخبر متواتر
يوجب العلم بصحة مخبره ضرورة او بخبر معلوم نبوته وصدق المخبر به
بدليل قاطع من عقل او سمع فقد زال عنه هذه المطالبة لان
خبر المستحلف وامثاله عن وجود ولي الله من لا يعلم صدقه فيه ولا
لا يعملون في باب الدين الا بما يعلم ويقطع على صدق المخبر به والجواب
الاخر انا انما نعمل باخبار الاحاد في باب الدين متى غلب على ظننا
انه صدق ومتى جوزنا كون المخبر به الاحاد صدقا ومتى كان
المخبر به منافيا لظاهر من فسوق وفجور دون الكفر فاما ان
يوجب العمل بخبر الاحاد بعلم انهم كفار وفساق فجار وان ما اخبروا عنه
كفر وفسوق وخلاف دين الله ورسوله ومضاد لما نص عليه في محكم
كتابه عز وجل وجات به انبياوه ومخالف لما تقضيه قضايا العقول
وادلتها فانا لا نوجب قبوله والعمل به بل نوجب رده وابطاله وتكذيب
المخبر به والرد على الراوي بمضمنه اذا كان كفرا وجرها داله الدعاه
والحجج والتعدي على الناس بكتمان هذا الرجس الكذب خبر قوم قد علم

بواضح الادلة انهم كفار مشركون وان سبيلهم في الكفر [illegible]
الفساق فيما هو دون الكفر من العصيان وان ما اخبروا عنه كفرا
و باطلا قد قام الدليل على فساده والعجز قيام دليل على ثبوته
وصحته فلم يجز ان يقبل خبرهم عن ذلك ولا ان يعتد بمن الحالف
علما قد علم بواضح البراهين انه باطل ليس بصحيح واذا كان كذلك
بطل ما قاله السائل لان التزام الحالف بهذه الايمان الحنث مما لم
يصح اثباته في الدين ولا يجوز ان يعمل فيه الا بما يعلم ويقطع على صحته
وانما يجوز ان يعمل بغالب الظن في الاحكام الشرعية التي يجوز التعبد
بها ويجوز ان لا يتعبد بها ويجوز ان يكون الرسول قد قالها وحكم
بها ويجب مع ذلك صدق رواتها فاما ان يعمل بغالب الظن في
اصول الديانات وفيما قطعت النصوص على بطلانه فليس ذلك من
دين احد واطراف هذا ولا الموهم معتقد بوجود ولي الله سبحانه هو
صاحب النطقاء وصاحب انقضاء دور محمد صلى الله عليه ومبدل
لدينه وشرعه ومعتقد لاثبات الاهين اثنين وسقوط جميع
الفرائض والعبادات ونسخ الديانات واطلاق جميع المحرمات
وقد علم بالادلة القاطعة كفر الدائن بذلك وانه لا يجوز ان يكون
معتقد هذا ومدعيه ولي الله سبحانه والا لكان يكون

المخبر عن وجود ولي الله يعتقد هذا صادقا فكيف يجوز اثبات مثل
ذلك في اخبار الرواة لا اخبار الاحاد ولو احتمل من ظن ان [illegible] لازمه
ونظير هذا ما يوجبه الشرع انه لو شهد شاهدان ظاهرهما العدالة
بدين لزيد على عمرو لقبلنا الشهادة وحكمنا بها اذا ظننا صدقهما
وعدالتهما وجوزنا ان يكونا شهدا به حقا صدقا ولو ان اثنين شهدا
ان محمدا صلى الله عليه وسلم دعا الى عبادة الاهين اثنين اول وثاني
وان لظاهر الشريعة باطنا يخالف الظاهر وشهدا بان الليل نهار وان
النهار المضي ليل لم يجز العمل بشهادتهما ولا قبول خبرهما فيما يعلم
ويقطع على انهما كاذبان فيه وكل هذا يبطل ما ظنه هذا الطالب
ويسقطه

باب ما يمكن التخلص به من الحنث في هذه اليمين ان لو كانت

منعقدة وحلفا صحيحا وما يجب التخلص به من الحنث من هذه اليمين
ان لو كانت منعقدة حتى لا يلزم المخالفة في كل ما احلف عليه [illegible]
ان يقول الحالف [illegible] ان شاء الله فاذا استثنى في
ذلك بمشيئة الله سبحانه ثم خالف ما احلف عليه لم يحنث ولا يجب ان
يصح استثناء الا كلامه مسموع لمن يحلفه ومن يحضره بل اذا قال
ذلك خفية فوا سمعه الحالف وتعلمه وحرك به لسانه كان

استثناه صحيحا عاملا في اسقاط الحنث عنه وان سمعه وحله
ولعل من الفقهاء من يقول اذا حرك بحروف الاستثناء لسانه كان مستثنيا
وان لم يسمع هو ولا غيره تلك الحروف واذا كان ذلك كذلك كان
هذا وجها صحيحا في التخلص به من الحنث في مخالفة ما احلف عليه
بهذه الايمان ومن الفقهاء من اهل العلم وغيرهم من يقول انه اذا كان
المستحلف ظالما فيما يحلف غيره وكان المستحلف مظلوما بما احلف
عليه لم تعمل نية المستحلف وانما تعمل نية الحالف المظلوم وهو ايضا
قول قوم من السلف فمتى ان المستحلف من الباطنية لمن يستفزه
ويسعره باليمين ظالما له بها من حيث كان مستحلفا له على كتمان
ما يصير كتمانه من باب دينه ودنياه اذ كان قصدهم باليمين اخذ
ماله واستباحة حريمه وولده ومطالبته بترك فرايضه وكان ذلك
من اعظم الضرر عليه في باب دينه ودنياه فوجب ان يكون مظلوما
بفعل ما احلفوه على فعله وان يكونوا ظلمة له باحلافه على ذلك ووجب
على الحالف عند احلافهم له على كتمان ما الزموه كتمانه وفعل ما الزموه
فعله ان ينوي بقلبه انه يفعل بخلاف ما حلفوه عليه ان ساغ ذلك
وجاز له فعله وان يكتم ما حلفوه على كتمانه ان جاز ان يكتم
ذلك بلا ضرر عليه في كتمانه في دينه ودنياه وان ينوي ان يفعل

ونونو ح

ما احلفوه عليه ان كان ذلك مما يجب عليه فعله ويطلع في الدين ويكون بنيته
لذلك يؤثر في اسقاط الحنث عنه اذا علم انه يجوز كتمان ما احلفوه
على كتمانه ويفعل ما احلفوه على فعله وان الذي لا يطيقه وان الواجب
عليه على حكم الدين ومصالح دنياه ان لا يكتم ذلك ولا يفعل
ما احلف على فعله ويكون نيته في ذلك هي العاملة في تخلصه
من الحنث ولا يمنع من عملها في ذلك قول المستحلف له وشرطه عليه
ان النية في ذلك نيته لا نية الحالف وقوله في اليمين والنية نيتي فيما
استحلفتك عليه ونيتي دون نيتك لانا قد بينا انه ظالم له بهذا
الاحلاف وان الحالف مظلوم ومحلف على الظلم وان النية في ذلك
نيته اذا كانت هذه حاله دون نية مستحلفه عاملة وهو شرط
مانع عن اعمال نية الحالف الحق قوله والنية فيما استحلفتك عليه ونيتي
نيتي واذا كان ذلك كذلك كان هذا الاعتماد وهذه النية
من الحالف عند استحلافه مخلصا له من الحنث في مخالفة ما احلف عليه
وليس يضيق على المسلم اذا كان ذلك كذلك واراد ان يعرف
ربهم ويدا خليهم ليكشف باطنهم ان يتخلص من الحنث بما ذكرناه

باب اخر من ذكر ما يتخلص الحالف به من هذه الايمان

من الحنث لو كانت منعقدة صحيحة فنقول انه قد علم

ان هذه الايمان مغلظة وهي مشتملة على امور منها ما هو دعاء من الحالف
على نفسه بلعنة الله له وانزال العذاب عليه وبه والكناية الى حوله وقوته
وامثال ذلك وهذا انما قد اسوا انه لا حنث يلزم به والكفارة ومنها الحلف
بعهد الله وميثاقه فمن الناس من يرى ان ذلك ليس بيمين ولا يلزم به كفارة
ومنهم من يقول هي يمين يلزم الحانث بها الكفارة كاليمين بالله فاما الحالف
بالبراءة من الله ورسله فمن الناس من يرى ان ذلك ليس بيمين يلزم
الحانث بها كفارة ومنهم من يقول هي يمين يكفر ككفارة اليمين بالله
ومنهم من يقول ان اراد بها اليمين كانت يمينا وان لم يرد بها الحلف
كانت يمينا كفارتها ككفارة الحنث في اليمين للصيام او الاطعام
او عتق رقبة او الكسوة واما الحلف بصدقة ما يملك فعند بعضهم
يلزمه التصدق بثلث ما يملكه دون جميعه فاما حلفه بالحج الى بيت
الله عز وجل فعند بعضهم انه انما يلزمه ايضا كفارة يمين وقال
بعضهم هو مخير ان شاء فعل وان شاء كفر كفارة يمين فاما الحلف
بتحبيس دوابه في سبيل الله فعند بعض الفقهاء انه انما يحبس منها
في سبيل الله عز وجل ومن صحح ذلك يقول يحبس الثلث منها قياسا على
انه اذا حلف بصدقة ماله اجزاه التصدق بالثلث منه فاما
ما استحلف عليه من تحريم الحالف نساءه واموال عليه فانه متى

نوى بتحريم نسائه طلاقا فعند اكثرهم في ذلك كفارة يمين فقط وان
مضت مدة الايلاء صار طلاقا وان نوى بتحريم نسائه طلاقا
لزمه بذلك تطليقة ثانية الا ان ينوي به طلاقا بائنا فيكون طلاقا
بائنا وقال بعض الفقهاء يكون بهذا التحريم مظاهرا فيلزمه ما
يلزم المظاهر وقال بعضهم لا يلزمه بذلك يمين ولا حنث ولا كفارة لانه
كاذب في قوله ان نساءه وماله حرام لانه حلال له وقد نهي عن تحريم ما احله
الله له وقال جملة من الفقهاء اذا قال كل ما احل لي فهو حرام ولم ينو
به الطلاق لم يحرم عليه بذلك الا الطعام والشراب فان اكل وشرب لزمه
كفارة يمين واما الحلف بطلاق نسائه وعتق ما يملكه من عبيد
ونسائه فوجه التخلص من ذلك ان يطلق من حاله من النساء تطليقة واحدة
ويتركهن حتى تنقضي عدتهن فيبن منه بواحدة ويبيع من يملكه من العبيد
والاماء الذي في ملكه ويحلف بعضهم ثم انه بعد ذلك يحنث فيما
يفسر شرحهم ويظهر امرهم ويحالف كلما حلف عليه مما لا يجوز له
الذي فعله او تركه فلا يلزمه الطلاق الثلاث بيمينه ويتزوج من طلق
من نسائه ولا يلزمه عتق من باعه ممن حلف بعتقه ولا يعود علقه
الحنث بعد ذلك اذا تزوج وملك واما قول مستحلفهم وكل امراة
لك تزوجها في المستقبل طالق وكل عبد تملكه ابدا فهو

ج وكان من الفقهاء من يقول ان هذه اليمين لا يلزم الحالف لانه لا يعمل
الطلاق والعتاق الواقع منه في وقت حلفه في انه ما يتزوجها من بعد
وعتق من ليس في ملكه فلا شي يلزمه في قول هولاء من اهل العلم
ومنهم من يقول ان ذلك لازم له وعامل في عتاق من يملكه
وطلاق من يتزوجه من بعد وله المخرج من ذلك على هذا القول
وهو ان يتزوج بعد هذا اليمين ويشتري عبدا ويدافع الى الحاكم
لا يرى لزوم هذا اليمين له ويخاصمه في ذلك مخاصمة ويدافعه
ويقول مخاصمه ان هذه المرأة والعبد ليساله زوجة ولا عبد
فان هذا مما يجوز ان يخاصم فيه ويخاصم فاذا ترافعا الى الحاكم الذي
لا يرى لزوم ذلك حكم بابطاله لزومه وجعل الزوجة
والعبد عبدا وزوجة له فبطل ذلك بحكمه ولا يلزم الحالف
طلاق ولا عتاق بالحلف الذي كان منه لان راى الحاكم وحكمه
عند كثير من اهل العلم يبطل كثيرا من الاشياء لا يجوز فيه
ان يكون الحالف بذلك عاميا لا راي له ولا اجتهادا و
يكون ممن له راي واجتهاد في ذلك وفي ذلك يخالف
راي الحاكم رايه اذا حكم الحاكم بخلاف راي الحالف
فيسقط حكم يمينه ويكون الحكم به على حكم الحاكم دون

راي الحالف وكذلك يفعل في جميع ماله وما الحق فيه عند بعض
الفقهاء وعند غيرهم انه يجوز ان يخاصم فيه ويرتفع الى الحاكم
فيحكم فيه برايه ومذهبه ويبطل بحكمه لزوم ما حلف عليه
الحالف فهذا ايضا وجه مخلص من لزوم الايمان على ذلك وقد ثبت
ان ما حلف عليه من ترك كفرها ولا الملاعين حد لهم الله مما يجب
عليه ويلزمه من حكم الدين اظهاره وخلاف ما حلف عليه ويجب عليه
ان يقر بما حلف عليه بحضرة من يرى مرافعته فيه الى الحاكم ويشهد
عليه بما اقر به ويسمعه منه ويرفعه الى الحاكم بعد سماع البينة في
مثل ذلك والحكم بما شهد عنده فيه فيحكم بكفارة يمين فيما يرى
ان فيه كفارة يمين ويبطل ما لا يرى ان فيه كفارة يمين من ذلك
ولا يوجب فيه كفارة ولا غير ذلك فاذا حكم الحاكم ببطلانه
بطل ولم يلزم به كفارة وان كانت لازمة في راي وهذا لان
لو كانت هذه اليمين منعقدة صحيحة امكن التخلص منها بالوجه
الذي ذكرنا هاهنا ولا يلزم الحالف طلاق نسايه ثلاثا ولا اعتاق عبيده
الذين في حباله وملكه او طلاق وعتاق من يتزوج به ويملكه
في المستقبل وصدقة جميع ماله وقد بينا انه اذا كان يرى في الحلف
بالطلاق الثلاث وصدقة ماله والحج الذي حلف انه يلزمه

به و بالحلف بالعهد والميثاق كفارة يمين او حكم عليه حاكم
بذلك فالواجب عليه ان يحنث ويكفر ويبر لما به من حلف ان لا
يصلي ولا يصوم الصلاة والصيام الواجبين عليه او من حلف ان يقتل
نفسا او يشرب الخمر في انه يجب ان يكفر عن يمينه وياتي الذي هو
خير على ما روي عن النبي صلى الله عليه في ذلك فانكشف بهذا سعة
المخرج من هذه الايمان لمن اشفق من الله سبحانه وخاف الحنث

باب ذكر الدلالة على وجوب من هاولا الملاعين ودينهم

وان حلفوا على كتمانه ولزوم
الحنث بخلاف ما احلفوا عليه قد بينا فيما سلف ان هذه الايمان
غير لازمة ولا منعقدة على شي من حنث كانت امانة حضافة على
امور مضافة الى ولي الله صفة ما يعتقدونه ولا ولي لله سبحانه
هذه حاله ثم بينا بعد ذلك وجه المخلص من الايمان في الحنث فيها
لو كانت لازمة بالاستثناء فيها متصل بها وان لم يسمعه المستحلف وبان
ينوي حين يحلف انه لا يستر ذلك ويفعل ما يحلفونه عليه ان
كان مما يحل ويجوز فعله وان النية في ذلك نيته دون نية
مستحلفه ثم بينا وجوها اخر صحيحة في الخلاص من الحنث
في تفصيل انواع ما اشتملت عليه هذه الايمان وان المخرج

واسع بغير وجه ثم انا نقول الان انها لو كانت هذه الايمان صحيحة
منعقدة لوجب الحنث فيها ووجب الناس على منعهم من اقامة
هذه الدعوة ونشرها واقامة حدود الله عز وجل عليهم
واراحة العباد منهم وتطهير البلاد من كفرهم والذي
يدل على وجوب ذلك عليهم انهم ياخذون العهود
والايمان على كتمانه ضرر عظيم شامل عام في الدنيا
والدين لتصريح بابطال التوحيد والنبوة والرسالة والعبادات
واباحة جميع المحرمات ودفع الحج واظهار الشرك وانكار
الثواب والعقاب والجنة والنار وتصريحهم بتكذيب
انبيا الله سبحانه ورسله صلوات الله عليهم وما جاءت
كتبه ولا شي في الضرر باهل الدين في دينهم يزيد على هذا
وفيه ايضا اعظم الضرر في الدنيا من استصفا اموال الناس
واستخدامهم بالباطل واستباحة نسائهم واولادهم وتحمل الهم
والغم ممن يتحملون ذلك منه اذا علم ويرى انهم يطالبونه بوزر
ذلك ويجرمون عليهم وانه مع ذلك اضرار به واستدلال وحجر عليه
علي من ماله وحرمه وظلم له من قوم كفار وهذا ايضا من
اعظم الضرر في ذات الدنيا والاخلاق من الامة في ان الله سبحانه

بذا اوجبه الله علينا فقد وجب كشف ستر هذا العاني
في الدين من المسلمين وغيرهم من المسلمين واظهار دينهم
والعقب على منعهم من ذلك وتعريف جميعهم وتوحيد امثالهم
وسفر الائمة عنهم بل لا يسأل مسلم ان فعل ذلك والشاغل
فيه اذا خيف فوت كشفه والفرض ممن يعرف ذلك من
حاله اوجب من الشاغل بفرائض الصلوات والعبادات
لوقتها لاجل عموم الضرر بدينهم وكتمان سرهم وما يخرج
اليه جماعة اهل الملة من الاذية بدعوتهم والعون على امرهم
واذا كان ذلك كذلك دل ما ذكرناه على وجوب اظهار
سرهم واعلان كفرهم وباطنهم وان لزم الحبس لظهر كفرهم
اذا حلف على كتمانه لا رجعته والنزاع مما يلزمه به اهل واحد
مما يقع فيه وبتركه من غضب الله سبحانه بستر كفرهم وما
يلحقه من الضرر في باب الدنيا الذي ذكرناه لمن الناس من يوجب
ذلك عليه عقلا وسمعا ومنهم من يوجبه من جهة السمع دون
قضية العقل والصحيح من ذلك ايجابه من جهة التوقيف والاجماع
والسمع دون قضية العقل من حيث دللنا في غير كتاب من كتب
اصول الديانات على ان الشرايع والعبادات لا يلزم شيا



منها عقلا وانما يجب سمعا وتوقيفا وان القران يدل لذلك ناطق في
قوله عز وجل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله وان من امة
الا خلا فيها نذير وقوله يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم
يقصون عليكم اياتي وقوله كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل
الله من شيء في امثال هذه الاي ولا ان في شيء من هذه الايات وما
كنا معذبين حتى نكمل العقول ونحتج بها على المكلفين يدل هذا
اجمع على انه لا يلزمه فريضة ولا يجب عبادة في ترك فعلها او اقدام عليه
الا من جهة السمع ونطق الشرع وليس هذا موضع بسط الكلام
في هذا الباب فنحن نعرف فيه وفيما اومانا اليه كفاية في هذا الباب
فاما من قال ان اظهار كفرهم ونطقهم لا يجب مع الحلف على كتمانه
عقلا وسمعا لما فيه من الضرر في الدنيا والدين وقد زاد على ما قلناه
والزمه ذلك بالطريقة والشرط الذي يرى ايجاب العقول
لدفع ضرر ان عظم وجوب كشف سرهم عمن استحلفهم على كتمانه
ويتعلق في ذلك بان يقول انه اضر على الحالف لهم في كتمان سرهم واذا
كان فيه ضرر على غيره ممن تفسد من دينه ويستغوون بباطلهم



وسموا خريمه والعقل لا يوجب على الانسان دفع الضرر عن غيره
اذا لم يجره ولحقه الاضرار بذلك الغير وان وجب عليه دفع الضرر
عن غيره اذا ضرره واتصل به نحو ما يجب على الانسان من دفع الضرر عن اذا
ولده ومن اسبابه ومن يهمه ويحزنه ولحقه نزول الضرر به ويؤدي
الى ضرره ان هذا الاعتلال باطل وذلك ان دينها ولا الضرر
وضررهم بدعوتهم والحلف على كتمان دينهم ضرر عظيم يدخل فيه
الحالف له وغيره انه اذا عرفوا وعرف دينهم وكشف سرهم واخرجهم
وعن دعوتهم فضحهم المسلمون واستولوا عليهم وقاموا بحدود
الله عز وجل فيهم واهانوا امرهم وقمعوا جمعهم وسعوا في دمائهم
وقلوا جدهم وامن المسلمون من شرهم في الدين والدنيا جميعا وامن
مظهر سرهم بكشف باطنهم وتمكينهم من القدرة عليه وكل عالم
له فانهم جميعا يرون اعمال من اطلع سرهم والسعي في هلاكه
واراقة دمه بكل وجه وسبب امكنهم الوصول اليه فهو يكشف يدفع
الضرر عن نفسه وعن غيره ان عرم حسب بطل هذا الاعتراض من
بين ايجاب العقول لدفع الانسان الضرر عنه دون الاضرار بغيره
فاما وجب ذلك من جهة السمع فامر لا اختلاف ولا اشكال فيه لقد
تظاهرت الروايات عن الرسول عليه السلم بوجوب ترك البدع

والظاهر انه



والضلالات ولزوم الجماعة والتبري ممن فارقها بوجوب ترك البدع
والضلالات ولزوم الجماعة والتبري ممن فارقها والتمسك بالحق وبدينه
وسنته والعض عليها بالنواجذ والنصح في الدين وتحريم غش المسلمين
بقوله عليه السلم من غشنا فليس منا ولا غش في الدين اعظم من ستر دين هؤلاء
الملاعين وكفرهم وغرور المسلمين بالامساك عن كشف امرهم وقد قال
عليه السلم قل للفاسق ما فيه كي يحذره الناس والفاسق الذي ذكر هو
الذي يخوض المسلم في سرقة ماله والجرح له بما ليس فيه والتعريض
بحرم الناس وامثال هذا من الضرر الخاص ومن دينها والاعام دين
ردنا وقد علم من يحلفونه على كتمان سرهم انه اذا فعل ذلك كان عونا
لهم على امرهم وعلى تمكينهم من قتل المسلمين بحيله والجمع لغزو بلادهم
وعظيم العبث والاحراق لدور الاسلام واستباحة المحارم وقتل النفوس
واصطفاء الاموال وذلك اعظم من الفسوق بالزنا والسرق وكالحصف
من بعض اهل دار الاسلام واذا كان ذلك كذلك كان مما وصفناه
وجوب اظهار سرهم الحلف على كتمانه وان يحنث في جميع ما حلف
عليه **فصل** ليس من الفقهاء من لا يرى استماع البينة على الجرح
وانما يعمل في ذلك اخبار من يخبر من الناس وانه اذا علم الجرح وصح عنده
لم يجب عليه اذاعة ذلك واظهاره للناس ليحذر من ضرر المخرج وصح عنده

بيان فصل



لم يجب عليه اداء ذلك والمطالبة للناس للتحذير من ضرر المجروح بهم من احتمال
امانتهم والشهادة عليهم بالزور وابطال حقوقهم وان كان ضرر الناس
بذلك عاما واذا كان ذلك غير واجب عليه فما انكرتم ايضا من ان لا يجب على
من استحلفه بها والا التوثق على كتمان سرهم اظهار امرهم وان كان فيه ضرر
وكلام يقال له لسنا نقول انه لا يجب على الحاكم ان يدفع ما صح عنده من حال
المجروح وسواء صح ذلك عنده بمخبر عليه اذا كان ممن يتعين استماع
الشهادة على الجرح بل يجب عليه كشف حاله وتحذير المسلمين من
ضرره ان كان ما جرح به شر يعم ضرره او يخص فيما يتعلق من الاحكام
فاذا وجبا ذلك عليه سقط ما اعترضتم به وقد يجوز ان يفصل بين الامرين
بان ما جرح به المرء عند الحاكم انما هو بقلة امانته وانه غير مقبول الشهادة
ففرق بذلك يتعلق بما يخص الاعيان والاحكام فاذا لم يقبل الحاكم
الشهادة امن الناس الضرر هنا وليست هذه حالة الحالف لكتمان سر
الباطنية لانه ضرر عام في الدين والدنيا على ما بيناه من قبل هذا فاذا ثبت
عند الحاكم جرح الرجل بالغلول والسرق وقطع الطريق واخافة
السبيل ومحاولة افساد الدين والتفريق بين كلمة المسلمين وجب عليه
لا محالة كشف ذلك من امره ليعرف الناس ضرره وشره وكذلك يجب
عليه عندنا كشف حاله اذا جرح بما هو في باب حقوق الاعيان

والشهادات

والشهادات وقول من اعتصم بذلك انه لا يجب ذلك عليه لانه اذا لم
يقبل الحاكم شهادته امن ضرره في هذا الباب فغير صحيح لانه وان لم
يقبل هو شهادته فقد يجوز ان يقبلها اخر غيره او خليفة له ويقبل في غير بلده
وبعد عزله ووفاته وربما مات الجارح له ومن يعرف ذلك من حاله
فلا يوجد من يجرحه عند غيره من الحكام فيصير ذلك ذريعة الى جواز
قبول شهادته واذا ظهر جرحه انحسمت هذه المواد وامن شره في ايام
هذا الحاكم وايام من بعده وفي غير بلده ان يدفع ذلك من امره فسقط هذا
الاعتراض من كل وجه **فصل فان قال قايل** فما
انكرتم من ان لا يجب على من عرف دينهم وسرهم ان يظهره لدفع الضرر
عن الناس لاجل انه يضر بذلك نفسه ويعلم من دينهم انهم يرون قتل من كشف
سرهم واغتياله ونصب الذرايع والاسباب المغيبة لهم على اتلافه وليس
يجب ان يدفع الضرر عن غيره بادخال الضرر على نفسه فلم يلزمه ذلك يقال
له ما قلته باطل من وجهين احدهما انه لو سلم ان ذلك غير واجب عليه
لجاز ان يقال انه يندب ويستحب من فعله وعبادة اظهار الحق والدليل
عليه بحضرة السلطان الجائر وان خيف قتله بذلك كما قد ذكرناه في
كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من كتاب الهداية والوجه
الاخر خوفه على نفسه من قتلهم اياه واغتيالهم له من كشف سرهم ليس بخوف

من الغرر وضرر حاضر يخشى نزوله في وقت كشف سرهم وانما هو امر موقوف
يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون وفي كتمانه لسرهم عاجل
اضرار بالدين والمسلمين وهو واقع معلوم بحيث انتهى اليه كل دليل
يجب به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتمان ذلك منهم معونة
لهم على اذية المسلمين في الدنيا والدين وذلك من اعظم المنكر فيجب الامتناع
منه واذا عرفنا هم عليه وانما شاع اظهار كلمة الكفر وترك بيان الحق في
دار الحرب عند الخوف الذي يهدد به الانسان في الوقت ان لم يفعل ذلك
فاذا خاف نزول البلاء به صار معذورا في اباحة اظهار القول
بالباطل وترك اظهار كلمة الحق وبظهر سرهم لا يخاف عاجل
الضرر بكشف سرهم وانما هو امر مخوف فيصح الفرق بينهما فان قال
قايل بالذكرتم ان الحب على من استحلف على كتمان سرهم ان يظهر
لان في ذلك ضررا عاجلا نازلا به وهو ما يلحقه من الحنث ويمينه واتفاقه
بطلاق نسائه وعتق عبيده وصدقة ماله وسائر ما احلف عليه
وذلك ضرر عاجل نازل به عند الحنث وضرر عظيم فلم يجب عليه كشف
سرهم يقال له ان هذا جميع انما يلزمه الحنث في جميعها من جهة الدين
ويكون ما يظهره من سرهم اعزازا للدين ونصرة للمسلمين وتاييدا
للشريعة وازالة ضرر شامل عام في الدنيا والدين وما يلزم من الضرر فيما يعود

بس

الدين فانه واجب حمله والزامه في حق الله عز وجل ثم ان اظهار الحق
مع افشاء الضلال والباطل صار من ترك ذلك وان حصل باظهار الحق العايد
بنصره الدين ايقاع ضرر على النفس والمال ولحوق مكروه ومضاة والام
ولما كان ذلك كذلك وجب تحمل هذه المضرات لما فيه من تاييد الدين وتقوية
امور المومنين وابطال جموع الكفر وتوهين امرهم فبطل بذلك ما قاله
المعترض وان قال قايل اليس قد جعل للمدين ترك قضاء دينه
اذا كان في يده ما هو محتاج اليه وصارت حاجته اليه عذرا في ذلك
في منع صاحب الحق من اداء الدين فما انكرتم ايضا من انه اذا كان على الحالف
بالحنث في يمينه بكشف سرهم ضرر عاجل من طلاق نسائه وعتق عبيده
وزوال جميع ما ملكه ان يصير ذلك عذرا له في كتمان سرهم يقال له يجب
ما قلته لامرين احدهما ان الضرر بحبس ما في يده عن صاحب الدين
ضرر يخصه ولا يتعداه الى جميع المسلمين والمعاهدين وليس هو شر يقدح
في الملة والدين وكتمان سرها لا الى جانب الملاعين يعود
بالضرر العام في الدنيا والدين ويتعدى الى كل احد فافترق الحال بينهما
والوجه الثاني انا انما لم نوجب عليه الحق ان يحبس عن صاحب الدين الا قدر
ما يحتاج اليه لا فانه رخصة في دفع الضرورة الواقعة به ولا يجوز له ان يحبس
ما زاد على قدر ما يدفع الضرورة عنه بل يجب عليه اداء جميع ذلك اليه

وان استوجب جميع ما يملكه هذا هو الواجب على المدين في حكم الدين
واذا كان ذلك كذلك وجب ايضا على الحالف لهم على كتمان سرهم ان يحنث
في يمينه ويخرج من ماله وكل ما يلزمه بالحنث ويلتزمه ويتحمله في نصرة الدين
ويفارق نساءه ويعتق عبيده ويحبس من قدر ما لزمه الحنث باخراجه
قدر ما هو مضطر اليه وقدر ما امر لمن عليه الدين ان يمسكه لموضع ضرورته
ويكون الفروض التي سمحه يحبسه عنه وكاشف سرها الا انه لا يجبر
يدفع بكشفه واذا عنه عظم الضرر النازل بالامة واهل كل ملة في
دينهم واذا كان ذلك كذلك كان جواب ما طالبه هذا السائل ومما
يدل على ذلك ايضا ولو صح اتفاق الكل على انه لو حلف حالف بجميع
الايمان التي يحلف بها الباطنية على ان لا يصوم ولا يصلي ولا يقضي ما عليه
من الديون والحقوق وعلى ان يقتل مؤمنا محقون الدم وعلى ان يزني
بذوات المحارم لوجب عليه الامتناع من ذلك اجمع وان يحنث ويلزم
جميع ما يلزمه من الحنث في هذه الايمان وان كان يلحقه من الضرر بطلاق
نسائه وعتق عبده وصدقة ماله ما لا يجوز له قتل المؤمن والزنا
بذوات المحارم وحبس الدين عن مستحقه بل يجب عليه ترك فعل
ذلك وان يحنث ويحتمل ضرر جميع هذا وهذا واجب عليه من جهة
الدين ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى



الى ان

غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه وقد ثبت ان
ستر الكفر والالحاد والاعتقاد بفعله نقض للدين وازالة الضرر
عن المسلمين في الدنيا والدين وفي كتمان ذلك العون على اضعاف
الدين والمؤمنين واقامة رياسة ودولة للطغاة المجرمين فيجب لذلك ان
يحنث هذا الحالف ويذيع سرهم ويتحمل ما يوجبه الحنث في ايمانهم لو كانت
منعقدة لازمة فكيف وقد بينا انها غير لازمة بغير وجه سلف
اخرج ~~وهذا باب في التخلص من اعتقاد دين ها ولا~~
الكفرة وتركه وان اقام المرء على يسير دينهم وما
استحلفوه على كتمانه وخوف لزوم الحنث في ايمانه فنقول انه
ليس يمتنع مع جميع ما قدمناه وبيناه في حكم هذه اليمين ان يترك
الانسان مذهبهم والدين به والخروج عن اعتقاده وان اقام على كتمان ما حلفوه
على كتمانه وذلك ان التارك للمذهب انما هو ان لا يعتقده المرء ويدين الله
سبحانه به وكلما يعتقد بانه مذهب له عند بعضهم وعند كثير من الناس انه
يكون يدين الله به ترك المذهب الى من يعتقد بقلبه وان قال بلسانه انه
مذهب له لان قوله ذلك بلسانه الصرح معتقدا لما قال انه مذهبه
ذلك لكون دين الرجل ما يعتقد لا ما يظهر انه يعتقده وان اعتقد خلافه
وانما يجب على الانسان ترك اعتقاد ما لا حجة له على صحته فاما ما عليه



حجة ودليل يحملهم على تركه واعتقاد خلافه واذا كان ذلك كذلك
صح وجاز من المسلم المحالف على كتمان سرهم ان يترك دينهم والعقد
بقلبه ولا يظهر بلسانه انه معتقد له وان كتم ما استحلفوه عليه من كتمان
دينهم ولم تصح له ايضا التوبة من اعتقاد دينهم ان كان قد اعتقده لما
ادخلوا عليه الشبهة المشككة وان اقام مع التوبة من اعتقاده على
كتمان دينهم وحفظ ما احلفوه على حفظه لان التوبة من دينهم اذا انفسخ
لسانه انما هو الندم على ما كان من اعتقاده له والعزم على تركه
فاذا فعل ذلك فقد صحت توبته منه وان اقام على التمسك بكتمان سرهم
وترك اذاعته عليهم لان اقامته على ذلك وان كانت معصية لله عز وجل
لما قد وصفناه وبيناه في كتاب التوبة من كتاب الهداية وفي شرح اللمع
وفي الامالي وليس هذا موضع الكلام على ذلك وهذا الذي قلناه
من صحة التوبة من المعصية مع المقام على معصية اخرى اذا اختلف
اجناس المعاصي ومقاديرها في العظم واختلفت الزواجر
عليها ومقادير العقاب والاثم المستحق عليها وتباين الدواعي
وافترقت في تركها وهذا دين جميع المسلمين الا ابن الجبائي
فانه زعم انه لا تصح التوبة من الذنب مع المقام على ذنب اخر يعتقده
ويظن المستمسك به انه ذنب قبيح بل لا تصح توبته من الذنب حتى يتوب



التائب منه لكونه ذنبا قبيحا ويتقي عنه الى اعمال التوبة منه ومن كل
ذنب قبيح ومن كل ما يعتقده او يظن انه ذنب قبيح وان كان عند الله
سبحانه وفي حكم الدين طاعة وحسنا جميلا وهذا خروج
عن قول جميع الامة فلا يصح اذا كان ذلك عنده كذلك ان يتوب
هذا المستحلف من اعتقاد دين الباطنية مع المقام على كتمانه وترك
اذاعته لان المقام على ذلك معصية لا تصح معها التوبة من اخرى اذ
هي اعتقاد دينه ولا معتبر بهذا القول بل الواجب عند الامة صحة
توبة هذا المستحلف من اعتقاد دينه بعد دخوله فيه وان اقام على ستره
وكتمانه خوف الحنث في ايمانه وخوف اغتيالهم له والبغي عليه
فان قال قائل ما انكرتم ان يكون التوبة من اعتقاد مذهبهم هو ترك
اعتقاده وترك اظهاره واذا كان كذلك لم تصح التوبة من دينهم مع المقام
على ستره عن الناس في مستقبل الاوقات قيل له ان الصحيح من التارك اظهار
ترك دينهم يقال له الجواب ما قلناه ان من المحال ان تكون التوبة هي نفس
الترك للمعصية لانه قد يتركها من هو مستحق لها ومقيم على فعل امثالها
وعازم على ذلك وقد يتركها خوف عقوبة السلطان والنكير لها
وانها معصية لله عز وجل وتركها على هذا الوجه ليس بتوبة على
قول احد من الامة وانما التوبة منها الندم على فعلها والعزم على ان لا يعود



اليها والعمل بموافقته لها دون الترك لان معنى الترك هو ان يفعل
ضدها وقد يكون ضدها معصية كما قد يوصف بانه تارك لها اذا
لم يفعلها عند بعضهم ولم يفعل تركا لها وقد يفعلها لبعض ما قدمناه
لا لكونها معصية لله عز وجل فلا يكون التارك لها تائبا منها وقد اتفق
على انه يصح ترك فعل الذنب والمقام على ذنب اخر وان اختلفوا في انه
لا يصح التوبة منه مع المقام على ذنب اخر ان الفعل هو ضده اذا
كان لا يفعله وذلك غير مشروط عند احد بان لا يصح حتى ترك التارك كل
ذنب وقد قال من ذكرناه انه لا يصح التوبة منه حتى يكون توبة من كل
ما ظهر وما بطن الباب انه دين وان كانت طاعة لله سبحانه واذا كان
ذلك كذلك بان بهذه الجملة انه يصح ممن استحلفوه على كتمان دينهم ان
يترك كتمانه العهد ويعتقد الاسلام بالحق وان كتم دينهم وانه يصح ايضا
توبته من اعتقاده وان امام على ستره ولكنه خوفا من الحنث في ايمانه
وخوف سعيهم على نفسه فانه يجب عليه لا محالة ترك دينهم والتوبة منه
ومن اعتقاد الاسلام وان امام على ستر مذهبهم والتمسك بجميع ما احلفوه
على التقية وهذه جملة كافية في حكم ايمانهم ووجوب التخلص
منها لو كانت منعقدة صحيحة وذكرنا ما يحتج به من كفرهم مراد ذلك وفقه الله لرشده

باب في صفة البراءة التي يكتبونها لمن يستحلفونه

ويدخل في دينهم وما يعملونه بالمستحلف عند الحلافة قد بيّنا من قبل
انهم اذا استحلفوه داروا طلبوه فعله فان وجدوه مضعوفا ومائلا
الى الدخول في دينهم قالوا له عليك ان لا تقتحم العقبة وتفك الرقبة
وتتقدم بين يدي نجواك صدقة وقد امرك الله سبحانه بذلك وانما هي
صلاة جمع من جماعتك وعدد سجداتك ومنهم من قال هي عدد حروف
سورة ولا يبالون ان كان حروفها الف او اكثر لانهم ان وجدوا العدد
مخالفا للقدر ما يلتمسونه او ناقصا عنه زادوا حرفا وحذفوا الفا عنها
وربما جعلوا الهمزة حرفا وجعلوا التشديد حرفين وان لم يتفق
عليهم وجه الحيلة في ذلك ثم قالوا لا بد من تقديم المائة وتسعة عشر
درهما وهو الشورى عند جماعتهم وربما زادوا على ذلك بقدر ما
يرونه من استجابة الشقي الى ذلك وربما جعلوها عينا وربما جعلوها
خمس المال وثلثه ونصفه وربما استصفوا مال المستجيب وقالوا
له كل مالك لولي الله وهو احق به ثم اذا اخذوا ذلك منه اعطوه
النجوى وهي عند بعضهم البراءة من اضداد مذهبهم وقال بعضهم
هي البلوى بالبلاء ومعنى ذلك عندهم انهم قد ابتلوه بما به حمله
اعتقادهم واذا اخلفوه واخذوا منه ما ياخذونه اعطوه وقالوا
له كلما معناه انظروا اليه فاذا الها نفاعة محنة وبلوى ثم

اا ان ح

يحتجون لهم بأن هذه نعتها اللهم إنك الملك الحق إنك ربي
ورب الأولين والآخرين بك آمنت ومنك أسأل بولاية حجتك
وأنت الحميد المجيد فأسألك أن تحالف علي في العاجل والآجل
وصيك بك بأن خذلك لا شريك لك سبحانك تبت إليك أسألك
أن تثبت قلبي وأن تعطي تقواي ولا تسلط علي الشيطان عن
جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك أسألك فرجا ومخرجا إنك الملجأ
وبك النجا سبحانك برهان عظيم قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد حجر أولهم في آخرهم بحرمة
الله آخرهم الله ربنا وعليك توكلنا ومعنى هذا الدعا عندهم
أنه مخاطبة لمتم زمانهم لما أسقط عنهم ما إليه من ظاهر شريعتهم وقال
بعضهم هو مخاطبة قيم الزمان بالتصديق لمن سمع دينهم وما يأخذه
عليهم وإنما هو خلو من ذكر الله سبحانه وتعظيمه جله ومحرفة على العامة
الطغاة ومعنى قولهم في هذه البركة حجر أولهم في آخرهم بحرمة الله
آخرهم أن الإمام حاد في الأشخاص بالتصوير في الشخص بالأكثر وكل ذلك
معلول مثل من على اسم النطفة وما كان بالعقل فجائز وجوده بالفعل
ومعنى هذا الكلام عندهم أن الإنسان الشخص بين الكفار لثبا
على ما بينه نعتد نعوذ بالله من هذه الضلالة ومن بعض بعض صاحبه



إلى هذه الجهالة فمن كتب له البراءة أطعمه الداعي تلك البنادق التي
يسمونها اللقمة ويدعي مطعمها أنها من الجنة وربما أسقاه شيئا يدعي عليه أنه
حلى قد ربع وقالوا له هذا نورك يوم القيمة وكتابك يوم القيمة
وهو بين عينك نور وربما أعطوه عودا يابسا قد بنا صقه وكلامهم
عليه من تبارك يسعلون بعد من ذلك ما يرونه مما توجه لحكال والمكرين
يستدعونه على قلة عقله وقبوله فإذا أخذوا على الداخل في دينهم
العهد وأطعموه ذلك الشي وكتبوا له البراءة بعد أخذ المثابة
وتسعة عشر ثم يعقدون له أمارة ويعقدون عليه شيئا من مصنفاتهم
على تدريج فإذا سكنوا إليه وعلموا أن رغبته في علم باطنهم قالوا له
تعلم أن لنا عبارات وإشارات ومعميات يجب أن يقف عليها وعلى باطنها
قولنا جو
فمن ذلك أن الناطق هو اسم النبي ودالة عليه وهو الذي يأتي في
كل زمان بشريعة تنسخ الشريعة التي كانت من قبلها وقولنا الأساس
دالة على الوصي وهو الذي يسميه ذلك النبي في عهده ليبين للناس
تأويل ما يأتي هو به ويسمونه من التنزيل وظاهر الشريعة والسنن والأحكام
والإمام هو من يسميه الوصي والحجة باب الإمام والداعي خليفة الحجة والمأذون
هو الذي قد أذن له الداعي في مناجز من أجاب دعوته والمؤمن الذي
أنعم العقبة وبلك الرتبة وأعطى الواجب عليه وهي المائة وتسعة عشر درهما



دالموت المحرم وهو من دخل في عهدنا ولم يعط هذا الواجب عليه
ولم يتمكن لاستماعه من ذلك من علمه فهو محرم عليه ان يكاشف اهل
المذاهب او يدعوا احدا او الجاح زعموا ان الحجج الاربعة الذين يحجون
انهم يكونون في كل عصر امام لهم بحضرته والمتم هو السادس
من جملة الائمة السابع ثم يلزمونه ان يصلي ثمانية وستين ركعة
في سبعة اوقات من يوم وليلة ويهونون الشق انهم يدعونه الى اقامة
الشرع والدين فاذا سلكوا منه شرعوا في ذكر الاعداد والحروف
وخلق السموات سبعة وتفسيرهم للقران الخارجة عن العقل والدين
وقالوا له ان بسم الله سبعة احرف دليل على سبعة الائمة
والرحمن الرحيم اثنا عشر حرفا دليل على اثنى عشر حجة وانما
يقول الانسان ذلك ويريد به الائمة السبعة والاثني عشر حجة
ويقولون له واعلم ان لكل امام من الائمة السبعة اثنى عشر حجة
ولكل حجة منهم ثلاثين داعي ولكل داع منهم اربعة من المادونين على
امثال الشهور والسنين والايام والجمعات وان ما في الدنيا انما هو
فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم نسخها وبقاء الاخرة بتاويل دعوتهم
الباطنة كظهور الشمس فهي دليل على ظهور الرسول وسكوت
ظلمة الليل هو دليل على ثبات الدعوة وان القيامة ظهور قائم

مستجيبهم

قائم الزمان والبعث هو مبعثهم من كل مكان في اجتماعهم الى
صاحب الزمان والموقف والصراط هو عهدهم الذي حكيناه والجنة
دعوتهم المستورة والنار هي الشريعة الظاهرة وان العقاب الواقع
باهل النار انما هو اشتغال اهل الظاهر باعمال العبادات ومنهم من تاول
ما حظر عليهم وان النعيم والنصب في الجنة هو ان لا يعمل بالشريعة ومن
دخل في دعوتهم والحور العين هو مستوهم ومجامعة رجال اهل الجنة انما
هو مفاتحة دعاتهم لمستجيبهم ان الانسان على اصلهم بمنزلة الذكر
واذن المستمع بمنزلة الفرج ومفاتحة المستجيب بالعلم بمنزلة المجامعة
فاذا دعا بعض الدعاة المستجيب كان المستمع منه كالمجامعة والذي
يخرج من المني مثل العلم وقالوا له ونزفنا ينذكر العقل هو الاول
ويدعون عليه بالمبدع وبالعلم الازل وبالكاف من كن والهيولا
والعنصر والعلم والمويد وما يرمزون به على النفس الكلي عندهم
من قولهم التالي والثاني والمنبعث والفرد والمعلول والاول وربما
سموه النار والعقاب والثواب والصراط والنون من كن وربما
قالوا صاحب التركيب وصاحب العودة وان للعالم الالهي
فاعلين وثلاثة وسائط بينهم كل شي في العالم الجسماني ويسمون الوسايط

الفتح والخيال والجد وان منزلة كل نبي في هذا العالم كمنزلة العقل
في العالم الروحاني ومنزلة اساسه الذي كمنزلة النفس الكلي
وهو الثاني من الاصلين ومنزلة الامام والحجة والداعي كمنزلة الجد
والفتح والخيال في العالم العلوي وان منزلة القايم السابع كمنزلة
الملك القهار لانه يقهر اهل الشرايع الستة وهم ادم ونوح ومن
ذكرناه الى نبينا محمد صلى الله عليه وينسخ شرايعهم ويعطل
ثبوت الزمان والكنايس والبيع والمساجد وتكون دعوته روحانية
علم بلا عمل وان فضل محمد بن اسمعيل المتم على الانبيا الستة الذي
ذكرناهم كفضل كل ناطق على الايمة الستة قال
القاضي رضوان الله عليه فاذا عرفوا هذه الجملة
ورأو قبوله لها اخذوا معه في الترهات والتزويقات واستلانوه
وقالوا له اعلم ان يوم الاحد دليل على ادم ويوم الاثنين دليل على نوح
ويوم الثلاثا دليل على ابرهيم والاربعا دليل على موسى والخميس
دليل على عيسى والجمعة دليل على محمد صلوات الله عليهم
ولذلك فضل محمد الجمعة وجمع الناس فيه الى الجوامع ويوم السبت
دليل على القايم محمد بن اسمعيل ودليل على دعوته ودعوة الانبيا
من قبله وان يوم السبت يوم فرح وسرور وبطالة وهو دليل على

فرح مومنيهم

فرح مومنيهم وبطالتهم وتركهم العمل دليل على ترك العمل
بالشرايع والاثقال التي حملوها اهل الظاهر وقالوا له يجب
ان تعلق قلب المدعو والمستجيب بان يقال له ما معنى الكرام
الكاتبين الموكلين وصحيفة يكتبون فيها اعمالنا ولم لا نراهم وهل خاف
ربنا ان نكابره وننكره حتى جعل علينا الرقبا والشهود
وما تبديل الارض غير الارض وتبديل جلود اهل النار غير جلودهم
وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما الخنس
الجوار الكنس وما الليل اذا عسعس وما التين والزيتون وما
ياجوج وماجوج وما هاروت وماروت وما دابة
الارض وما هي شجرة الزقوم وما معنى كهيعص والم وحم ويدهشون
المستجيب بهم ثم يقولون له اعلم ان كل مثل في القران نحو قوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ونحو قوله قل هو الله احد
ومثل قوله الله نور السموات والارض وملك يوم الدين والواحد
الذي لا شريك له ولا ضد انما هو كناية عن السابع المتم صاحب
الزمان محمد بن اسمعيل وان السابع من الايمة يصير في الدور الجزوي
ناطقا والسابع من النطقا في الدور الكلي يصير الها يثيب
من يشا ويعاقب من يشا والثواب رفع الاعمال عمن دخل في دعوتهم

وعلم باطن علومهم والعقاب ترك المتم لهم في الاعمال الشاقه والالام
زعموا عبارة عن حججهم ودعاتهم وقالوا لا اعلم ان الشياطين هم مخالفوا
دعوتنا وان الدارب هو قائم الزمان والمتين عبارة ودمن عن صاحب
الدولة والملك في كل زمان المصنا دلهم الذي يرمزون ازالته عن موضعه
والجن زعموا اهل دعوتهم لكونهم مستورين عن اهل الظاهر والغول
جني ماخوذ من الاستتار ومنه سمي الجنين جنينا لاستتاره في سميت
الجنة جنة لكونها ساتره والانس اهل الظاهر قالوا والارض هي
دعوتنا والسماء امامهم والجبال هي حججهم والاشجار دعاتهم
والنبات مومنوها والليل باطنهم والنوم رمز على ترك العمل
بالشريعة والنهار الشريعة الظاهرة وحركات الحيوان والتصرف
في النهار اشتغال اهل الظاهر بالظاهر من العلوم والاعمال
فاذا وجدوا المستجيب قابلا لهذه المخاريق قوي طمعهم واستغفلوا
عقله واضرابه في طرق الجامات وقالوا لا اعلم ان الابل دليل
على الناطق والبقر دليل على الاساس والخيل على الامام والحمير
على الداعي لشدة نهقه وابلاغ صوته قالوا والقران يدل على ذلك
قال الله سبحانه ان انكر الاصوات لصوت الحمير يعني مكاسرة الداعي
للمخالفين وهذا الفصل من شبههم صحيح ان دعاتهم اشد اجالا
من

من الحجر والبغل دليل على المستودع والضان دليل على مستجيبهم والمعز
دليل على اهل الظاهر لان عوراتهم مكشوفة واذنابهم ترفعه وقوله
مسه [illegible] على علم اهل الظاهر والمدروع دليل على المعهود والدم
دليل على الشكوك والسكين دليل على العهد الماخوذ بالداعي الاخذ
للعهد والقبلة دليل على الداعي والاست دليل على قلب المومن وخروج
النجو منه دليل على خروج كل شك من قلب مومنيهم والاستنجاء بثلاثة
احجار دليل على براءتهم من الخلفاء الثلاثة الاول والثاني والثالث ابي بكر
وعمر وعثمان رضوان الله عليهم والمارين على علمهم الباطن والصلاة
طاعة امامهم والصوم كتمانهم سرهم عن مخالفيهم والزكاة الواجبة في كل
مائتي درهم خمسة دراهم اذا حال عليها الحول دليل على نسخ شريعة الستة
النطقا وتبديل شريعتهم بشريعة اخرى والمائتين كناية عن معرفة الاصلين
والخمسة الدراهم كناية ورمز على معرفة ما امامه الاصلان وهما العقل
والنفس من الحدود والامام والحجة والداعي والحج ومعرفة امام الزمان
وعيد الفطر دليل على خروج حلقة الناطق علينا والاضحى دليل على خروج
القايم واجتماع الحلقة دليل على اجتماع الخلق عند قيامهم في وقت
ظهوره وان كانت الاربعة دليل على موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام
وحلقة القايم والركن اليماني الذي فيه الحجر دليل على الايمان الذي باحدها الحجر

على الناس والعجايب من علي فلهم لمخالفيهم في وقت ظهور قايمهم
فلما كان قايمهم ورا قاعدهم وانه القايم لهم وهم كذبه على محمد
ابن اسمعيل كذبهم بين قالوا ان مخالفينا بمنزلة البهايم
المباح دماؤها وجعل الثلاثة من الحيوان تصلح للاضحية البقر
والغنم والابل ومن الطيور زعموا الديك دليل على ان قايمهم
يرفع ما وضعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومخالفيه في الدين
هم عندهم بمنزلة الغنم وذبح الديك دليل على دفع الدعاة بعد
ظهور القايم ولهم من هذه الخرافات والجهالات والتمويهات
على الاغبياء والاوغاد امور كثيرة واذا اوقفوا مستجيبهم لهذا
الجهل العظيم رقوه من هذه المنزلة في البحرية الى ما هو فوقها وقالوا
اعلم ان الديك دليل على الداعي لكثرة صياحه وشدة صوته
وكذلك الحمار والحمام والحوات وشدة صوته وان السنور الذي
ياكل الفار دليل على الداعي الذي يتسلط على المستجيب من المخالفين
والرخ والباشق والنسر والعقاب دليل على ضد الامام والبازي
دليل على الامام والصقر دليل على الحجة وان الهدهد دليل على الداعي
والباشق دليل على المأذون وقالوا اعلم ان العطاس دليل على
ظهور امر الامام قالوا والارواح التي تشم من الريح الخارجة من

الاسنان

من الاسنان دليل على اخراج اسرار اضدادهم الى الامام والكلب
الصيد عندهم من يتسلط دليل المستجيب من المخالفين له ونحو
والكلب الحارس رمز على ما دونهم من مخالفيه اهل الظاهر
والكلب الداعي واعيهم الغنم مومنيهم في قول بعضهم والارض
دعوتهم والكلا والحشيش علومهم والراعي امامهم والعصى
التي تكون مع الداعي حجتهم في حروبهم والفهد داعيهم والسبع
هو الملك المضاد لصاحبهم وكذلك عموا الفيل والحمار والنمر
روسا اهل الظاهر والقادرون منهم ولو تتبع ما لهم من نحو هذا
واختلاط التاويلات بعضهم لكثر وطال وفيما ذكرنا من رموزهم
اقناع واعتبار لمن عقل ثم انهم يقولون للمستجيب بعد ذكر هذه
الرموز والاشارات والمخاريق التي وضعوها لاخداع الجهال
والطغام من اهل السواد وجفاة البدو والاعراب والاكراد
وسكان الجبال ومن لا علم له بشيء من الدين ثم يقول لهم
بعد هذا اعلموا انه كان في كل شريعة سبعة من الايمة وفي
شريعة محمد صلى الله عليه وسلم سبعة ظاهرة وسبعة باطنة
الدليل على ذلك قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم فاولهم عبد الله بن ميمون القداح ومحمد بن عبد الله واحمد
ابن محمد ثم سعيد بن الحسين ثم ابو القاسم الحسن بن سعيد ثم ابو الطاهر

اسمعيل بن الحسن ثم ابو تميم وهو معد بن اسمعيل هذا الدعوه
التي رتبوها لداعيه العراق ومرتبون لصاحب الذي خلاف
هذا وكذلك لصاحب خراسان وصاحب اليمن وكرى ما
يحلف من بينهم لذلك ها والظفا القايم وسابعهم المنتظر واليـ
ها وايدعون الظاهر ويزعمون ان دار هجرتهم افريقيه
المغرب وهي القيروان وان المدينه التي بناها سعيد بن الحسين
المعروف عند العوام بعبيد الله الفاطمي وهي المهديه فاذا اراد
الداخل في دعوتهم ان يرتقي في معرفه علومهم الربانيه ومعرفه
الروحانيه اخذوا منه مايه درهم وخمسه دراهم اخر غير المايه
وسبعه عشر وذلك انهم يجرون المايه وسبعه عشر درهما فرضا
مايه وعشرين درهما ويسمونها الفريضه ويزعمون ان السنه
نصف الفريضه وهي ستون ثم النافله نصف السنه وهي ثلثون
درهما التطوع وهي نصف النافله خمسه عشر درهما فيجمع كلها
مايه وخمسه دراهم فاذا اخذوا ذلك منه اطلعوه على امر العقل
والنفس والسبع والحال والحروف السبعه الروحانيه والجاري
مهاييز الروح والنفس على ما بينه ونكشف عن جميع قولهم فيه وفي
التوحيد وبدو العالم وتركيبه والمعاد وغير ذلك من بعد
ثم قالوا للغير الشقي اعلم ان الارواح اربعه روح ناميه

وهي

النبات وروح حسيه وروح عاقله وروح ناطقه وهي الحيوان
مع روح ناميه والانسان اربعه ناميه وحسيه وعاقله وناطقه وان
الناميه من الطبايع الاربعه وتاثيرها والحسيه من الارواح في تاثير
الافلاك والكواكب السبعه والبروج الاثنى عشر والناطقه من تاثير النفس
الكلي والعاقله من تاثير العقل الكلي وجروا في الزندقه والقول
بالدهر وقدم العالم ورتبوا له في ذلك نصوص قول الفلاسفه
على ما سنبينه ونصفه من بعده فاذا بلغ المستجيب هذا الحد
والرتبه عندهم صلح ان يكون ماذونا يدعوا الناس وصار ممن
حكم الله سبحانه بشقوته وخذلانه ويدعوا الناس العامه والاغبيا
من رعاه الاعراب والاكراد ومن اهل القرى والسواد يصطفون
بهذه المخاريق اموالهم ويستحلون نساهم واموالهم ويستخدمون
من يتبالههم من خساس الخلق ويوصون الماذون له في الدعوه
ان يطعم البنادق التي قدمنا ذكرها ويوصون بعضهم رفع
ذلك العود الناس الذي وصفنا حاله ويوصون بعضهم بان
يسقي المستجيب حشيشه مسحوقه وزن ربع درهم او ربع مثقال
ويقولون له انه شي يحمله الى الامام وان اصل ذلك ينبت
في بلد صاحبهم وان الصوره الروحانيه تتصور عليها كما

ان صورة الانسان تتصور على بنى الانسان ويتزاورن عليه والليل
اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى تلك الحشيشة
تظهر في حياة اوليائهم وتكون سدًّا يمنعهم من العذاب ولذلك
يقولون في العود ان في موضع الحشيشة دليلا عليهم سيماهم
في وجوههم من اثر السجود وقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
دار من استف تلك الحشيشة او اكل ذلك العود اسعد يوم قيام قائمهم
وتجاوز العذاب ومن لم يتنفها اسود وجهه على ما بيناه عنهم
من قبل فقد غرّ الاغبيا المساكين والاشقيا المخذولين بهذه
التمويهات والموضوعات ويشركونهم بهذه الخرافات
ويصدونهم عن العمل بالعبادات وعن اعتقاد التوحيد وتصديق
النبيين ويقولون ان كل علم في الشريعة هو كناية عن علوم انبيا
والنطقاء وضعوه رموزًا على علم الباطن ولذلك كل علم وضعه
مخالفوا الاسلام من النصارى واليهود والمجوس والصابئة وكل ما
وضعته الفلاسفة والدهرية ويقولون ان كل شي من ذلك
موضوع على كناية عن علم باطنهم وان لكل حرف ولفظ من
ذلك تاويل هو دينا وبطن اشخاصهم وسر دينهم فاذا نظر المستجيب
منهم في الروحانيات وحذق كفرهم واستاكل بها اموال

الناس

الناس اخذوا من جملة ما يملكه النصف الى الربع بالغ ما بلغ واعطوا
من مصنفاتهم كتاب العهد وكتاب التعريف والرسم وكتب
اخر سيما فيما بعد ويقولون لمستجيبهم اعلموا ان البهائم هم المخالفون
بعلم الباطن فمنها ما يحل اكل لحومها وهم الذين يستجيبون
ويؤدون اليهم ما يجب عليهم ويفارقون اهل الظاهر ومنها
ما لا يحل اكلها وهم الذين لا يقدرون على ادخالهم في مذهبهم
ويقولون لهم اعلم ان اهل الشريعة الظاهرة ثلاثة اصناف
صنف منهم يسميهم النواصب وصنف منهم تسميهم الشيعة وصنف
منهم تسميهم المومنين فاما النواصب فمنزلتهم منزلة اليهود وهم اهل
الحق ومعتقدوا موالاة الصحابة رضوان الله عليهم والمتدينون
بدين السلف قالوا والذين يسميهم الشيعة فمنزلتهم منزلة النصارى
وهم الامامية ومن جرى مجراهم من الشيعة قالوا والمومنون
هم الذين يقبلون عهدنا ويدخلون في ديننا ومنزلتهم منزلة
المسلمين ويقولون هم المسلمون حقا ويزعمون ان قائمهم اذا قام
وظهر اتى على جميع النصارى واليهود والمجوس ولم يقبل
منهم الاسلام وان القائم اذا ظهر رفع جميع ما جاء به محمد صلى
الله عليه وبين ان جميع ذلك لما كان امرا وامثالا دالة عليه

ولا حجة له وان معنى جميع ما وصفه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
انما هو معرفة اشخاصهم ومواضع اقامتهم ومنازلهم التي قد
ذكرناها طرفا منها وهذا هو الكفر وخلع الدين ومخالفة جميع
النبيين والمرسلين وقد بينا من قبل ان دعواهم كون هذه
العبادات والاعداد من اعداد الارضين والسموات وما ذكروه
من الحروف فانما هو دال على دينهم واشخاصهم وعلومهم وكتابهم وحيله
ومخرقة وانه قول لا يستدلون على شبهة فضلا عن حجة وانه لا يتعلق
بشيء مما ذكروه بالدلالة على ما ادعوه من ناحية وضع العقل والشرع
واللغة وكشفنا ذلك بغير وجه فبطل ما قالوه ثم بينا انه لو جعل جميع
ما قالوه دالا على امامة الاربعة الائمة رضوان الله عليهم او على امامة
العباس عليه السلام والخلفاء من ولده وعلى عدد حجج لهم وابواب ودعاة
واصحاب او على ائمة منهم معاوية ويزيد ومروان ودعاة لهم وحجج
وخلفاء واصحاب على حسب ما بيناه من قبل هذا لم يجدوا في
ذلك فصلا ولا منه مخرجا بل لو جعل جميع ذلك جاعل من النصارى
دليل على التثليث وقال ان بسم لما كانت ثلاثة احرف
دلت على ثلاثة الهة الابن وروح القدس وان اتصال الاب وحد
حروف بسم دليل على اتحاد اللاهوت بالناسوت ولو قالت

الروم من النصارى عن الله سبحانه لما كانت اربعة احرف كان ذلك منها
دالا على ثلاثة اقانيم وجوهر هو جامع لها لم يجدوا في ذلك فصلا
وكذلك لو عارضهم طبائعي فقال لما كان الله سبحانه اربعة احرف
كان ذلك دالا ومنبها على ان المدبر للعالم والمصور له الطبائع الاربعة
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لم يجدوا من ذلك مخرجا
ولو عارضهم ثنوي فقال لما كان لكتابتهم تفسير وتأويل ظاهر
وباطن دل ذلك على ان صانع العالم اثنين نور وظلام لم يجدوا من
ذلك مخرجا وان كانوا يرجعون في التحقيق الى القول الاول في الفلسفة
والطبائع وقدم النور والظلمة غير انهم لا يجاهرون عند الدعوة
والمناظرة بذلك ولو جعل جاعل ما ذكروه من ايام الاسبوع
دالا ومنبها على ائمة سبعة هم العباس عليه السلام وستة من ولده
فانهم من بعده وجعل عدد البروج دالا على دعاة لهم
وابواب كابي مسلم صاحب الدعوة وغيره من امثاله من دعاة
دولتهم او جعلها دالة على امامة بني مروان لم يجدوا في ذلك
فصلا وقد بينا كيف وجه لزوم هذا ولو اراد مريد ان يجعل
كل شيء مما ذكروه دالا ومنبها على غير ما جعلوه على اعيان
واشخاص غير اشخاصهم وحججهم لم يجدوا من ذلك مخرجا

وانا لا نعلم كونها دالة على ما يعتقدونه فلذلك لا نعلم شيا
مما يدعونه دالة عليها على ما بيناه من قبل وبدا بصوته اعجز الناس
واقلهم فكرا ونظرا عن جعل جميع ما يدعونه من تاويل ودليل على
غير ما يقولونه على افراد اشخاصهم وائمتهم وجميع الحيوان
من البهائم وغيرها والطاير والسباع دليل عليهم وعلى ابوابهم
وحججهم ودعاتهم لم يجدوا لذلك مدفعا فمثل هذه الرموزات
والمخاريق والحيل والخرافات الضعيفة الشنيعة لا تجوز على
منقوص العقل ومضعوف الحس والراي بل لا يبعد ان يقال
من احمق عقلا اعتقاد مذهبهم وكون هذه المنقوبات
والموضوعات شبهة في صحة قولهم فانه ليس من المكلفين
لنقصان عقله لكن ذلك بعيدا وحق يعود بالله من غباوة
ونقص يصور لسامع كلامهم هذا ان فيما يدعونه شبهة
فضلا عن حجة ويقال لهم ايضا ان كان ما ذكرتم ان
يكون لينا لا ورموز الغير ما قلتم وان القول الله تعالى
لما كان اربعة احرف دل على اربعة ائمة فائمة فقط هم
حجج الله سبحانه على خلقه وامناؤه في ارضه والرابع منهم
هو القائم وهو حي يرزق وانه المهدي وهو محمد بن الحنفية

من العادات من الشرع
امثال اور رموز المائدة عون
فما انكرتم ح

وهذا قول ظاهر مشهور عن الكيسانية وان الائمة الذين محمد
رابعهم علي والحسن والحسين ومحمد رابعهم وهو القائم والامام
وصاحب الزمان والشريعة والمرتقب وبه كان يقول كثير من
الشيعة وممن كان يقول به السيد الحميري لعنه الله وله في ذلك اشعار
وقصايد معروفة سنذكر بعضها من بعد ثم يقال للمدعي الباطنية
فما تقولون ان قال لكم قايل من هؤلاء لما كان الله سبحانه اربعة
احرف دل على هؤلاء الائمة الاربعة وكان من ادا اشار اليهم عليهم
فلا تجدون لذلك مدفعا ويقال لهم ايضا ما ادركتم اي
يكون خلق الله سبحانه السموات سبعا والارضين سبعا انما
هو من وجود الدلالة على الائمة بعد النبي الناطق وانهم الائمة
الهادية وهم حجج الله على خلقه والهداة الى دينه وهم العباس
ابن عبد المطلب وارث النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته
في امته ثم عبد الله بن العباس ثم علي بن عبد الله ثم محمد
ابن علي ثم ابراهيم بن علي الامام ثم ابو العباس السفاح
ثم المنصور رضوان الله عليهم اجمعين وان العباس لما كان
عم النبي صلى الله عليه وصنو ابيه واقرب الناس اليه كان احق
بخلافته والامامة من بعده بل ما انكرتم ان يكون العباس هو

اساس النبي صلى الله عليه وسلم والذي جعل له الناطق ارث
الائمة ويكون خلق السموات سبعة والارضين سبعة
دمز على السبعة بعد الناطق منهم الاساس وهو العباس
وستة ائمة من ولده بعده وهو اكبر الائمة والعدد منهم
اولهم عبد الله بن عباس واخرهم الامام ابو جعفر المنصور
وانه وكل النص على من يكون بعده من الخلفا الراشدين
من ولده المهديين الى من بعده وهذا قول الراوندية العباسية
من جميع القائلين بعد النبي صلى الله عليه امر العباس
عليه السلم وانه وارث فلو قال قائل ان الخلافة بعد الناطق
الى ولد الائمة بعده سنة تماما كما كنتم تدعونه وهم مطبقون
على ان العباس رضوان الله عليه وصى النبي صلى الله عليه وسلم
ووارثه والامام بعده ويدعون تماما دعاويا وعلما واتيه
عن استحقاقهم وان يكون لهم حق فيها وتصنيفات في ذلك
مشهورة واشعارهم فيه محفوظة معروفة وقد رجع المجهول
من شعر العباس رضوان الله عليه ذلك في منظوم كلامهم
ومنثوره وادوا دعوة كتبهم واظهروا الدعوة له
فمن كان يرى ذلك ابن هرمة وهو الذي قال معترضا

نبه امته ومدحا للعباس رضوان الله عليه
فوا عجبا للمدعين لجلا تراث النبي ما اضل واكذبا
عجبت لهم لما رايت ضلالهم قديما ومن يعجب بجهلهم يعجبا
وقالوا الناس ابنته بقرابة وما نازعوا أعمامه واقاربا
تداعوا بلا قربى اليه وانما يحوز وراث المرء من كان اقربا
وعم رسول الله في الحق نفسه احق به حقا واكرم مطلبا
تعدوا وابلاحوا على حق غيرهم وقالوا لنا هذا انشروها
وقد ورث العباس قبل محمد نبيين حلا بطن مكة احقبا
فتما ميراث النبي ثلاثة فلله ما اثرى تراثا واطيبا
يعني بالنبيين ابرهيم واسمعيل وروي انه زمزم انها حفيرة
ابرهيم وسدانة البيت وقد بين ذلك في قصيدة له اخرى فقال
اسمع لعلي اعد اليوم ماثرة من المكارم عباس بها سبقا
منهن زمزم اسمعيل ورثها اباه دون بنيه لم يكن رهقا
كانت على عهد ابرهيم ماثرة تروي الظما ويلقى ماءها ابتقا
يا وارث البيت عباسا مآثرك فيها قريش وقد كانت بها فرقا
وارث الله عباسا بعد ربه محمدا صاحب الوحي الذي صدقا
فاجتاز بالحق عباس وراثتهم تلك الكلم بالحق قد نطقا

حتى اتانا بالاسلام فانهم

ادبات والناس كفار برتبهم واخرا اذ نسنا الاسلام فانفقا

وقال الصاحب ابرهيم الامام رحمة الله عليه ورضوانه

ابوك الوصي وصي النبي وعم الرسول الرضي المرتضى

تواريتموها وكنتم بها احق واولى من الجاهل

وقال ايضا ابن ابي عياض السلمي يمدح العباس وبنيه

ويعرض بني علي رضوان الله عليهم

أعمامنا اباونا بنو بنينا بورا اتقيه لا لاصنى لذات

حق اخي لا باطل نتقول لكنه في منزل الآيات

لا بانتحال عصابة ردوا الذي قالوا كتاب الله بالاثبات

والعم في الوحي المنزل وارث وبنوا البنات كابنوا الخالات

وقال اخر من شيعة العباس يمدح بعض الائمة ويعرض

بني علي رضوان الله عليهم

يابن الذي ورث النبي محمدا دون الاقارب من ذوي الارحام

الوحي بين بني البنات وبينكم قطع الخصام فليس حين خصام

وقال مروان بن ابي حفصة في وراثة العباس

الامامة من النبي صلى الله عليه وسلم

ولما مضى اعمامه متتابعوا دعاه الذي صلى عليه وسلما

مضوا سلفا قبل النبي وغادروا ابا الفضل عباسا صحيحا مسلما

فلم يشركوه في تراث محمد وكيف وقد غادروا ابا واعظما

فصار له سهم الوراثة دونهم ولم يشركوا فيها فنجعل اسهما

ابوك الذي اسا النبي بماله فما كان ميراث النبي ليحرما

فضارب عند الناس في كل موطن ضراب امرئ يمشي الى الموت معلما

فشد عرى الاسلام بالبيعة التي بها عز دين الله ان يتهضما

وميراث اسمعيل اضحى وراثة لكم بعد ابراهيم اذ جاء زمزما

وكل خصال الفضل قد نال فضلها ابو الفضل وانقادت لكم بكما

ولو تتبعنا قول شيعة العباس في هذا الباب وقصصناه

لطال الكتاب وقد تقصينا ذلك في كتاب كشف البحث والالباس

والابانة عن مناقب العباس وكتاب فضايل الخلفاء من بني العباس

واشبعنا القول في ذلك بما يغني عن الاطالة وانما قصدناها هنا

المعارضة للباطنية الضلال بعكس مقالة مخالفيهم دون النظر والحجاج

اذ لا دليل معهم على دلالة الاعداد والحروف على امامة من علي

الاساس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم والايمة من ولده وقد

تكلمنا من قبل انه لو قال لهم قايل ان خلق الله سبع سماوات والارضين

سبعة تدل على رمز واشارات على سبعة ايمة من بني مروان

اولهم معوية رضوان الله عليه وآخرهم الذي يقول الناس انه
السفياني فلم يجد والى دفع المعارضة لهم سبيلا ويقال للباطنية
ايضا فيما ادعوه من كون الوضوء رمزا واشارة الى ما يدعون
ما الفصل بينكم وبين الفلاسفة اذا قالت ان محمدا عليه السلم
كان حكيما فيلسوفا مثل جالينوس وارسطاطاليس ويحيى
النحوي وغيرهم وقالوا الذي يدل على ذلك المماثلة اخرى
كان صاحب الشريعة قد جعله رمزا على ثلاثة علوم ربانية
لاهوتية فريضة وسنة وتطوع كما ان الوضوء كذلك وان الفريضة
من العلم دليل على العلم بما هو الطبيعة والسنة منه رمز على الطبيعة
والتطوع رمز على العلم بما دون الطبيعة هل بينكم في دعواكم
وبينهم من فرق ويقال لهم ايضا ما الفصل بينكم وبين
من قال من المتكلمين وغيرهم فيما ادعيتم من كون افعال
الوضوء رمز عليه فعال ان الوضوء اشارة الى الحياة والروح
الذي بوجودهما يصح كون الحيوان متكلما ومتعلما
والما نافرا وان الاستنجا اشارة الى تجنب ما يعافه النفس الا ان
يكون دونه من هو اليه مضطره وان المامور بالوضوء
به دال على شرب الاشربة الملذة والنهي عن الاسراف

فيها المضر بالعقل والنفس وغسل اليدين على وجوب تهذيب
الاخلاق شبهها والتشرش منها وغسل الرجلين تنبيه
على التجوز عن الاغذية الرديه والاعمال الشاقة وان الاستنشاق
دال على حراسة الة المشام ومجاري الانفاس وشم ما يقوى
الادراك والحواس وغسل الوجه رمز على وجوب اصطفاء
العقل وانار العلم والمقام والحكم والعدول عن الطيش
والخلو الوهش وغسل الرجلين دليل على وجوب التشاغل
بالعمل البدني والطب الروحاني والادب الرياضي وان
الليل والنهار وكل ضدين ومن دوجين في العالم
هو دليل على علمين ضروري وكسبي وان كل خمسة
من الاعداد رمز على الحواس الخمسة حاسة الرؤية
وحاسة السمع وحاسة الشم وحاسة الذوق وحاسة
اللمس وان كل اثنين دال على ان العلوم على ضربين
فعلم نظري كسبي وعلم ضروري وكل ثلاثة من الاعداد
والحروف يدل على ثلاثة علوم علم الله سبحانه ليس بعلم اضطرار
ولا العلم نظر واستدلال وعلمين للمخلوقين احدهما ضروري
والاخر كسبي وان الله سبحانه لم كان عددا

اربعة احرف كان رمزا على ان جميع المعلومات اربعة
معدوم فمنتفي ومعلوم ثابت موجود وهي ثلثة اقسام
جواهر واعراض وصانع لها ليس بجوهر ولا عرض بل هو
سبحانه قديم والاجسام هي المجتمعة من الجواهر فصارت
المعلومات اربعة كما ان الله سبحانه اربعة احرف وكل
خمسة من الحروف والاعداد انما هو رمز على ان جميع الالوان
الخالصة خمسة السواد والبياض والحمرة والخضرة والصفرة
وان اخذنا في امثال هذه المعارضات كثرت وطالت
وفيما اومانا اليه هداية ولو جعل جاعل كل الذي جعلوه
دالا ورمزا على شي دالا ورمزا على غيره وضده لم يجدوا
في ذلك فصلا وكل هذا من اوضح الادلة على جهلهم وغباوة
علومهم هذه الباطنة وعمى قلوب المتعلقين بها وحيرة المصدقين
لهم على دعواها وانهم نصبوا هذه الحيل والحبائل والدواهي
الركيكة شركا وصيدا لاهل الغباوة والنقص من الطغام
وجفاة الاكراد والاعراب واهل الفساد واهل القرى
والسواد ومن لم يرتض بعلم قط ولا يعد من اهل العقل لان
العاقل يجوز ان يشكل عليه شبهه في اول دعوتهم

وسماع كلامهم اذا اوهموا انهم يدعونه الى اقامة فرايض الدين
ونصرة عترة النبي وسلالة المرسلين ويصورون دفع الظلم
والعدوان والانصاف والاقرار به لاهله وانهم يدعون الى
العمل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
فهذا مما يجوز ان يصغي اليه العاقل وينظر ما تحته وما وراه فاذا
جاءته هذه التفاسير والرموز والاشارات وعجيب ترهاتهم
وحماقاتهم ونفق ذلك على مستمعه ميئس من خيره وقل
الطمع فيه وفي امانته وعقله بل يجب ان يعتقد انه ممن لا راي
له ذهب عنه لا يعود اليه ولا عقل صحيح يحتاج الى استعماله
يتوهم مراجعته له نعوذ بالله من ضعف العقول وفساد
الاوهام والوقوع في حبايل الشيطان والانقياد لاهل
الجهل والضلال ومفارقة التوحيد والاسلام ∴

فصل من مكنون علومهم الربانية واستخراجهم
لظاهر الشرع تحريم لحم الخنزير وذلك امر ظاهر غير خفي
لو عقل اهل الظاهر ومعنى تحريمه ان له بابا كتموه فـ
هو لذلك فاشي السر لا يحل ان يفشى اليه شي من الحكمة
قالوا والخنزير يرمز على المخالف لهذا الدر لا يمسك لسانه

ولا يجوز اطلاعه على اسباب الدعوة وعلم الباطن ولاجل ذلك
ان تحليل اكل لحمه لتحريم افشا السر الى المخالف هذه حاله
قالوا والنابه اشتقاقه من نبا ينبوا والنابي عن الحق وقبول الحق
وقبول الدعوة هو نبو عن قبول الحق وقال بعضهم الجري هو المخالف
وتحليل اكله تحريم مناكحته ودعوته الى الحق وزجر عن ذلك
وانما نهى عن هذا المخالف بالجري لاجل مساواته لذي الصفة
وذلك ان الجري زعموا يتبع عروق الشجر فيأكلها ويبحث
عما في الارض وتاويل هذا ان من طلب العلم بالسرقة والاحتيال
من غير جهة الباب المنصوب لتعليمه لم يجب ان يطلع عليه
ويلقا اليه ويبسط بمفاتحته بشي منه قالوا وتحريم عليه
بطريق الاشتقاق الجنب الذي يجب عليه الغسل ولذلك زعموا
الجنب بانزاله الما وكذلك النكاح والزنا والسرق على
ما ذكرناه من قبل قالوا فالجنب هو المتكلم بما يستحسن
منه من علم الباطن وانما يجب عليه اذا تكلم بذلك ان يقول له
ما احسن هذا العلم قالوا يجب عليه عند ذلك ان يحسد الدعوة
وان يرد الامر فيه الحمد والشكر في ذلك الى من افاض عليه
ذلك العلم وهو الامام الذي يقصر نفسه على تثقيفهم ويجب
عليه

عليه ان يقول ليس هذا من فضلي وانما هو من فضل سيدي
المفيض علي قالوا وكذلك الامام لو تكلم بعلم حسن فاستحسن
منه لوجب ان يقول ليس هذا من فضلي هذا من فضل الناطق
وكذلك يجب على الناطق ان يقول ليس هذا من فضلي هذا من فضل
الالهي السابق واذا سمع من السابق شي واستحسن ذلك من نفسه
واعجب به دعا علم عجبه من قلبه وجب عليه ان يعرف ان ذلك من فضل
ربه ويستشرح معنى الافاضة عندهم من بعد قالوا وهذا هو الحد
ومعنى الجنابة انه قد لزمه الاجتناب لدعوى الفضل ومعنى الغسل
زجر على اجتناب هذه الدعوى فاذا اجتنبها فقد غسل عن نفسه
العجب بذلك قالوا وكذلك يجب الغسل من الحلال والحرام
لان الحرام هو ان يفاتح بالدعوة من لم يؤذن له في مفاتحته وتعليم
المأذون من لا يحل له ان يكاسره فان استغفر ذلك منه ايضا
وجب عليه الاحتساب وتسليم الفضل لمن فوقه الى ان يرد دا
العرال الى عز وجل الاول السابق المفيض على التالي الذي
يفيض على الناطق ويفيض الناطق على الاساس ثم يفيض الاساس
على الامام ثم الامام على الداعي ومعنى الزنا عندهم هو انما
هو افشا السر وقال بعضهم هو مفاتحة المأذون له من قد

فاتحة غيره من المأذونين لانه زوجه من فاتحة أو اذن فأتى هذه من
على انشا التي قال معنى ان من زنا فعليه ما به جلده كقوله تعالى
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اي بالغوا
في البركة من منتهى الشد واسعوا في هلاكه وقالوا معنى تحريم
الميتة واحلال الذبيحة ان الذبح هو الهداية وتعليم المستجيب علم الباطن
ونفيه عن العمل بظاهر الشرع وهذا هو معنى ذبح ابرهيم لاسحق
عليهما السلم بتعليمه علم الباطن ومعنى تحليل اكل المذبوح انه يحل
ان يبعث الداعي سر الامام الى من بذل العهد واذا الواجب عليه انه
لا يجوز ان يبثه الى من لم ياخذ عليه العهد يعني انه لا يجوز اكل لحم
الميتة لانها لم تذبح او يعطي المدعو العهد فلا يخرج سبيل الله
قالوا وكذلك السمك الطافي لا يحل اكله من جهة انه مات في
موضع الحياة لانه مات في الماء وتاويل ذلك انه رمز على الرجل
المهتدي القابل للدعوة اذا كفر بعد ذلك وافشا السر
وفارق الحق لانه بذلك قد مات في موضع الحياة وهلك في موضع
نجاته ولا يحل ان يبثى اليه بعد ذلك السر ولا يلقى اليه شيء فهذا
المرتد عندهم هو السمك الطافي ومعنى تحليل اكل السمك
المصيد تحليل الخروج بالعلوم اللاهوتية الى من يمسك الدعوة

دلم

ولم يرتد ولم يمت في موضع الحياة ومعنى اخراج السمك من الماء
هو ذبح المدعو الى دينهم فاذا استجاب تطهر وصار مذبوحا باخراجه
من الماء وصيده وتطهيره مراد به عندهم هذا المعنى فهذه وما قد
بيناه من امثالهم هي مكتوبات علمهم الباطنية والحكم
الربانية الذي يستحلون بجهلهم وترك الدخول فيها وسقوط الشرائع
عمن حصلت عليه ويبيحون لمخالفها اسلاب النفوس واغتصاب الاموال
وسبي الذراري وازالة الدول والممالك وهي الدعوة والحق بخلافه
راي المشاغلين بها وصارف الاهتمام الى واضعها خبث وصفناه
مما قد علم كل احد انه لو اراد ان يضع في السوء شبه مائة عندهم يضع
عليها مثل رموزهم من الحروف والاعداد وفرائض العبادات
لم يتعذر عليه ذلك ولم يكن متلبسا بعلم فكيف باهل النظر والعلم
الذين ربما قدحوا بالشبهات في الصحيح وهو الواضح بعينها
العالم الراجح فمن ظن من هاولا الكفرة الاغبياء ان يخدع بذلك
من له ادنى فهم ومسكة فقد ظن بعيدا واعتقد باطلا
ولقد حكي ان شابا من العقلاء كان يداخلهم ويكثر الجلوس معهم
والاخذ عنهم ثم يتنقل الى اخوانه واحدا فاحدا فأتاه اسرارهم وسلك
مجانا فانهم على سبيل الهزل والتجربة بهم والاحتقار لموضع علمهم هذا

الربانية مذهب و رسائل العلوم الباطنة
والحكم الرسمي

فعل له الين فلا اخذوا عليك العهد والميثاق على كتمان سرهم فكيف
يستجيز ان يذيعه وما وجه المخرج لك من الحنث في ايمانك فقال
الوجه في ذلك واصح ان القوم انما استحلفوني على كتمان سرهم
من علم وحكم ومن يتعلق بامور الديانة وبعض الاستبصار حتى
وهذا الذي يلقونه الي واتعلمه الكم ليس من العلم والحكمة في شي
وانما هو من جملة الحماقات والنوادر المضحكات فلا يجب على افشا
ما يلقونه الي اذ كان ضد ما احلفوني على كتمانه ونقيضه فقالوا له
اصبت واحسنت وانت بهذا التاويل افقه من ابي حنيفة بكل ما
انت عليه وقد قال بعض من حكى هذه الزهات والخرافات عنهم
التي قد كثر ولعهم واجتهادهم واسهروا الليل ونهارهم
في تلقيها ووضعها ما مثلهم عند العقلاء الا مثل غواص افنا دهره
وعمره في طلب جوهره ثم انه ظفر بعد الكد العظيم والتعب
الشديد بالصدفة التي يعتقد ان الجوهر فيها ثم قصد الى فتحها وهو مشفق
عليها وعظيم التوقان الى ما فيها ومتيقن ان مطلوبه بعينه فيها فلما
فتحها وجد فيها روثة فقطن اليها ثم لم يومن بانها روثة حتى شمها
فاتن ريحها وادرك نتنها فما زاده ذلك الا جفاء حتى عض عليها
بنواجذه فذاقها ثم استيقن واعرف حينها البعد فنا العمر

بيان تذنيبه

وك

96

وكثر العلب والعاب اليسر وتعطيل الايام وتعريق الاموال
واكل التروث وشمه ومن بعد ذلك منهم هو الملحد بعينه والمعادل
نفسه ومن يستدعيه الى هذه السخافات والاحمق الحاير اعجوبة
اذا رايته متصدرا في نادي قومه وموضع عظمته والجمع حوله كان
على رؤوسهم الطير ان تكلم سكتوا اجلالا له واعتقدوا تامل كلامه
لدقته وصدهم الحمر عن مراجعته وان سكت اعتقدوا انه ينتظر
وحيا من الهيولى اليه بلا واسطة بينهما ولولا وجود الهازل بالدين منهم
قوما طغاما وغاثة جهالا فقدهم الله البصاير والافهام
وسلبهم العقل والبسهم الخذلان فتنتجون لحماقته وهزله ولو ان
طالب العز والرزق والنفع طلب العلوم العقلية وعرف حقايق
الاحكام والسنن والفقه والنظر في طرق الادلة التي هي سبل الى ادراك
الحقايق والعلوم التي تشهد بصحتها اهل العقول ويعظم قدر محصلها
عند ذوي النظر والعلوم ويرغب تنقيه عن منزلة يكون له فيها عند
اهل العقول ما جاء بغيتها وعند ذوي الديانات كان امتلاعيا
ولاقامة حدود الله مستحقا ولكن قد قيل قديما وحديثا ان لكل ساقطة
لاقطة ولكل طعام اكل ولكل طاير ربط مع شكله والمرء يعرف
بقرينه نعوذ بالله من طلب الدنيا بحرب [illegible] ومن الشك بعد اليقين

ونسأله ان يعصمنا وكل مسلم من الريب في كفر اصحاب هذه الخرافات
والرويعات وان يجعل بلوانا في عقولنا وادياننا انه سميع مجيب

وهذا باب من هذيانهم وخرافاتهم وهوسهم
علمهم وغامضه وتسمية المهولات في الحروف قالوا من
العلوم الروحانية الربانية التي لا يعرفها اهل الظاهر التي جعلت
اشارات ورموز الى النطقا والائمة والانبياء والاساسات والحجج والدعاة
وغيرهم من اسباب القائم من علم الحروف ومما سئل عنه اهل الظاهر
ان يقال لهم صار من حروف العربية لا يتصل بغيره مثل الف
د ذ ر ز وسبعة منها لا تعجم وهي الف ك ل م و ه لا ولم كان اثنا
عشر حرف منها من وجه وهي د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ
ع غ ولم صار منها مع المكرر مفرد ف ق ك ل
م ن ه لا ي ولم صار ستة منها تجر الى خلفها وهي ج ح خ
ع غ ه وهي خمسة تمد الى قدامها وهي ب ت ث ف ك
وسبعة منها لا تمد الى قدامها ولا الى خلفها لا وعشر منها د ذ
ر ز س ش ص ض و م ر ز ه ولم صار ستة
بصورة واحدة وهي ب ت ث ج ح خ وما معنى جعل
هذه كلها اشارات الى علوم باطنة لاهوتية قالوا من علم

الحروف

الحروف ايضا ان حروف الكتابة العربية سبعة وعشرون حرفا وهي
دالة على سبعة وعشرين شخصا وعلى ثلاثة اقسام وعلى سبعة ائمة واثني عشر
داع وعلى عشر مثل الف ك م ز د وقسم منها اثني عشر
الف د د ر ز ط ظ س ش ص ض ع غ وهي ازواج وقسم
العشر مثل ت ث ش ي ذ ن ز ج خ وهذه تعجم وسبعة
منها لا تعجم لانها رمز على ما يحتاج اليه الخلق وهي الحروف السبعة العلوية
والخلق محتاجون اليها قالوا وقسم الاثني عشر منها دال على اثني عشر الحجج
للروحانيون وقسم العشر منها دالة على الناطق والاساس والامام
والحجة والداعي والمأذون والمستجيب واللواحق والجح والمتمم
والجناح واخر الحروف القائم الا ترى انه قال اذا اخر ابد
بدء الاول كذلك دلت عليه حروف العربية في حد الانسان
موجود مثل المعدة زعموا والجنب والكمين والعنق والظهر
والبطن قالوا ومثل ذلك في الافلاك العلوية زحل والمشتري والمريخ
والزهرة وعطارد والشمس والقمر ومثل الاثني عشر من
الحروف بروج الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو
والحوت ومثال قسم العشر من الحروف بالمكان والزمان والسما

والارض واليوم والليله والشمس والقمر والهوا والشرايع
قالوا ويدل من وجه اخر على الاصلين والاساسان والايمه السبعه
والحجج الاثني عشر والدعاه والماذونين وهذا من دقيق علومهم
في غامضها وهي من الحمق والركاكه والتلاعب بالدين بحيث
لا يخفى على ذي عقل سليم غير انهم اذا وجدوا من اغنام الاكراد وجفاه
الاعراب وجهال البربر واهل القرى والسواد من يتقبل ذلك
ويتصور فيه انه علم الاهي كان قبولهم لذلك اعالها ولا السفها
المجان المتلاعبين بالدين الى الاشتغال باستخراج ادله من الحروف
المعجمه وغير المعجمه والمنقطعه والمتصله والاشكال في السور المختلفه
ومن اعضا الانسان والطوالع والبروج على من يسمونهم نطقا
والايمه وحجج واعداد وغيرهم وهم عالمون من انفسهم انهم قد
وضعوا هذه الاسما على غير شي والاعلى امر مدسوس وانما
نصبوها مصيده وحيله لمن ذكرناه من المستجيبين والقابلين
لمخاريقهم هذه والله سبحانه عالم بذلك من احوالهم وكل
عاقل عرف سو رايهم ودخيلتهم في الدين واهله قال
الناصر رضوان الله عليه فيقال لهم اذا كان قد بينا فيما
سلف انه لا يتعلق من الحروف ومن اعضا الانسان والطوالع

والطبايع الاربع والليل والنهار وغير ذلك مما لا دعوه وبين من يسمونهم
نطقا وايمه وحججا ولا فرق بين من يجعل ذلك دلاله ورمزا على ما يقولونه
وبين من يجعل النطقا والايمه والحجج والاساسات في العباس وولده
عليه السلم واولاده على دعاه لهم والمستجيبين لهم والمهتدين بهديهم
في لعنكم والبراه منكم واماته حقوق الله عليكم وما الفرق بينهم
وبين من جعل ذلك اجمع ادله ورمزا على ايمه وحجج من بني اميه وعلى
عثمان رضوان الله عليه ومعاويه ومروان رحمة الله عليهما وباقي
ذلك على حسب ما عارضناهم به من قبل ولا يجدون من ذلك مهربا
ثم يقال لهم هل انتم في هذه المخرقه والاستخراج اللطيف بهذا
المعنى الضعيف بمعنى هذه الحروف والطوالع والبروج وجعل
ذلك رموزا واشارات الى اشخاص وامور اريدت بها في المنقوط
وغير المنقوط الا بمنزله من جعل جميع ما شاهده من سائر انواع
الحيوان واختلاف تركيبه وصورته كالفرس والبعير
والثور والنعجه والنعامه والكلب والذيب وغير ذلك من اجناس
الطاير والحشرات والعقارب والحيات وغير ذلك ادله على حجج
واشخاص ونطقا بعد ذلك اجمع وجعل كل نوع دليلا على
طبقه من حجج الله عز وجل على خلقه والا من جعل جميع ما يراه ويشاهده

من النخيل والاشجار والبقول والرياحين وما هي عليها من اختلاف
تركيبها وصورها واشكالها وطعومها والوانها وانوارها
وزهرتها واوراقها ادلة ورموزا على ائمة ونطقاء وحجج واسماء
الدعاة من ولد العباس رضوان الله عليه بعدد ذلك والا لم خلقت
ذلك ولم يخلق على خلاف ما هي به ولم جعل هذا القدر ولم
يجعل اقل او اكثر منه لولا قصد خالقها الى جعلها رموزا وادلة
على الحجج له بعددها في ارضه ونطقائه دون فهمها الذين الى عباده
ليس علمه وسبل العلوم خالقهم عز وجل ويطبع الحكم والعلوم
في قلوبهم ونقول من عندكم انه دليل على افاضة الهيولا او الكاني
على نطقا واسس وحجج بعدد ما خلق من ذلك وكذلك يجعل صور
يجعل جميع ما وجد من حيوان البر وسموك البحر واختلاف اشكاله
ادلة على ائمة بعددها وعدد اختلاف صورها واشكالها
حتى يجعل الجري منها دالة على شخص او على غيره والهاربا على
غيره والنباح على غيره والمارماهي على غيره وجعل الكلاب
والقرود والخنازير رمزا على طبقة من الحجج وجعل بنات
وردان والجعلان والضب والزنبوح والعنافد والخنافس
والنحل والجراد والبق والذباب والعلق والديدان دلة

ورموزا على حجج وهم امثالكم وايه يجيبان يكونوا ائمة لكم دون غيركم
والمطهر لما يقولونه من هذا البيان كشف الحال عن اعتقاد ذلك فهو
مريض يحكم وعلاجه حتى يتوب ثم يرجع اليه عقله وان لم يكشف
لغيره من سكونه معتقدا لذلك فهو ملحد ما جن يخيف يجب ان يقام
عليه حد الله تعالى الذي يصفه من بعد من ضرب عنقه وتطهير البلاد
منه ومن امثاله وكل عاقل مسلم وغير مسلم يعلم تلاعبهم ولا
الكفر بالدين وسخريتهم بعقول اتباعهم الاشقياء واخداعهم
لهم بهذه الخرافات والافك الارض عاقل يخفى عليه المجون في
الذي في قوله انما المعنى في شهود الاربعة معنى ان ظاهر غير ان
اهل الظاهر بجهلهم وحيرتهم قد ذهبوا عن علمه وان كانوا ابنوا
عليه من ظاهر الشريعة انه ايضا مما يوجد بالعيان في المشاهدة
وهو انا نجد لوز المشمش اذا كسرت والشقت الثولة وجد منه
نصفي اللب مطولا ملتصق بعضه ببعض وهو معنى الزنا ولم يخلق اليه
الاربعة حجب اولها القشر الثاني ثم قشرة الماء الاول وهو ظاهر المشمشة
الذي يؤكل قشر اللب المستخرج الملتصق باللب ثم جلدة بيضاء رقيقة
تصل الى ذلك اللب في موضع النبات لم يكشف هذه الحجب فوجب
لذلك ان لا يقبل في الزنا والوصول الى الوطء الا باربعة شهود يحوزو ل

الراجح

بجهلهم

المستمتش رمزا دالا على ذلك وهل تخفى هذه الحماقة والتلاعب الا على
شقي بعيد ولو ان معارضا عارضهم فجعل الوصول الى لب
اللوز والجوز بمنزلة الرطب والسكر وقال انه يجب ان يقبل
في الشهادة العدد فكان السكر الذي لا يوصل اليه الا بعد كشف
جمع قشر فكان عارضا واياهم معارض فقال يجب ان يقبل
الشاهد الواحد في الاسباب والاموال لان الرمان والموز
يوصل اليه بكشف قشر واحد وكذلك الباذنجان وامثالها
مما لا قشر له الا واحد المجرد واخذ ذلك فصلا ولولا ان الاشتغال
بالكثير بهذه المعارضات اشتغالا بما يذهب بالزمان ويتعب
القائل عن ذكره لذكرنا قدرا زائدا على قدر ما نبيه على
طريق معارضتهم ولكان في ذلك اكثر من ان يؤتى عليه وهذه
جملة كافية في ذكر ما يستدلون به على عدد ائمتهم وحججهم
ودعاتهم ويجعلونه رموزا على ذلك وبالله التوفيق
ونحن الان نبتدي بالتنبيه على فساد ما يرتبونه للدعاة في
استدعاء الجهال والاغتام الى الخروج عن الاسلام وما قالوه
في ترتيبها ينتهون ايضا الى نقض رسالة صاحب البلاغ
الاكبر والناموس الاعظم بايجاز واختصار ثم واصفون

اثبات امورهم ايضا ومواضعهم التي يخدعون الضعفا بها ثم والصنوف
جملة قولهم في السابق والتالي والاضافة منهما والانبعاث ومعنى
توحيدهم وكلامهم في الجواهر والاسطقسات والعناصر
وعالم العقل والنفس والبسائط والمركبات وجميع ما يقتضي
الكفرهم وبيان خروجهم عن جميع اديان اهل الشرائع والملل
وواصفون لقولهم في معنى النبوة ومعنى كلام الله سبحانه ومعنى
البعث والنشور ومنبئون عن بطلان ذلك اجمع وما توفيقنا الا بالله
واليه الرغبة في التفضل بالمعونة والتوفيق وقد بينا طرفا من فساد
قولهم في تاويل القران وتفسيره وتاويلهم للشرائع وعارضنا في
ذلك بما لا مخرج لهم منه فاما ترتيبهم في دعوتهم وكل ما ذكروا فيه
دليل على ضعفهم وفساد دينهم وعجزهم عن اقامة برهان عليه
وان الدعوة موضوعة للكيد باهل الجهل والنقص والخديعة
لهم فاول ذلك نهيهم عن مكالمة اهل العلم والنظر والجدال
هذا افعل من احتج له على قوله بمكنة الذب عما عن مذهبه
والانتصار له لانه لو كان له الى ذلك سبيل لقصد به المكالمة عليه
مع اهل النظائر وعدولهم عن هذه الطبقة الى العامة
واهل الجهل والنقص ومن لم يرتض بالعلم من اوضح الادلة على بعدهم

من العلم والتمهيق الى الخديعه ويلفقون الحيل ويغرون من لا علم له
ولما امتناعهم من اظهار دينهم وكشف سترهم لمن يدعونه اليه
الا بعد بذل اليمين والعهد واخذ المواثيق عليه وعلى كتمانه
فانه ابين مخرقه وحيله على من يدعونه وليس يدل الا على انهم
مبطلون فيما يدعونه بل هو اوضح دليل على نقص المدعو متى حلف
واطاع ببذل اليمين والعهد على شي لم يعلمه ولم يظهر له خلاطه
وضعف عقله ورايه وكيف يسوغ له الحلف على كتمان ما لعله
اذا وقف عليه لم يحل له في حكم الدين كتمانه ولم يجب عليه اذاعته
واظهاره الى غير ذلك مما داخل في حكم عهدهم من قبل ويقال
لهم ان يجب على من تدعونه بذل اليمين لكم على ذلك فان
قالوا ان على المدعو ان يعرف الحق والجهل فهو اولى ببذل
اليمين قيل له قلنا ان نقول لك ولغيرك من تدعونه بل الواجب عليكم
تبليغ الحق وبيانه واداء الامانه فيه فانتم لذلك اولى ببذل اليمين
فان قال الداعي فان الله سبحانه اخذ الميثاق من بني اسرائيل وهم
يعلمون قيل لهم فللمدعو ان يقول لكم فقد اخذ الله سبحانه
ميثاق النبيين وهم يعلمون للحق كحكم وانتم اولى باليمين فان قالوا
ان الله سبحانه قد فرض على كل من يدعو ابذل ماله في حفظ

دينه قيل لهم وكذلك قد فرض الله سبحانه على كل داع ومعلم دفع ماله
والجهاد به في اقامة حقه كما امر الله تعالى وجاهدوا والجواب عن ذلك
يجب على المستفيد اذا طالبوه ببذل اليمين قبل اطلاعه على ما يدعونه من
مكنون العلوم الربانيه ان يقول لهم اعلموا ان عندي وعند جميع
اهل ديني ومقالتي من العلوم النافعه والامور الجسيمه والمعارف
الباطنه ما فيه خلاصكم ونجاتكم وما لا غنا بكم عنه وعن مثل
سعه وتمييزكم يبعد عن كل ناقص ومنفر عن علمه وهو دين الله سبحانه
الذي دعا اليه وامر به غير انه لا يجوز كشفه وبذله لكم الا بعد
ايمانكم وعهدكم على كتمانه والقيام بحقوقه وقبول ما اوصيكم
به واعلموا ان الله سبحانه قد شرع اخذ الايمان والعهود على انبيائه
واصطفائه وعباده المومنين وتلوا عليهم في ذلك من الايات
التي فيها وجوب العهد والميثاق مثل جميع ما ذكروه لم يجدوا
في ذلك فصلا والله محرجا فان اجابوا الى بذل اليمين صار داخلهم
الحد وعين واهل النقص المطروح فيهم وظهر عجزهم وبطلان
ما شبهوا به وان هم امتنعوا من ذلك قيل لهم فكيف وجب
سقوط ذلك عنكم فيما ادعوكم اليه ووجب على فيما تدعوني
اليه مع انه اجب عندكم والطف ما تدعونه وانما العلم المكنون

والستر الا لاهل معي وعندي وهو علم الايمة من سر الله عز وجل عندهم
وهم غير متهمين فيما يروونه ويشيرون اليه ولا يخرج منه ابدا
ولو قال لهم قايل ان حقيقة دين الله عز وجل هو سر وباطن
الشرع معي وعندي ولكن لا سبيل الى الغاية اليكم وكشفه
لكم الا بعد امتحانكم واحتمالكم للكلف والمشاق وعزم ما لا علمكم
لا الجاهل ان الله سبحانه قال الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وهذه
الفتنة التي امر الله سبحانه بادخالها عليكم هي ان تمكنوا
من انفسكم للمحوزتكم وبنسائكم واولادكم واخذ جميع ما ملكته
ايديكم او يحلق لحاكم وتنتف اسبلتكم وعزل اولادكم
وصفع اقفيتكم بعد ان تطيعوا لذلك لما امتحنكم واتحفكم
به من ذلك فان الصبر عليه والاذعان به يؤدي الى نفع عظيم
وعلم خطير جليل فيه نجاتكم وخلاصكم ووصولكم الى فوايد
ومنافع الطريق اليكم الى الوصول اليها الا بالصبر على هذه
المحنة وترك العهد فيها لما يجد وان ذلك مقربا ولا محالة
فان اجابوا الى ذلك ظهر امرهم وتبين عجزهم ونقصهم وان ابوه
طرقوا على انفسهم الاباء عليهم ويقال لهم لا وجه لبذل اليمين

واخذ جعل على كشف ما عندهم ولا جواب عن ذلك الا بما يدل على
وجوب سقوط العهد عن من طالبهم بذله ان الله تعالى لو كان
قد اوجب ذلك على من كلفه الدخول في دينه لوجب ان يدل
على ذلك بعقل او سمع واذا علم انه لا دليل على وجوب اليمين على الدخول
في الدين بطلت مطالبتهم بذلك ثم يقال لهم ما الدليل على وجوب
هذه اليمين على الداخل في دينكم الذي هو الحق فلا يجدون
في ذلك متعلقا ويقال لهم ايضا اذا كان ما تدعون انه هو دين الله
عز وجل الذي الزم العقلا واهل التكليف اعتقاده والعمل بما وجب (والعلم به معهم)
ان الكتمه ذلك حتى يحلف عليه وعلى كتمانه وهو اذا عرفه علم صحته
واذا خاف من اهل الحق الكاتمه والضرر عليهم بكشفه لزم فرضه
على كتمانه وكيف يعلق الله سبحانه وجوب الحق على المكلف
مع نصب الدليل له عليه وازاحة علله بما يحلفه عليه فان لم يحلف
لم يجب تعريفه ذلك ويقال لهم ان اليمين على الداخل في دعوتكم
يوجب على الناطق احلاف سوسه ووصيه على السوس الحالات
كل من يخرج اليه بذلك العلم من الاجنحة والحجج والابواب
ويجب على الالداعي والسابق احلاف الثاني اذا علمه
والناطق عليه ما لم يكن عالما به من دينه ان كان يلقى ذلك

الا بطريق العقل ولا الاخبار وانتم لا توجبون على الامام الباطن احلاف
سوسه ولا على سوسه احلاف من يعلمه ولا يلتفت اليه فكل هذا
مبطل لايجابكم اليمين على تعليم دينكم الدال الركيك
ولا جواب لهم عن شيء من ذلك **فان قالوا** فقد ورد
القرآن ان ياخذ الله تعالى كرسله العهود على متبعهما فلا
يجب انكاركم علينا قيل لهم لا حجة لكم في هذا من وجهين
احدهما ان معنى اخذه للعهود عليهم انما هو امره تعالى
بالعمل بما شرعه لهم والزامه التمسك والاستمرار عليه
والعدول عن تركه وذلك لا يلزمهم الا بعد علمهم بالله سبحانه
وصدق رسله وصحة ما دعا اليه ووجوبه ولو لم يعلموا ذلك
ما لزمهم التمسك فاذا حمل معنى العهد المأخوذ عليهم من علم
هذا التأويل لم يكن مطالبة بيمين على خلاف ما امرهم الله سبحانه
به قبل معرفته ومعرفة حجة دينه وانتم مطالبون باخذ
عهد وعهيد وليس هذا هو عهد الله وميثاقه الذي ذكره
في القرآن وعلى لسان رسوله عليه السلام فبطل ما قلتم والوجه
الآخر انه ان حمل معنى ذلك على من احلف الله سبحانه بها
ورسوله صلى الله عليه من دخل في دينه بها فانما الزم المحلف

بذلك اليمين

بذلك اليمين لله ولرسوله بعد معرفتهما والعلم بصحة ما دعا اليه وقطع
المطالبة باليمين باقامة الادلة والبراهين على وجود الباري سبحانه
واستحقاقه العبادة الى امرهم بها وبانه بعث رسله صلوات الله
عليهم ودال على صدقهم في دعوى النبوة بظاهر الآيات وقاهر
المعجزات ولولا معرفتهم بذلك وبصحته ما اخذ عهدهم على لزومه
والعمل به ولما وجب عليهم بذل اليمين وانتم توجبون اخذها على
من تدعونه من غير دلالة على صدقكم فيما تدعون ولا بينة
على صحة دينكم ووجوب اتباعكم بل لعلكم كذبة ممخرقون
وتحتالون على الناس بالمطالبة ببذل العهد على امر لا يعرف
ولا دل على صحته دليل فاسم في ذلك مشابه واحيد عن الحق
ومن العلم والمعارف النافعة الربانية والعلوم الالهية مثل ما
تدعون وتطالب على ذلك ببذل اليمين فان وجبت اجابتكم
الى ذلك وجبت اجابة كل مطالب بها اذا ادعى مثل دعواكم
ولا مخرج لهم من ذلك ولا مخلص فبان ان مطالبة الله سبحانه
ورسوله صلى الله عليه بالحلف والعهد على لزوم ما قد دل على صحته
ووجوبه وثبت علمه بما وجب عليه القيام وبذل اليمين عليه
وبين مطالبتكم باليمين والعهد على الدخول في دين غير معلوم

والاعتراف لمن يطالب بالعهد عليه على كتمانه مع انه الدين الذي
قدمنا ذكره ووصفه وكونه خارجا عن دين الاسلام جملة وعن
كل ملة **فصل** واما قولهم ان دين الله سبحانه مستور
مكتوم فانه كذب منهم بل دين الله سبحانه ظاهر معلن مكشوف
قد امر الله سبحانه ببيانه واظهاره ونصب عليه واضح الادلة وبين
البراهين وظاهر الحجج وقطع عذر من كلفه العمل به وازاح علله
ودعا الى النظر والاعتبار والبحث والاستشهاد فمن نظر فيها ظهر له صحة
ما تعبد به ومن اعرض عن تاملها تورط في الجهل لا من قبل كتمانه
تعالى وكتمان رسوله صلى الله عليه وآله دينه وعبادته
بما شرعه ودعا اليه ولا لكون ما نصبه من حجج العقول غير حجج
ولا معلوم ولا لانه نصبها للناطق والاساس والحجة والمتم
والجناح دون غيرهم من العقلاء وبذلك نطق القرآن قال
الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم لتبين للناس ما نزل اليهم
ولم يقل للاساس وحده وقال له اصدع بما تؤمر بلغه
واظهره بل ابلغه كونه ظاهرا مكشوفا تقوم به الحجة ويقطع به
العذر وقال وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس وهم يزعمون ان الناطق غير معصوم منهم وقال

اما

ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وعلى هذا ايضا دل قوله ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون وقد علم ان دين هؤلاء
الكفرة خامل مكتوم وان اهله مقهورون متهانون وانهم اذا
ظهر دينهم عند كافة المسلمين استحلوا رجالهم جميع اهل الكفر
وان احدهم عند اللياح امرارهم على السيف وعظيم النكال
بل اهل العلم والجلة منهم يقولون لا يجوز ان يقبل الله لهم توبة ولا
يقال لهم عثرة فهم بحمد الله متوعدون مقهورون في بحر التقية
والخوف والحذر وان من يستغوونه من السلاطين وذوي
الباس والقدرة ابدا كاتم لدينه ومستتر به ومشفق من المجاهرة
به حذرا على نفسه وذهاب مهجته وزوال سلطانه وسلب
نعمته وان دينهم من دين الله سبحانه الذي وعد بنصرته واظهاره
على سائر الاديان ثم مد عون الله من اصحابه واخذ العهود
على كتمانه من اوضح الادلة على انه ليس في دين الله سبحانه في شيء
فصل ومن موضوعاتهم التي يصطادون بها الجهلة على بله
الضعفاء سؤالهم عما ذكرناه من تفسير القرآن وتأويله
ومعاني الشرائع والعبادات ان يخلك داعيهم واهل
موافقتهم من جواب المسلم العالم المحق اذا تعلق بموجب اللغة

وفضيلة العقل وتمام ما روي عن اهل التفسير مما هو حقيقة العلم والتمسك
بالدين فانه ايضا اجل الادلة على جهلهم وباطلهم وبعدهم عما هم عليه
من العلم والحق الذي يدعونهما وان كان الهزل بالمذهب والضحك
منه والتضعيف له والمحتقر دليلا على صحته وثبوته فيجب ان يكون
كثرة ضحكنا منهم واستهزاؤنا بعقولهم وارائهم وطرقهم شهادة لنا
وجميع اهل الاسلام واهل الملل المخالفة للاسلام على كفرهم
ودلالة على ضلالتهم ولهوانهم عندما يروونه من التنابير المضحكة
والترهات العجيبة على بطلان دينهم وخروج الحق عنهم فان التزموا
هذا ظهر عجزهم وجهلهم وان اعترفوا بان جميع ما نعاملهم به مخالفوهم
من ذلك ليس بدليل على ان الحق معهم وانما هو خديعة وحيلة
منهم على المغترين بسخف حيلهم ومحالاتهم وهل تصور ما يتعلق
من ذلك شبهة لكم فضلا عن حجة الا من جلح في السخف وضعف
العقل فصل من كلامهم فاما قولهم ان دين الله سبحانه لم يات
بالشهوات وهو الاسس فانه حق على ما قالوه وقولهم وانه لم
يات بما تعرفه الملل ولم يزل في معرفة العالمين ولا يكون شايعا دايما
في عوام الناس واهل المهن والخمول فكذب منهم بل يجب ان يكون دين
الله عز وجل ظاهرا مكشوفا ومنتشرا في الخاصة والعامة وكل مكلف

يعتقد

يعتقد انه حق فلا يقع الشبهة فيه لانه قد شاع في اوانه اعتقاد وجوب
الاقرار بالتوحيد ذلك وهذه الجملة عندنا وعندهم صحيحة على ما شاع
منهم وان لم يعرفوا عندكم معناها وحقيقتها وليس الجهل بحقيقة
ما يقبله ويقربه العامي يخرجه عن كون ما اقر به حقا في الجملة وان
لم يعرف تفصيله وقد شاع في الامامية القول بوجوب ثبوت امام
دائم معصوم يكون حافظا للشريعة وعلما للامة وهذه الجملة
التي هي شايعة فيهم عندكم صحيحة ثابتة وان لم يعرفوا معنى الامام
الناطق وشرط اقرارهم به وجهلهم لم يخرج ما شاع فيهم من
الاقرار بجملته عن كونه صحيحا فمن هذا اوضح دليل على ان ظهور المذهب
في العامة وقبولهم له لا يدل على ضعفه وفساده وانه لو كان الامر في
هذا على ما قالوه لكان ظهور اقرار العامة باثبات المدركات ووجود
المحسوسات واعتقادهم للامور الضرورية من نحو
العلم بان الاثنين اكثر من الواحد وانهم على يقين وليسوا في
تحير ولا على حاجة لنظر وامثال هذا دليل على فساد الاقرار
بالضروريات ونفي ما اثبتوه من المدركات فان التزموا القول
بذلك تجاهلوا وبان جهلهم وان ابوه ونقضوا اشد الامر
على فساد الشيء وبطلانه مشاركة العامة للخاصة في الاقرار به

ولا مخلص لهم من ذلك **فصل** واما قولهم ان الطريق
جملة دين الله سبحانه والزام العمل به الا ملك مقرب او نبي مرسل
من او امتحن الله سبحانه قلبه بالايمان فنقله وحمل الامانة فانه ايضا
كذب وباطل بل دين الله سبحانه يحمله وينهض به ويتبع اداوه والقيام
من بحجته من كل من شرع له ولعموم دينه من حاضر وعامي وملك مقرب وعامي
مستضعف وكل جان عنيد وشيطان مريد وكل من بلغته الدعوة
وبلغ الحلم من عربي واعجمي وكل انسي حر وعبد والكل منهم مزاح
عللهم ومقطوع عذرهم ومنصوب لهم الادلة والسبل وطرق
التوصل الى ما كلفوه والقيام بفرض ما الزموه فمن اخذ بالحجة علم
وسلك طريق الدلالة عرف ومن نكل جهل ذلك **فصل**
واما احالتهم على اهل النقص والضعف والغرور بان هذه
الشبهة انما دخلت على الناس حتى اختلفوا في الدين وصاروا
فيه فرقا واحزابا متشتتين يكفر بعضهم بعضا ويبرا بعضهم
من بعض من اجل مخالفتهم الائمة نصبوا لهم وامروا بالرجوع اليهم
والاخذ عنهم والطاعة والانقياد لهم والاقتدا بهم فيما هو عندهم
من سر الدين المكنون ومعاني الشرع الظاهر المعلوم
فانه ايضا كذب منهم وباطل من قولهم لان الامة محتاجة في معرفة

دينها

دينها وما شرع لها الى بيان الامام والرجوع اليه وانما شرع لهم نصب
الائمة كما شرع لهم نصب القضاة والامرا لاقامة الحدود واستيفا
الحقوق والنيابة عن الامة وهم بمثابة الوكلا لهم والحفظة لحقوقهم التي
هم بها عليلون في بمثابة الكمال والحاه والامر الان جميع خلفا الائمة
في الارض ينظرون فيما ينظر فيه الامام او حضر ذلك البلد ولا يجب لذلك
ان يكونوا معصومين ومختصين بمعرفة باطن الدين يعلمونه للامة ويوجب
تقليدهم وقبول قولهم فيما يخبرون به من الدين الذي بان للاشد
من ورآيه وهم المستدركون لغلطهم الناصبون لهم والناظرون
في احوالهم والمسولون منهم اذا كان منهم ما يوجب ذلك على ما قد شرحناه
واشباه من هذا الكتاب بما يغني الناظر فيه في سقوط دعواهم الحاجة
الى نصب الائمة وقد بينا ان دين الله سبحانه على ضربين فشي منه يعلم من العلم
عقلا لا سمعا والحجة فيه على المكلف ادلة العقول وهو غير محتاج
بها الى امام وشي اخر يعلم بالسمع فمنه ما يجب العلم والعمل به والحجة
فيه نص القران والسنن الثابتة عن الرسول عليه السلام بالخبر المتواتر
القاطع للعذر وبالاجماع الذي لا يخلو اهله والضرب الاخر
يجب به العمل دون العلم وانما يجب اثباته بخبر الواحد والقياس
وكل طريق يعلم به غالب الظن وطريق الاجتهاد وما جرى هذه

الطرق في اصول الفقه بما يغني الناظر فيه وبينا ايضا في كتاب الامامة
ان العقل لا يدل على عين الامام المنصوص عليه عندهم بعينه وباسمه ولا
بدليله وابطلنا قول من قال انه يعرف بظهور المعجزات على يديه وان
ذلك يوجب كونه نبيا ناطقا وان النص عن الرسول عليه السلام
يغني عن المعجز وانهم متى صاروا الى انه يعرف بنص الرسول فلم يعرف
بهذا النص عليه بنفس قوله ودعوته و[illegible] ظهر عليه لما قلناه فهل
وانما يعرف بصحة نقل الناقلين للنص عليه فان كان نقلهم للنص يوجب العلم
به وينقطع العذر فما [illegible] استغنى بنقلهم لذلك بجميع الدين والشرع
عن ان يكون في الامة امام معصوم والزمناهم ايضا وجوب نصب
ائمة في جميع البلدان والقرى يحتاج اهل كل بلد وقرية
لهم الى حافظ للدين عليهم ومقيم لاحكامهم ومستوف لحقوقهم ورافع الامام
الظلم عنهم وانهم على اعلالهم للائمة اطوع منهم لخلفائه وابوابهم
وسعاتهم وقضاتهم واوجبنا عليهم عصمة كل خليفة للامام
وكونه في ذلك بمنزلته والا لم يرتفع الفساد والظلم عن
جميع اهل الارض وان ارتفع في دار الامام التي يحكم فيها وبينا لهم ان
ما ينفصلون به من ان خلفاءه ان غيروا وبدلوا قومهم الامام بالحمل
الى الامكنة تقويمهم بنفسه ويجيئون في الوقت الواجب في

اقطار

اقطار جميع الارض وانما يغير عليهم بالرسل والاصحاب والابواب وهم
ممن لا تقوم له في العصمة ويجوز عليهم الكذب في علمه وان يدعوا عنه الاحكام
غير الذي حملهم من خلاف ما امرهم به فلا يصل حكمها منه الى دين الامام ويحكم
به عند الزمناهم ايضا وجوب ظهور هذا الامام ونصرته وتابعيه في تسلطه
بسيفه وسوطه ليردع الظالم ويقوم الجاهل والا كان ونصبه
في الشام وتمامه كونه بعسقلان وطالقان ومشعب رضوى بجبال
يصل اليه وهو غير متمكن من ردع ظلامه ودفع جهاله وبينا لهم انه لا
يمكنا وان ظهر من معرفة حقه ودينه انه يجوز عليه عندهم التقية
واظهار الباطل وقلنا ايضا ان الائمة لو لم ينصب لها الامام لكانت
انما يكون خلافها فيما عدا اثبات الامامة وانما نصب لرفع الخلاف وبيان
الحق والا لم يزل الخلاف الان وصار اختلاف الامامية والكيسانية
والاسماعيلية والزيدية وطوائف الغلاة في فروع هو ما هو اكثر
من خلاف جميع الامة وكل هذا يبني عن تعبدهم الى الاحتيال
على الضعفاء بذكر الائمة وعصمتهم ولزوم الامة والرجوع اليهم
وان كان ذلك في الباطن الحادا ونفي نبوة وامامة وابطال الوجود
خالق والصانع والمصنوع على قول كثير منهم بل يزعم بعضهم
عند ما يقتضي الدعوة اليه ان الاجسام تركيب والاعراض انفعلت فيه

وإن القول بكونه وفعلت وعلى ما شرحنا من بعد وقد بيّن
ضروب كفرهم فيما يدّعونه من التوحيد والنبوة بما فيه أعجوبة
للمعتبرين وتبصرة للمسترشدين **فصل** فأما تسترهم بالتشيع
واحتيالهم بالعكس فيه وفي الاحتيال به على العامة والضعفاء من
الانتماء الى المتوسمين بالتشيع والقول بالإمامة وموالاة الصفوة
والعترة الطاهرة والتعصب لمن ظلمهم وغصبهم حقهم فقد أصابوا
طريق الحيلة فيه وتمامها على الضعفاء كما ذكرنا من قبل السر في
مذاهب المختلفين من أن أمه مذهبا يحتمل دعوى الأسرار فيه وعلوم
باطنة ودلالات ومجازات فيها على الأئمة غير مذاهب الرافضة وذلك
ظاهر من اعتقادهم ولسنا نعني بالإمامية الذين لا يجاوزون القول بأن
الرسول عليه السلام نص على اثني عشر إماما معصومين للقيام بحكم الشرع
والدين أن هذا القول وإن كان باطلا غير ثابت فإنه ليس من
محالات العقول بل هو من مجوزاتها لا قول من قال منهم إن الأئمة
يعلمون الغيب وتنزل عليهم الملائكة بالوحي وتظهر عليهم المعجزات
وإن لم يكونوا أنبياء فإن ذلك من المحال ولكن لما وجدتهم ينسب
الى الإمامية القول بالغلو والتفويض والتناسخ والظهور والاحتجاب
وما نصفه من بعد فلما وجدتهم الباطنية قد صاروا في مذاهبهم الى

أمور عجيبة وغلو طريف وادّعاء على الأئمة لهم وفيهم الإيجاد يعتقدها من
صحت تجربته وقويت بصيرته بل من له أدنى معرفة ومسكة ووجدوهم
من أسرع الناس قبولا لما يدعون إليه وتقليدا فيه ووجدوا ذلك فيهم أيضا
في خاصتهم كما أنه فاش في عامتهم علموا أن الطائفة ينبغي أن يعتقدوها
ومحال بواطن الشرع وأسراره ومكنونات علمه التي يدعونها إلى أن
هذه الطائفة ومن عرف اختلاف الرافضة في الإمامة ومن الإمام بعد علي
وبعد جعفر الصادق عندهم واختلاف الزيدية ثم اختلاف الغلاة
وقول من قال منهم بالبداء والرجعة والحلول والتناسخ وقدم أرواح الأئمة
وأضدادهم وأن أئمتهم يعلمون الغيب وأن كلهم يرزق ويميت ويحيي علم
إصابة الباطنية في تمام الحيلة بالانتماء إلى الرافضة وأن فيهم من الغلاة
وأهل التناسخ من يقول بتنقل الإلهية في الأشخاص من تقارب قوله
قول الباطنية في قولهم بالإلهين وتعكيرهم أحدهما ويخرجانه
وصفاته والتعاليه وذلك جملة من مذاهبهم واختلافهم دالة على أن
أعز الباطنية إليهم لم يكن إلا على أصل وعلم بهم بكثرة
عجائب عن ذوي القول بالنص على الأئمة أنهم مربوبون مخلوقون
ورعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعون له وقول من
خالف هذا وادعى من الشيعة في غلط جبريل بالوحي إذا أتوا

البنوة والالهية لعلي والائمة وليعلم الواقف على ذلك انا لم ننقص مما
ذكرنا من احتمال مذهبهم مما يضاف اليه ويدخل فيه من الجهالات
البغض منهم والشناعة عليهم ثم ان الشيعة من يعرفون بالغرابية وانما
يسمون بالغرابية لانهم يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم يشبه علي
رضوان الله عليه كشبه الغراب بالغراب ومعنى ذلك ان شبه النبي صلى
الله عليه لعلي وانهما كانا مشتبهان في الخلق والصفة والخلق وانه سمته ومثله
في كل نعته وصفه حتى انه كان المشاهد لهما لا يفرق بينهما كما لا يمكنه الفرق
بين الغرابين المشتبهين وان الله سبحانه بعث جبريل الى علي رضوان الله
عليه فرجع محمدا عليه السلم فطنة عليا وانه بذلك غير ملوم في صرفه الوحي
الى محمد صلى الله عليه لانه لم يقصد الخلاف والعناد وفي ذلك يقول الحميري
شعرا السمطية منهم برم هادا او يمدح السمطية فقال

يهم القطع والتوابع والبين وروح الغراب والتمثال
لم يصب ذلك الرسول ولم يخط والهم في العصور الخوالي

يعني جبريل عليه السلم وانه لم يصب عليا ولا اخطا محمدا صلى الله عليه
في الرسالة للعلة التي ذكرناها عنهم ومن حسبوها والا من يذم
جبريل صلى الله عليه ويقول انه نصب لعلي وعدل بالوحي الى محمد صلى الله
وربما اكتنوا عنه بصاحب الريش وهذا اعتقاد ضعيف وشبهه

لم يرسل جبريل سبحانه الى طول الجهال وعظيم الغفلة مع تكرر نزول الوحي
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا فما زالوا عن هذه درجة وافروا ابوه
محمد صلى الله عليه صار والى الكفر من وجوه اخر فمنهم من يزعم
ان الله سبحانه لو عجز عن تعريف ذاته في اصناف الهياكل والصور
لكان عن تعريف عن العجز وانه سبحانه يتنقل الى الهياكل والصور
كيف شاء وفي ذلك يقول المنهال العجلي وسالم الاعمى ويكون هامان
والنسابه وكان المنهال عربيا حسنا من بني عجل وهو الذي يقول في قصيدة
له يصف مذهبه هذا

ولو كان ربي لا يصرف نفسه لكنت وربي في الامور مشوا
فكيف وهذا الغول قد خلقها وابليس بعد الكبر عاد هوا
وكان زمانا في مثال بن خثعم لقد ذمني جسمه ومضا
وجبريل في تمثال دحية ظاهر فهذا تشاء ان اردت تشاءا

ويحسبك احالي قوم هذه عقلهم ومقدار اذهانهم وكذلك قول
من قال منهم ان الله سبحانه يتنقل في ابدان الائمة وقول من قال منهم
ان الامام هو الله سبحانه وحكي عن بعضهم انه قد كان ذلك كذلك
ثم تناهى الى الاعلى فصار اماما وقد ذكر الحسن بن موسى وغيره
ممن عمل المقالات ان العلياية اصناف تفرقة زعمت ان الله




سبحانه اظهر ما كان لم يزل عليه في القدم والفرقة الثانية زعمت
انه ظهر في صورة من صور البشر والثالثة مفوضة زعمت ان محمدا
وعليا ارباب الجن والجنين ومن بعدهم غير الله سبحانه وانهم يخلقون
ويرزقون ويحيون ويميتون ويعاقبون ويثيبون ويسمون هذه
الفرقة باسماء الله عز وجل وقال بعضهم ان الله سبحانه محتجب
والنقال يظهر وقال بعضهم يحل ويحيد بعضهم الاتحاد وهذه
اللفظة لانها من الفاظ النصارى في الاتحاد وقال الى القول
بانه يظهر ويحتجب واختلفت آراء المحدثة منهم وهم الفرقة الاولى
يزعمون ان كل من ظهرت على يده معجزة فهو الله سبحانه فاول
من ظهر ذلك على يده ادم عليه السلم ثم شيث ثم الاوصيا
واحدا بعد واحد بعد الانبيا السبعة المبعوثين الذين يسمونهم الباطنية
النطقا ويسمونها دوالا ثم انتهى الى علي رضوان الله عليه والائمة
من بعده وذكر بعضهم قال ان عليا وحده من الائمة هو الله
سبحانه دون سايرهم وساير الانبيا وان محمدا صلى الله عليه رسول
لعلي رضوان الله عليه ومبعوث من قبله وحكي ان المعروف
بفارس بن حاتم بن ماهويه قال ان الله سبحانه ليس بجسم ولا
صورة ولكنه حل وانشا خلقا سماه بالتمامية وهو الواسطة

فذلك الواسطة خلق خلقا يسمون بالتمامية وهم اثنا عشر لا يزيدون ولا
ينقصون وهم الائمة ولما جهر فارس بهذا القول انكر ذلك عليه ونهى عنه
فاضاف مذهبه هذا الى صاحب الزمان فقتل على ذلك ومنهم من
يصرح بان الامام هو الله ولم يفصل بين علي وغيره وفي ذلك يقول
السيد الحميري لعنه الله فيهم وهو احد كبرائهم هاجيا لهذه الفرقة منهم
قالوا هو الله جل الله خالقنا عن ان يكون ابن انثى او يكون ابا
او ربا وهو مولود كانكم لا تعرفون له صهرا ولا نسبا
وامه وابوه يعرفان ولا خلق من الناس اوطاهم نسبا
وكان في خرق في حجر مرضعه يبكي اذا منعته بعض ما طلبا
ما كان الا رضيعا غاديا فانهما مستودعا مصطفى لله منتجبا
لا نقول له ربا ولا ملكا ولا نبيا رسولا قول من كذبا
ومن اعظم جهلا ممن يحملهم الحميري وهو يقول بالرجعة وبان محمد
ابن الحنفية حي يرزق بجبال رضوى اسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه
الى يوم يخرج وهو المهدي صاحب الزمان وكان ينتظر خروجه
ويعد العدة والسلاح لنصرته الى حين وفاته لا رحمه الله وشعره يصحح
ذلك وشعره ويدعوا الى القول وله في ذلك اشعار وقصص
سنذكرها بعد ان شاء الله واختلف القايلون منهم بالظهور

والاحتجاب فقال فريق منهم معنى الاحتجاب انه امتزج بالاشخاص
وقال بعضهم ان الله سبحانه لا يمتزج ذلك بحد كما قال النصارى
وقال بعضهم يعني باحتجاجه انه تكلم من احتجب به تكلم بلسانه
لا غير ذلك وعلي رضوان الله عليه هذا حكمه لان الله سبحانه
يحتجب به وهو قول علي ابن ابي طالب ولسانه واذا احتجب به الله
تعالى وقعت الافعال منه فافعل المحدث من علي رضوان الله عليه
فعل القديم من الله سبحانه وقال بعضهم انه ما ظهر من علي من
اكل وشرب لم يكن حقيقة لانه الاله قديم لا يطعم وانما هو تخييل
وتوهم لا حقيقة له ومن قال بالاحتجاب من يقول احتجب في الوقت
الواحد الا بشخص واحد ومنهم من يقول بل احتجب في الوقت الواحد
باشخاص كثيرة ومنهم من يقول بل انما احتجب بعلي وحده وعلي
يحتجب به ومن ذكرنا انه كان يقول بهذا ويظهره ويدعي النبوة
احمد بن بابوش انه كان يقول انه نبي ونصرا على ذلك قوله سبحانه
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد ويقول انا هو وكان هو
وفضل الحدثي يقولان بتناسخ الارواح والهياكل والاجسام والعلة
في علي والاتحاد وتعليقه واحتجاجه وظهور خرافات عجيبة وكان بيان
ابن سمعان والبيانية وهم اتباعه يزعم ويزعمون ان الله سبحانه يفنى

وجهه ويفنى ما شابهه ويتأول قوله سبحانه ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وهذا من الجهل العظيم والكفر الصريح والقول بفناء القديم وان جاز فناء
سائر ما عدا وجهه فليجوز ايضا عدم وجهه وان كان قديما وفي ذلك
يقول ابو السري احد شعرائهم يذم هذه الفرقة

زعموا ان ربهم سوف يفنى كله غير وجهه ذي الجلال
فلهذا او مثله ابتدع هذا جعل الله حظهم في سفال

وكثير من الرافضة يقولون بان الله سبحانه يبدو له البداوات ويستدرك
علم ما لم يكن عالما به ومن القائلين بذلك زرارة بن اعين وكان
من كبارهم وفي ذلك يقول ذو طهوي على لسان الامام

فتلك امارات تجيء لوقتها ومالك عما قدر الله مهرب
ولولا البدا سميته غير هايب وذكر البدا نعت لمن يتقلب
ولولا البدا ما كان فيه تصرف وكان كنار ضوءها يتلهب
وكان كضوء مشرق بطبيعة وبالله عن ذكر الطبايع يرغب

ومنهم من يدعي ان الملائكة تنزل بالوحي على الائمة وتقابل مع شيعتهم
ودعاتهم ومن كبارها ولاة المختار بن ابي عبيد الثقفي وكان يدعي نزول
الوحي عليه ويتكهن ويسجع سجع الجاهلية ولما اشتد اصحابه سراقة البارقي
واخذ على المختار قال ما هو الا اسير ولي مال ثم انشد قال الكامل البيض




على الخيول البلق يساحريه فقال له المختار فاخرج اذا فاخر الناس
بذلك وما رايت واجل سبيلك ففعل فخلا سبيله وكتب اليه الحميري انه
بهذه الابيات
الا ابلغ ابا اسحق عني اني رأيت البلق دهما مصمتات
كذبت بوحيكم وجعلت نذرا علي قتالكم حتى الممات
فعلم الناس انه هزل به وسخر منه ومن الرافضه القايلون
بالرجعه وبعث الاموات في دار الدنيا ثانيه قبل يوم القيمه وذلك
ظاهر فيهم ومن القايلين بذلك السيد الحميري وله في ذلك اشعار
كثيره منها قوله المشهور
اذا المرء شاب له قذال وعلاه المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته واودى فقم فاندب ويك على الشباب
فليس بعايد ما فات منه الى احد الى يوم الاياب
الى يوم يؤوب الناس فيه الى دنياهم قبل الحساب
أدين بان ذاك كذاك دينا وما انا في النشور بذي ارتياب
لان الله خبر عن رجال حيوا من بعد دسّ في التراب
وفي ذلك يقول الحميري ايضا لعنه الله عليه وغضبه
يا ابن امي فداك عمي وخالي كنت ذكي وحفر عن وجال

ولعمري لئن تركتك منا دهر وبيس ضنك عليك يهال
لو نشا الفاك حيا صحيحا سامعا مبصرا على غير حال
عائدا نحو باب دار لك في الاهل يمشي على القرون الخوالي
قد بعثتم من القبور وانتم بعد ما رمت العظام البوالي
او كسبعين وانذايع موسى عاينوا هايلا من الاهوال
وانهم صعقه احرقتهم ثم احياهم شديد المحال
يوم راموا من جهلهم رؤية الله وانا بروية المتعالي
حذر فتك والالوف وقد ماتوا وصاروا واجبد ذي الاوصال
امغرق الهام منهم والشعر النابت فيه بطول عهد البوالي
ثم احياهم المليك فابوا بعد موت الى القرى والطلال
وفي ذلك يقول ايضا خزله الله ولعنه وخلده في سقر
فان اصحت بن امن علي وترعمني له في الحب غال
فاسمعيل بن امر عتيق وزعم انه للنار صال
دين عمر وعثمان بن اروى ومن قواد احناد الرجال
وحفصه والتي جاءت بحرب يسيرها على الجمل الجلال
واسمعيل بن عم عمر بن نتعالنه حقا له عمر لك
بان الله يبعث بعد موت رجالا هايهم فلق بوال

فأمنا على ناموس موسى لجد والتعلق في قدر المثنات
وكيف لا تميل عقل صاحب هذه المقالة وأتباعه قول الباطنية
في السر المكتوم والعلم المكنون وتفصيل مذاهبهم في
التحكيت والاتحاد والجبري وأهله يعتقدون أنهم سيلقون
موتاهم لمن في أكفانهم إلى منازلهم مع القرون الخوالي
ويجحدون ما علم ضرورة من دين الرسول صلى الله عليه
ويوقنون من أنه لا بعث ولا نشر ولا الى الجمع والجسد
فأي تصديق لقول النبي صلى الله عليه مع القول بالرجعة
في الدنيا وهذا من نهاية ضعف الرأي والعقل ومن الشيعة
من يقول بفناء الجنة والنار وسائر أجسام الثواب والعقاب
وأن الله سبحانه إنما يعاقب خلقه بدوام بقائه وتوجع
شانيهم وهذا رد القرآن والمعارف من دين الرسول لتوجعهم
عليه السلام ومنهم زرارة بن أعين وفي ذلك يقول
لئن كان زرارة ثم دمتم أذاه لقد ضل ثم ضلالا وابتس شل
وقال كثير من الشيعة في علي إنه قسيم الجنة والنار وأنه
صاحب القيامة وصاحب الحوض والهادي إلى الصراط
الحميد وأنه لا تتم الصلاة إلا بأن يذكر في دبرها وأنه لا بد لكل

مخبر من أن

مخبر من أن يرى مع ملك الموت حتى يتراءى لها ويبوش أعداءه
وأنه دابة الأرض وفي ذلك يقول شاعرهم
ويراه المحضور حين يكون الروح بين اللهاة والحلقوم
ومتى ما يشاء يخرج للناس ويدمي وجوههم بالكلوم
يعني أنه دابة الأرض وهذا من الآراء والعلوم المشاكلة لعلوم العجيبه
الإسماعيلية وقال قوم منهم إن جنا تصور في صورة حية ودخل
في خف علي لينهشه وإن الله سبحانه أرسل إلى الجني غرابا حتى رفع
ذلك الخف في جو السماء ثم قلبه حتى ألقى الحية منه
وفي ذلك يقول شاعرهم
ألا يا قوم للعجب العجاب لخف أبي الحسين وللحباب
أتى خفا له فانساب فيه لينهش رجله منه بناب
فخرّ من السماء له غراب من الغربان أو شبه الغراب
عدوا من عداة الجن داه ليقتل حرمه من كلاب
وهذا أيضا في مكنون علمهم وطريف خرافاتهم وشبه
هذه الخرافات تدين جماعة منهم ومن أمثلهم السيد الحميري
يزعم أن جهنم بحضرموت وبوادي برهوت وفي ذلك يقول
الحميري لعنه الله في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وضجيعاهما عنده




اسست عظامهما بطيبة للبلى وهم موت سرها ودفنهما

ويقول لهم ::

أوجدتما مثلا أبي بتر لعنه فالكما الا برهوت من مشرب ::

فيا شربا من بئر برهوت موردا ويا شر دين تبع برهوت

من مشرب ::

وفي ذلك يقول في ذم عائشة وحفصة رضي الله عنهما

أعائش إنك في المجد بائن وفي المحد بين بوادي اليمن ::

برهوت تسقين من حاميها شرابا كريها شديدا أسن ::

وأنت وحفصة مجموعتان بحبله يسكنها في قرن ::

وهذا انتصار الكامات واختيارات الحميري لعنه الله الطريقة

وكان قبحه الله أكثر السب لعائشة وحفصة رضوان الله

عليهما والتشنيع بثلبهما والتعرض لهما حتى كانهما ليستا بأزواج

النبي صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين ومن قوله فيهما

أتيت من البيت أنجراهم يحملك على دوسر ضخم الملاطين بازل

على عسكر لا قدس الله عسكرا ولا الشهل الجرداء ذات الحوابل

وقال ايضا لعنه الله ::

جاشت مع الشقين في هودج نزجر الى البصرة أجنادها ::

كأنها

كأنها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها ::

وقال أيضا لعنه الله وجدد عليه العذاب ::

دبت هناك إلى أبيها ودلتها بالود ديات له دبيب العقرب ::

وأعراقه في ذلك اغراق ثقاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقاصدا إلى بثه وقطع حرمه وقصدهم إليهم بالعظائم لعنهم الله

وكان رأيهم فيه مع الجمهور منهم بل الكل من الشيعة الا من عرف

التواتر من الاحاد وعاد النقل لها ووضع العادة في وجوب

ظهورها وعلم الكل بها ولا سيما إذا كانت آية سماوية نهارية

أن الشمس ردت لعلي وعادت بيضاء نقية بعد خروج اليوم

وغروبها وأنها حبست عليه مرة أخرى ببابل فلم تغب

لوقت غروبها حتى صلى وفي ذلك يقول الحميري لعنه الله ::

ردت عليه الشمس حين يفوته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب

وعليه قد حبست ببابل مرة أخرى وما حبست لخلق معرب

وكثيرا من الشيعة يعتقدون أن الوحي نزل على علي كما كان

ينزل على النبي صلى الله عليه وفي ذلك يقول الحميري لعنه الله

وأخزاه في قصيدة له ::

اعني الذي سلم في ليلة عليه ميكال وجبريل
جبريل في الف وميكال في الف وتلوه صرافيل

وهذا الجمع من الملائكة ما نزل قط على رسول غيره واحد
وكثير من الرافضة يدين بتناسخ الارواح في الهياكل والاجساد
وتنقلها اليهم من الاذواد والاكواد ومنهم من يقول ان ارواح
الانبيا قديمة تنتقل وتناسخ في اجسادهم وان هذه الارواح
والاشخاص القديمة اصدا دقديمة يخبرنا ذكرهم من بعد ومن
القائلين بالتناسخ احمد بن نابوس واحمد بن حابط وفضل الحدثي
وطلق من الشيعة على مذهبهم من كبارهم المعروف بالجاحظ
وفي ذلك يقول بعد ذكر اختلاف الحيوانات وصفاتها وان
منها الصحيح والسقيم والغني والفقير والحسن والجميل والمشوه
القبيح والرابح والمدبوح والعظيم القوي واللطيف الضعيف
الى غير ذلك من الصفات وفي ذلك يقول ايضا

فجردا عن هذه الاشباح بما استحقوا اليم العذاب

الصواب يعلم العذاب

فان زعمتم انما ارواح كانت قديما ولها اشباح
قبلها تبدلتها لما عصت غير احسنا ما بدينا اثبتت
كانت قديما عند مكرمة ما موزرة منهية مسلمة

تصلح للطاعة والعصيان بقوة في جسد الانسان
فابدلت بجسمها المكرم جسما لغيا خاسئا مذموم
اذ خالفت الهها الكريما اذاقها عذابه الاليما
فاخلقت في صور الاجسام على اختلاف مكسب الاثام
فيجر وان كانت الارواح ليس لها من مسخها رواح
فما الذنوب ابدلها التناسخ متغادي الارواح او من ارواح

وعد ذنوب كل صنف منها والقائلون بهذا يزعمون ان
الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم ذرية واحدة سوى بين عقولهم
وصورهم وتمكينهم وتكليفهم ولم يفضل بعضا في صورة ولا
صفة ولا تكليف فاطاع البعض وعصى البعض منهم فالعصاة
من عباده ينتقلون في الهياكل والاجسام ويعاقبون ويولمون
فيها بقدر ذنوبهم فمنهم الممسوخ في جمل ومنهم في فرس مسكم
وحيوان مضروب بعظم ومنهم من يمسخ في حمار دبر وكلب جرب
لا ينفكان من العذاب والالم وما جرى مجراها من جنس الحيوان
نحو الذباب والذر والبعوض والخنافس وبنات وردان ودود
العذرة ويزعمون ان هذه الدار دار الثواب والعقاب وينكرون
الحشر والمعاد ومنهم من يعتقد ويذهب فيه الى قول الباطنية

الذي ذكرنا في معنى البعث والقيامة عند ظهور الامام وقال
بعضهم ان اول ما يسخ روح العاصي في جسم جمل يسفل الى ما
دونه من الحيوان الى ان يسخ في دود العذرة وهو آخر ما يسخ
فيه واحتجوا في ذلك بقول شاعرهم ::

وقد ترى الاجسام في الدود تحت مجاري البول والقديد ::
فتارة ترى في طورًا تتجدد وتارة في الحمأة منعفر ::
ثم يكون بعد ذا في العذرة يروح المعلول فيها القذرة ::
وليس بعد ذا كون هذا ابدًا كذا سمعناه عن الائمة ::

ثم يصير بعد ما كان جمل في اصغر الخلق منه لا الاجل
ومن هذا الافرقة تذهب ان كل ما ترى من الحيوانات والجمادات
والجبال والشباخ انما هو فيها ارواح تسخ ولذلك دبّر الله تعالى
خلقه في نقله دائمة وينقله من صورة الى صورة وحال الى حال
وفي ذلك يقول شاعرهم :: الصواب ما لا ابال وصفه سواه

وقدر الله تعالى الله ما ليس يبلغ وصفه سواه ::
نعم وما يكون في السما وطاير يطير في الهواء ::
وكل هذا فاعلمن ممسوخ علمًا يقينًا فافهم النسخ ::

وقال منهم آخر في ان جميع العالم ممسوخ ::

قال

وقال أيضا كل هذا العالم من ساكن الجو والبهايم ::
او الوحوش ساكنات البر والتماسيح وما في البحر ::
او الجبال والنبات النامي او الشماخ او حتى الهام ::
يفعل فيهم ما يشا الفاعل خالقهم وذاك فعل عادل ::
فلم ترى من ذي حلال وحرم يتمثل الخلقة في ابها الصورة ::
ركب حزيًا وقردًا ابنا او حجرًا طول الدهور ما كث ::
فما ادى على بقية الابواب من الاسامي ومن الحجاب ::

وزعم كثير منهم ايضا من القايلين بالتناسخ ان ارواح العصاة تتسخ
في الحديد والطين والزجاج والفخار وضروب الكيزان فتكون
لذلك معذبة بالنيران والضرب والانتعال وفي ذلك يقول شاعرهم ::

فيمكثون في الثرى احقابا وبلهم لقد لقوا العذابا ::
منهم من سحق النار افيما قد صور والحنا ندا ::
كمثل كيزان ومن مشربة فالروح منهم لم يزل معذبه ::
يسحن يومين والليل سحق مائي الطين وله ذنب ::
وكون حرا د مثل انساه فالويل والويل لمن تواه ::
قد دخل الكوز على البغدي في صوره المسحاه والمزود ::
حتى اذا ما هو استوى للضرب ضرب على سرسر ارب ::

ما بين سنداني وبين مطرقة تضرب منه الراس ثم الحدقة
ثم يكون بعد دامر آزا حتى اذا استحكم واشتد ازا
طرق منه الحلق بالحديد كذاك فعل ربنا الشديد
دقيقة الجوهر فاعلم انها جهنم فيما ارى نعتها (كذا)
اماراها ولها ابواب وكل باب قبله احجاب
ومنهم اعينة طوال اماراها ولها مجال
يوقد فيها اربعين يوما بليلها اربعون يوما
فهم لعمري يا اخي زبانية فاعرفهم في السر والعلانية

فما ظنك بامير المومنين ادام الله سلطانه وحرسه من الغير اباحه بقوم
هذه احلامهم وقدر عقولهم ومبلغ قواهم وافهامهم وما طولبوا به
من العلم بحقيقته ومعرفة جليه وغامضه وهل تجد الباطنية
من نصب الحيلة على احراج العامة والضعفاء عن الملة طائفة من
المخلفين واهل المذاهب يوجد امثال هذه الخرافات والجهالات
في اختيار آرائهم ومن تحمل هذه الغفلة ويتصور في نفسه ويطبع
في وهمه ادنى بعقل صحيح ثم من هذا قوله وعقله وسلامة عقله
فضلا عن ان يكون ممن يعتبر بقوله بعد خلافه او يوثق بموافقته.
او يستوحش من مخالفته فمثل هذه الاقاويل الركيكة والمذاهب

الخسيسة

الخسيسة السخيفة تمت حيلة الباطنية على ضعفاء الامة وداخل
اعتقاد الشيعة لهذه المذاهب اجمع رايهم على وجوب الائتمام
والكريعة لهم ويهم فهذه صفة اقاويل الشيعة في هذه الاصول العظيمة
الخطر التي في ركوب الصواب فيها السلامة والنجاة وفي التورط
في العدول عن الحق فيها العطب والضلال ثم ان سلك الامامية
من هذه الجهالات والمحالات صاروا الى ضروب من الخلاف
كل طريقة فيمن الامام بعد الحسن والحسين بعد جعفر بن محمد
وما صفته وهل هو حي ام لا وكم مدته وسنه واي فرار في مكانه
وما الداعي له الى الغيبة فمنهم من يقول ان الامام بعد النبي صلى الله
عليه محمد بن الحسن الثاني عشر وهو عندهم المهدي
صاحب الزمان ومنهم من يقول هو موسى بن جعفر وهم الامامية
والكيسانية تقول الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه اربعة علي
والحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وانه هو المهدي المنتظر
وصاحب الزمان وانه حي يرزق وانه بشعب رضوى اليمن
اسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه الى يوم يخرج ويقود
الجيوش ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وانه يغذ بالماء
والعسل فقط وهذا ظاهر معلوم عند الكل من قول

هذه الفرقه وهم من الامامية والباطنيه ومن القايلين بذلك
والمشهورين باعتقاده السيد الحميري وله فيه قصايد مشهوره
من ذلك

اقول للوصي فدتك نفسي ... اطلت بذلك الجبل المقاما
اضر بمعشر والوك منا ... وسموك الخليفه والاماما
وعادوا فيك اهل الارض طرا ... مقامك عنهم سبعين عاما
وما ذاق ابن خوله طعم موت ... ولا وارت له ارض عظاما
لقد امسى بمورق شعب رضوى ... تراجعه الملايكه الكلاما
وان له لمقيل صدق ... واندية تحدثه كراما
وان له لرزقا من طعام ... واشربة يعل بها الطعاما
هدانا الله اذ حرتم لامر ... وان لديه نلتمس التماما
تمام موده المهدي حتى ... ترون راياتنا تترى نظاما

ومن قوله فيه ايضا في غيبته هناك

غاب عنا فنحن ندعو اله الله بكشف الاذى وشك العلادع

وفيه يقول ايضا

يادح ذا الشعب من رضوى المقيم به ستين عاما سمي المرسل الهادي

واشعار كثيره مشهوره وممن كان يدين بذلك من الرافضه

كثير عزة فانه كان يزعم ان الايمه من قريش اربعه فقط علي والحسن والحسين
ومحمد بن الحنفيه وانه المهدي قايم الزمان وصاحب الامر وانه مقيم
بجبال رضوى حتى يرزق وفي ذلك يقول

الا ان الايمه من قريش ... ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثه من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الجيش يقدمه اللواء
يغيب فلا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

فلمثل هذا وجدت الباطنيه من يقول بالعلو وقدم الارواح في الايمه
ونقلها في اجسامهم ونجم الى مثل هذه الجهالات والترهات اعتقاده
تحققت ان الطايفه من الطوايف المنسوبه الى الامه اسرع الى قبول
قولهم وتصديق الشرع الذي يدعونه منهم ولكن يرتابون بسرعه
اجابتهم الى كفرهم وقد علم ان فيهم من يقول بتقدم الارواح
في الايمه وارواح اضدادها ونقلها في الاعصار في الهياكل
مثل قولهم وذا ومنهم من يقول ان محمدا صلى الله عليه كان عبدا
لعلي وان عليا هو والجلال الاله وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتعلم منه ويأخذ عنه وفي ذلك يقول المعروف بابي

بابي الحسن الرسي زادا على القائلين بهذا منهم وان كان قوله في التوحيد
وصانع العالم اقبح وافحش

الشائعين العلا القدما محمد الاول فينا الاعظما
والقائلين انه عبد علي وهو القديم ذو الجلال الازلي
ثم ادعوا مع ذاك علم الباطن وهاك علم دون اللعاين
اقرر فيما قد علمنا منزله لما ادعوا جهلا مقالهم الغفله
ونحن ندعوهم الى الانصاف الى حال ليس ذا اختلاف
ثم اعتقادهم في الامر على مقالهم صادق في الوتر
بانه الاول وهو القادر وانه الباطن وهو الظاهر
يخفى اذا شاء وان شاء ظهر لحجة يدعوا بها على البشر
وانه في صورة الانسان على مجاري الشرح واللسان
ثم اقر فينا بعد ذا فقالوا ذاك على ما له مثال
قلنا لهم بل احمد المقدم اذ ذاك شخص ظاهر مسوم
اذ كان متبوعا وذاك تابع وهو له طول الدهور رادع
على البرايا كلهم جميعا بكل متاد له مطيعا
يسوي جميع المشاهد قول المليك لكن بالمعاند
على احمد القباب معهود في منزل الكتاب

وكل باب من اواب يفتح الناس من الابواب على مرتج
فهل مقاله يدل بانه كان با   فتى مقبل
حتى احتباه احمد بالعلم وخصه دون الورى بالفهم

ثم مدح دم القايلين بهذا منهم والشناعة عليهم الا انه مع ذلك كان يقول على كان مع النبي وهو الاخر والظاهر والباطن وان روح العقل لها قديمة وانه يظهر ويحتجب اذا شاء وكذلك كان الرسول من قبله ولذلك يكون من بعده تلك الروح من الايمة بعد وكثير منهم يزعمون ان ارواح اضداد الايمة والعقل قديمة ومن القايلين بهذا الزنيش الذي قدمنا الذي قدمنا ذكره وكان يزعم ان الاضداد القديمة ابوبكر وعمر وعثمان وطلحه والزبير ومروان ابن الحكم ثم يعد خلفا من الصحابة ويجعلهم في الرتبة دون هذه الطبقة وفي ذلك يقول في قصيدة له طويلة قوله المشهور بعد ذكر ارواح الايمة وسقلها في الاشخاص وبعدهم

وبعدهم مراتب النجاد وسبعا وعيا لذوي الالحاد
اولها البحره الحايف والراس فيهما ابن ابي قحافه
مفتاح باب البغي والاسراف والمنتهى درك الادراك
اهلك قبل همزنا القرونا وانما كانوا له عيونا

علي به كان هلك عاد اهلك فرعون اخوالاوتاد
مكررا في السبع الادوار نعم وفي اعصارها الحوار
يبدي به مبدي العصر في اوايله ليظهر الطاعة مع افاضله
ليعرف الناس له الاقرارا وتظهر الطاعة اظهارا
فاول العصر بن محبورا سلكا ما بين الورى مسرودا
والويل يا بنيه اذا انقضت ايامه التي له استهلكت
ثم يتجاجلا في الدهر حتى يعبد الله مبدي العصر
وبعدها منزلة النجوى منزلة يعرف بالتكبد
يعرفوها الناس حقا لعمر رحس ربهم اذ تعاطا فعقر
ثم تذكر افاضل الصحابة واحدا واحدا رضوان الله
عليهم الى ان يأتي علي العشر المعدودين للجنة ثم من بعدهم اماثل
الاخيار وفيها يقول لعنه الله وقبحه
وبعدها الملبس بين الناس ربهما ينتمي الى العباس
عبد الاله صاحب القياس يعرج هذا الاسم
ترجمان كتاب الله عز وجل عبد الله بن عباس ثم يقول فيها
وبعد ذا درج الاضاح اولها منزله الاذان الم
ربهما عثمان راس الجهل لم يعرف الله بعين العقل

اهلك طسما وثمودا وارما ومن يليها بعدها من الامم
وكان النزيعي لعنه الله وخذله يعتقد ان ابليس المخرج من الجنة
المتكبر على الله سبحانه هو مروان بن الحكم ويقول في هذه القصيدة
وبعد ذاك درج الوالج منازل صفته المخارج
اولها اللعين المنزل ربهما مروانها المضلل
اول من جاهر بالعصيان مستكبر عن طاعة الرحمان
اخرجه ذو العرش من جواره الى سعير حرها وناره
اهبطه من داره مخذولا احسبه لما ان علاه الحسدا
ذلك لعمري اول البايس اهلك جل الناس بالوسواس
وهذه الاقوال وان كانت كفرا وخروجا عن الملة وكل ملة فهي
مع ذلك ممزوجة بضروب العته والحمق وضعف الراي والعقل
وقريب لك بان يقول ان معتقدها احد المجانين الهازلين
بالدين واهله وانه ممن يخرج عن جملة اهل العقل المكلفين والا
فاين عاقل يتصور في نفسه ان ابا بكر وعمر وعثمان اهلكوا
عادا وثمودا وارم وان مروان هو ابليس ولولا ورود السمع
بخلود كل كافر في النار لم يبعد ان يقال ان المعتقد لصحة هذه
المذاهب عن مكلف لخساستها وضعف عقول معتقدها

ولهذه الخرافات وضروب الكفر المستغنية والخرافات يروونه كل
فريق منهم عن الأئمة مثل الباقر والصادق ومن جرى مجراهما
وهم من ذلك جميع براء أو مكذبين لكل مدع عليهم شيئا
منه وحملهم على جعفر الصادق أعظم وكذبهم عليه أكثر وبحسبك
اتكال بعضهم لبعض على نقله هذه الروايات وتكذيبهم لهم
مع اتفاقهم على إمامة جعفر ومن قبله وفي ذلك أبو هريرة العجلي يقول
وكتب بها إلى محمد بن علي رضوان الله عليه

أبا جعفر إن الولي أحبه وأرضى بما يرضى به وأتابع
أتتنا رجال يحملون عليكم أحاديث قد ضاقت بهن الأضالع

وقال هرون بن سعد العجلي وهو صاحب واسط أيام
ابرهيم بن عبد الله بن حسن يصف قول من قال منهم إن عليا
نبي وقول من قال إنه ملك وقول من قال إنه يعلم
الغيب والضمير فقال في ذلك

ألم تر أن الرافضين تفرقوا فكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا إمام ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا
وراثته قوم وقوم تكاذبوا وقالوا إمام يعرف البر عصمرا
فإن كان يرضى ما يقولون جعفر فإني إلى ربي أتوب وجعفرا

ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئت إلى الرحمن ممن تجفرا
برئت إلى الرحمن من كل رافض بصير بباب الدين في الكفر أعورا
إذا كف أهل الحق عن بدعة مضى عليها وإن يمضوا على الحق قصرا
ولو قيل إن الفيل ضب لصدقوا ولو قيل زنجي تحول أحمرا
وأحلف من بول البعير فإنه إذا هو للإقبال وجه أدبرا
فقبح أقوام رموه بفرية كما قال في عيسى الفرى من تنصرا

وقال في هذا المعنى هرون بن سعد إلا أنه كان يتهم جعفرا
بتصديقهم ورضاه بقولهم عليه وقد برأه الله عز وجل ونزهه
من ذلك وكان يستدل على إقرارهم على ما يحملونه عليه ويضيفونه
إليه بأنه لم يكن ينكر ذلك عليهم وهذا ظن منه وما يدريه أنه
لم ينكر ذلك وأنه أكذبهم في جميع ما يقولونه ويضيفونه إليه مع
فضله وزهده وعلمه ومن قبله وقال في ذلك العبدي

زعمت بأن القوم يكذب دونهم وليس على الإنسان غير
فلو كان لا يهوى لأنكر قولهم وقوله بالإنكار في كل مشهد
ولم يقبل المال الذي يحملونه ويسل لسانا كالحسام المهند
وأبدى لهم بالبشر جهما وغلظة وشق عليه شق طي الموحد
طغام رعاع وحشو تلقفوا عرابة هذا الكفر من كل ملحد

قال القاضي رضوان الله عليه ولو تتبعنا جميع عجائبهم فيما
يذكرونه من معجزات الائمة واخبارهم التي هي من آياتهما لطال بذلك
الخطب من قبل انا الشافعي بذكر اعتصام الباطنية بالرافضة
وتجردهم في القول بالنص على الائمة لاقامة الحدود والاحكام وقمع
الظالم والانتصاف للمظلوم وحماية البيضة وسياسة الرعية
وتقويم الامة لان القول بذلك اجمع مما لا تحيله العقول لو ورد
التعبد به غير انه ليس بصحيح ولا دل دليل على التعبد به وان كان
جايزا ورود ذلك لو ورد لما قد بيناه في كتب الامامة ولكن لما انضاف
الى القائلين بهذا من ذكرناه من فرق الغلاة واصحاب التفويض من
القائلين بالتناسخ والبدا والرجعة وان الائمة تعلم الغيب
وتنزل عليها الملائكة وتظهر على ايديهم المعجزات لكي تخرج الله
سبحانه في انه يصح ان يعلم الامر من جهة الامام كما تخرج النبي صلى الله عليه
بما يصح ان يعلم الامر من جهته من احكام الشريعة وكونه رسولا
لله سبحانه وصاروا بهذا القول الى التسوية بين الانبياء والائمة
وان كانت الانبياء تعلم الغيب عند الائمة واهل كل ملة من قال
بقوم من هذا القول الى القول بتقديم الطغاة والائمة وانهم يعلمون
ومن يزعمون ويشيدون في بعانيون ووصفوا في ذلك الكتب

وتنظموا فيه الشعر والخطب عن علي عليه السلم المكذوبة نحو
الشقشقية والسلسلية والذي زعموا ان عليا قال
انا رفعت سماها انا دحوت ارضها انا اهلكت عادا وثمودا
ولو شئت ان تعودوا لما عادوا او قالوا في ذلك
ومن اهلك عادا بدوا هي ومن كلم موسى فوق طور اذ ناجيه
ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه سلوني ايها الناس فحاروا في معانيه
وما اشبه هذه الاقاويل وجدت الباطنية طريقا الى خديعة الضعفا
ووضع الحيلة عليهم باضافة كفرهم الى الشيعة والاحالة به على انه
دين الائمة وادعوا عليهم ان لظاهر الشرع باطنا علمه وحقيقته
مخزون مكنون عند الائمة وادعوا ليس ما تصفونه اليهم تكفرهم بالعظم
من القول بالغلو والبدا والحجاب والظهور والتناسخ والحلول
ليتم لهم بذلك الحيلة على الضعفا والعامة ولولا وجود قوم
المنتسبين الى الشيع من يقول بجميع ما قدمناه ووجدوا الطاعنين
من يتاول كثيرا من الشرايع بضرب من التاويل لهم ما استصوبوا الافترا
عليهم والاحالة عليهم ولو لم يكن من الشيعة مثلا غير بالذين
ومن هو في مثل حال الباطنية لم يتم على المسلمين حيلهم غير ان
منهم من يقول في باطن البيت ومناسك الحج مثلا تاويلهم ومن مثل

ومنهم ما يشبه قولهم في مثل ذلك ومن المنتسبين الى الشيعة
من يقول ان البيت اربعة اركان تاويله ان البيت الثابت
على اربعة اركان انما هو محمد وفاطمة والحسن والحسين
والحجر الاسود علي بن ابي طالب قالوا والزاوية الغامضة
في البيت محسن بن علي ومعنى ارض البيت فاطمة بنت اسد
بنت هشام بن عبد مناف وسقف البيت هو ابو طالب بن
عبد المطلب والقفل عمار بن ياسر والمفتاح عدي بن
جعفر والزنة البحري فيها عمود العقل محمد بن جعفر
ابن ابي طالب والميزاب جعفر بن ابي طالب والحجر طالب بن
ابي طالب والحرم لوي بن غالب الذي بوى الانوار من فارس
الى الحجاز قالوا والشاة والابل والبقر التي تذبح كل عام
هم الذين حجزوا محاربة الانبيا والائمة ممن ذكر في هذه
الصورة فتذبح هناك قالوا ويجب على الذابح ان يقول اللهم
اني ابرا اليك من روحه وبدنه واشهد له بالضلالة وذلك
بالتفصيل اللهم اجعلني من الذابحين واجعلني من المتبرئين
اللهم اني اعوذ بك ان احل محله وان اقصد قصده اللهم
انتقرب اليك بذبحه ظاهرا وباطنا وتاولوا كل شي من المناسك

على انه رجل او امراة ممن يبدلونه من الصحابة وازواج الرسول
عليه السلم وقراباته وتتبع ذلك طويل لا فايدة فيه فجعلوا ذلك
اسما لرجال مخصوصة وابوابهم ودعاتهم ومن الباطنية من يرى ما بين
هولاي تسليم الرمز والتاويل لهم ثم يعدل ذلك الى ذكر الطبايع والجواهر
وعالم العقل والنفس وقالوا معنى الثلاث جمرات التي يرمى
بها هي ابو بكر وعمر ونعثل يعنون عثمان رضوان الله عليهم
ومنهم من قال ابو بكر ونعثل والمغيرة بن شعبة قالوا والاحدى وعشرين
حصاة اللواتي يرمى بهن المومنون احدى وعشرين شخصا من المنافقين
واعدا الائمة في امثال هذه الاشارات والتاويلات فاذا
وجدنا الباطنية من ينتسب الى الشيعة وهم الى اهل البيت
رضوان الله عليهم من يسخر مثل هذه التاويلات ويضع مثل
هذه الرموز والاشارات استجاروا بهم واضافوا ذلك الى
ما قالوه وجعلوا جميع العبادات اشارة ورمزا الى معاني
باطنة عن الدين قالت هذه الفرقة منهم ومن الناس من ذكر
ان من الباطنية من تاول جميع العبادات والمناسك والمحرمات
على ان فيها اسما رجال واشخاص كما قاله هذا الفريق وكل هذا
مجانة وتلاعب بالدين وتصريح بابطال التوحيد والنبوة وتكذيب

الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتج بما جاء به وعلم من دينه اضطرارا فلا
اشكال ولا اشتباه على احد في كفر هذه الطبقات وقد قالت الباطنية
في تأويل الشرائع والعبادات مثل هذه التأويلات ولو شاكل احد
ان يتأول مثل تأويلاتهم لم يبعد ذلك عليه بان يجعلها ادلة على غير
ما جعلوه ادلة واشارات اليه والى خلاف ما قالوه ويزعم انهم يعنون
به اشخاصا ورجالا واشياء غير الذي ذكروه ومعاني سوى ما صرفوا
اليه لم يجدوا في ذلك فصلا فان هذا باب من الجهل لا يحتمل
المناظرة والتحقيق وانما يجب ان يعارض قائله بضد قوله
فكلما جعلوا دليلا على شيء جعل دليلا على غيره او اشارة الى ما ذكروه
وجعل دليلا على غيره وبدعا ان سره خلاف ما ظنوه فبان
شيء من عقل او سمع يوجب صحة تأويلهم وكون ما ادعوه ادلة
على قولهم حجة لهم وتوقيفا لديهم والسبيل الى ذكر من يتعلق به
في ذلك من ضرورة عقل وحس او خرق عادة او تواضع اهل
اللغة او دليل عقل او سمع من كتاب او سنة او اجماع
يشهد لقولهم في ذلك بمكافية وعلى ما نبهنا عليه من قبل
ولما كانت حال هذه الدعاوى وما ذكرناه من التحكم فيها
وعند جميعها من جهة اصحاب الباطنية ايضا ان يتأولوا

ان

ان معنى قولنا السابق التي كانت عنه الاشياء ان جوهر الاشياء كلها
لم يزل قديما قالوا وهو ماهية الاشياء قالوا ومعنى قولنا التالي للسابق
انه تركيب ذلك الجوهر الذي به يباين الشخص غيره من الاشخاص وذلك
كالخاتم الذي يلبس صورته وشكله من الاكليل والخلخال
قالوا ومعنى الناطق انه الصورة الظاهرة في الجوهر الكائنة
عن تركيبه وقالوا ظهورها فيه هو نطق الناطق قالوا والستر
والرمز في ذكر الاساس المجري للتأويل الكاشف المكتوم والعلم
المكنون وبواطن الامور انما هو الاغراض الحاصلة عند
التركيب والتصوير وهي التي تركب الجوهر قالوا ومعنى الاساس
المبني على الناطق انما هو ظهور الاغراض عن التركيب والصورة
وقد قال الجمهور من الفلاسفة ان المراد بذكر السابق عندهم هو
العقل الذي به يذكر ويدرك الامور بغير وسائط قالوا
ويريدون بالتالي النفس وهو ما دون العقل ويدرك الامور
بالوسائط ودون ذلك الفلك ومن مال من الناطقية الى مذاهب
المجوس واهل التثنية او بعض الكلام قالوا والمراد بقولنا الزوج
والازدواج ان الامر الواحد الظاهر فيه فعل والاثنية والمعقد
دون ان يضاف ويضاف اليه غيره اما مطبوع او محتاج

ويعنون بذلك الصانع تعالى لم يزل معه اصل عمله وعنه
واثر فيه او اثر قبله لان الشي الواحد لا يسبق فيه ذلك وان الجوهر
لم يترك الا وقد تلف معه شي كالروح او غيرها مما يكون معه
روح وقد قال بعضهم ان الروح ليس بمعنى اكثر من كيان الجوهر
والتاليه على تعديل في الترتيب فاذا تركبت الجواهر ضربا من
الترتيب المعتدل كان الشخص حيا ويعنون بالتركيب على تعديل
تركيب الطبايع المدبره قالوا والابدان يكون احد الممتزجين التركيب
اقوى من الاخر كالحراره والبروده واليبس والرطوبه وانه
محال ان يكون التركيب وظهور الصور والاعراض بهما من طبيعه
واحده او طبيعتين متساويتين في قدر القوه قالوا ومعنى ذكرنا
الاربعه والتسويه بها والاعظام لها وان منها اثنا عشر كان
عنهما اثنان سافلان فان السر في ذلك والاشاره به الى اثبات
جوهر الشي وتركيبه في صورته وما حمله بعد ذلك من
الاعراض ومنهم من يجعل ذلك اشاره ورمزا الى الطبايع
الاربع الحراره والبروده والرطوبه واليبوسه ومعنى قولنا السبع
النطقاء وشهدا القران انما هو اشاره الى تعظيم الكواكب المدبرات
وهي الطوالع المؤثرات احداثا في العالم السفلي وما يظهر من

انفعالها

افعالها فيه قالوا ومعنى قولنا ان من النطقاء اثنين يعظمان على الخمسه
فالمراد بذلك انهما النيران الشمس والقمر لقوه تاثيرهما وكثره افعالهما
وتدبيرهما في العالم قالوا ومعنى تعظيم الاثني عشر اماما والتسويه
بذكرها وانها حجج الانبياء ان يخلوا كل نبي منها فالرمز فيه الى البروج
الاثني عشر وما يتعلق به ويؤثره كل كوكب من الطوالع المدبره عند حلوله
في البروج منها قالوا ومعنى قولنا اول ناطق جاء بالكشف ثم كذلك
جاء الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس ثم اتى السابع
بالكشف واظهار الباطن في سر الامور وعند تقوم القيمه
او ظهور عموم القيامه وهو سدره المنتهى انما هو رمز الى اول
حركات الفلك من خط اعلام النجوم ابتدا العالم ثم يصير خط
الثاني بتغير حال العالم ثم الثالث بالتغير ايضا الى اخر خطوط
الستة ثم ينتهي الى السابع فيكون اخر الدور وانتهاء خطوط السبعه
ثم يعود الاول وكذلك ابدا الى غير غايه ولا نهايه وهذا معنى
قولهم الاكوار والادوار ومعنى قولنا فيعود كل شي منه الى ما
منه بدا وان كل شي يعود الى اصله ويطلب من عمله الى ان يبلغ
من انما اخذ عنه فالسر فيه ان الترتيب للجوهر يكون في دوران
الفلك الى خطوط جميعها تعود كما تركيبها الادوار الى اصله

فيما اوجبه الاثر الاول عند عوده الى مثل حالته قالوا ومرادنا بذكر
الازواج وصفا العالم العلوي وبحوف كل شي شكله صفا
وكون النفس الناطقة من فرض دون فرض العقل السابق
قالوا اي معنى لعظيم خلق السموات سبعا وسبع ارضين وخلق
ذلك لستة ايام ويعني ايامهم بقوم القيمة والاستوى الهام
على العرش اي بعرش العلم وتفرده في نفس المتعين لدور كشف
الشايع في اخرها تحصل عليه الدور ويستقر ويدرج منه
قالوا والسر في ذكر الانبيا النطقا السبعه وفصل ما بينهم من
الايه انما معناه الفصل من حظوظ الكواكب في الادوار
والازمان وحظوظها في الايام كالستة ادوار الى تمام السبعة
وما يحق به كل واحد منها قالوا ومرادنا بذكر الاربعه اثنين
لطيفين واثنين كثيفين فذلك اشارة ورمز الى التركيب والتصوير
الذي يحصل الانتفاع به قالوا ومرادنا بذكر ما يتولد عن البارك
والشرف هو الفساد المقابل لتكرر الطبايع ووجودها
على التعديل في الاختلاط والتركيب

فصل

ويجب على كل مسلم ومستبصر ومن له ادنى بينه وتحصل
واحتياط لدينه والتحرز من مثالبه ان يعلم ان جميع هذه
الامور

الامور التي ذكرناها عنهم ونذكرها من بعد انما هي عندهم
رموز واشارات اذا انتهى اليه من يدعونه الى معرفة باطنهم كان
حقيقة وجوبه القول بقدم العالم وابطال الحدوث والمحدث
وترك العمل بجميع الشرايع ومفارقة كل الملل وتكذيب الرسل
وتعطيل الكتب والمصير الى مذاهب الملحدين تارة والى بعض
مذاهب الفلاسفة والاطبا واصحاب الطبايع واقاويل الثنوية
والصابية او المنجمين او احد تارك الملة والتوحيد او باطراف
من هذه المذاهب او الجمع بين اشياء منها ومن صار المدعو الى ترك
التوحيد وتكذيب الرسل لم يبالوا بعد ذلك الى اي مذهب من الاوايل
ومن خالف اهل الملة صار لانه هو عندهم الغرض في وضع
الدعوة دون اجتذابه الى مذهب بعينه من المذاهب المخالفة
لجميع ما دعت اليه الرسل واصحاب الشرايع وقد ذكرنا من نبيه
دعوتهم على سياقتها وكلماتهم في ذلك عما وضح على باطنهم ومن
احتيالهم بذلك على الاغتام والضعفا بما يغني عن ذكر
فلا تنالون بعد جون المستجيب لهم درجة درجة الى ان
يبلغوا به الى الالحاد ومتى عرفوا من حال المدعو شكه
في الظاهر من الشرع وتعلق قلبه بمعرفة سرهم وما يدعونه

من علم باطنهم قالوا انه بعد ذلك اعلم ان الله سبحانه واحد وان نبيه
صادق وكل ناطق من رسله ومن نص علينا حق وان دين محمد
صلى الله عليه وسلم حق وان التمسك به واجب وان منابذته
والانتقال عنه والاستبدال به ضلال وكفر وان لدينه علم الباطن
ولظاهر شرايعه علما وسرا توافق ظاهره ولا تخالفه وان علم ذلك
مودعا عند الايمة والنطقا وحججهم ومن نصبوه للدعوة منهم لمن اخذ
علينا القول بعد جملة ما جاء به محمد صلى الله عليه فهو كاذب علينا ومخبر
بباطل بريء الى الله سبحانه منه ومن القائل به فاذا امكنوا اصله
الجملة من ثقته ابتدوه وقالوا له اعلم ان الله سبحانه خلقهم لعبادته
ونجاتهم وتعريضا لهم لثوابه وبلوغ منازل من علم جنانه الذي هو
لطفا منه لهم وحسن نظر منه لهم فارسل اليهم رسلا اودعهم
مكنونات علمه وفضلهم بذلك على خلقه ولذلك جعل القوام منهم بامر
العالم والمتقدمين على سائرهم سبعة نطقاء اصحاب الشرايع
لكل نبي ناطق منهم سوس صامت صميم جماعته واختاره لعلمه
ووصيته في امته ومترجما عنه ومبينا كما ان النبي صلى الله عليه
مبين عن الله سبحانه حقيقة اوامره ونكون من افعاله ومبادي
الامور التي كانت عنها ومنها ثم تبع هذا السوس المنيف

سبعة

سبعة من الايمة صامتين ومتبعين ومنقادين لأوامره ومقتفين
اثره يتلو كل واحد منهم صاحبه في دور تلك الشريعة مدة
الزمان الذي يعلم الله سبحانه ان مصلحة العباد في اعتقاد وجوبها
والتمسك بالعمل وانه يجب ان يكون كل واحد من الايمة
حافظا لتلك الشريعة على الامة ومحيطا بعلم باطنها وتدبيرها
ومثبتا للحق فيها ويكون بذلك قائما لله سبحانه بما امره به من هذا
في ايام حياته وحجة له في ارضه ويجعل لكل امام من هولا الايمة
السبعة اثني عشر رجلا يكونون دعاة له قائمين بدعوته متحملين
ومبلغين عنه ما يجب على الامة الرجوع من تعرف ظاهر الشرع
وباطنه اليهم والاقتدا بهم والاخذ منهم والتصديق لهم فيما يوردونه
عنه وان الله سبحانه قد اوجب على الامام ان يجعل لكل واحد
منهم بلادا من الارض يقيم به وترتب الدعوة للامام فيه وانه لا يحل
لاحد من المومنين المستجيبين والدعاة ان يدخل عليه بغير اذنه
وامره ولا ينطق ولا يعمل عملا في بلاده الا بامره وباذنه فاذا
انقضى دور تلك الشريعة بعث الله سبحانه بعد انقضائها بعثا
اخر يبدلها وينسخها ويجدد شريعة غيرها ويكون حال
ذلك النبي الذي حال من بعده كحال النبي الذي كان قبله

وجال سوسه ومجه وابوابه فلا تزال الانبيا للمسلم كذلك حتى
يخرج اخرهم وهو السابع يكون اخر من يا تى من الانبيا والنطقا
وافضل من كان سطر بعث حبيد بالعلم الظاهر المكشوف
شرع الظاهر له ولا يستر دونه ولا يشرله كما اتى قبلهم بمثل ذلك وهو
عندهم ادم عليه السلم فانه اتى بشريعة ظاهر وامر مكشوف
بلا ستر ولا رمز ولا كتمان ولا تفسير ولا تاويل قالوا وهو اول من فتح
دعوة العالم الجسمانى قالوا ومن لم يكن من دوى العزم لانه لم يكن
غيرما اعلن واظهر ولا ستر عما كان عند عليه لان من قبله زعموا
كان عند مستجبا فلما الصانعيا من الفساد والخطا فبداهم
بالكشف والاشراف والعلم الربانى الروحانى خالص من
الجسمانى ثم يخرج اهل عصره ان شاتوا او يجربوا الى الحق
بجله دسر واظهار شى وكتمان غيره وكان سوسن
ادم شيث بن ادم وانه خلفه من بعده ولم تزل الدعوة محفوظة
على ما جاته ادم صلى الله عليه بلا رمز ولا كتمان
ولا يقوم بها حجة بعد حجة حتى يمضى شيث بنسخ شريعة وتبديلها
وهو نوح عليه السلم فجاد فد تغير الزمان والشد واضطرب
واختلفت احوال الناس فاحتاج لذلك ان ياتى بشريعة

حجت دعوه دور انقضا دور ستر بعضه ثم بعث الله الثانى بعده

بالستر والرمز وان يجعل لها ظاهرا وباطنا وتاويلا يحتذى بظاهره
الناس الى الحق اى علم باطنه ويحرس الناطق ويخرج العز الخاصه
والاوليا ولم يترجم له ستر ورمز فيها والحج الالية واحتاج لذلك
الى ضرب الامثال والرموز والاشارات التى لا يعقلها الا العالمون
قال وبنا سفينتين سبعة الواح واى عشر طبقا فرمز بذلك الى عدد
الانبيا وحج الانبيا وخلفايهم فى كل زمان وحمل جميع ما حملك وجرهم
الا على بعد الطوفان رسوه وهو بحر وندق ان يدرك باطنه بلا ابطل
اى بمعناه الا بعلم باطن شرى وكان سوسه ابنه سام فاتبعه
واقتفى اثره حافظا لشريعته ورموزه عنه سرها وبعض رموزها
وتاويل باطنها من بعد سام سنة ائمة حتى تموا سبعة ائمة صمت
عليها لا يحلبون فيها ولا يدلون عنها من اخذ العلم عنهم بحا
وفاز ومن عمل بظاهرها واتكل على المسموع والمعقول
ولم يعلم رموزها ظل وعمى واخطا طريق الصواب والهدى فلما
انقضى دور نوح صلى الله عليه بعث الله سبحانه الثالث من الانبيا
النطقا وهو ابرهيم عليه السلم فنسخ شريعة نوح عليه السلم
وغيرها ورفع سرها وقوى لدعوة رموزا وبشارات وامثالا
ولا باطن علم باطن ذلك ورمزه من سوسه ومن بعده من الائمة

والحجج وكان سوسه والمفرعنه والكاشف لسر شريعة اسحق ابنه
وتبعه بعده شيث جمعت عليها من كان حاله وحال الاخذ عنه
والصادقين من العلم منهم لحال من قبلهم من سوس الانبيا والائمة
السبعه ومعنى وصفنا اليوه بانه ناطق انه ناسخ ومغير لشريعة من قبله
ومعنى الصامت من الائمة والرسل انه التابع لشريعة من قبله ولمن اسس
له ووضع له السس اليه تغيير وتبديله والزيادة فيه والنقصان منه فلما
انقضا دور شريعة ابرهيم صلى الله عليه بعث الله سبحانه الناطق الرابع
وهو موسى عليه السلم بشريعة محددة وقد كثر ذو نواميس فساد الزمان
فاكثر لذلك شريعة الرموز والامثال والاشارات وشرع
الفرائض والحلال والحرام وشرائع الاحكام وكان سوسه اخاه هرون
قال واخر زرد ون هذا ولكثر رموزه واشاراته قال الله
سبحانه اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ثم لم نزل
شريعته ماضيه كالذي قبلها الى ان كان اخر الائمة الصامتين عليها
يحيى بن زكريا عليه السلم فكان اخذ بظاهرها حاصل وعوله
والمقتدى من العالمين اذ ذاك من عمل بباطنها واخذ سرها
وعلم باطنها عن الائمة قالوا فلما انقضا دور موسى صلى الله عليه
سرق المسيح وقال قوم منهم سرق المسيح بلا واسطة جسمانية

كما سرق ادم قالوا ولذلك اصل الى المشرق واثر النور شرق وقال
قوم كان اخر الحجج قبل المسيح وكونا لما اراد العنية جعل العلامات المنزلة
عند يحيى فلما سرقت الدعوة في المسيح اشار الدحيح نبي نبايه ان يكلم
من كان في المهد صبيا فاشار يحيى اليه ان يرعن يقبل ونطق بالشرح
والحقايق ونشر الظاهر وسلم له العلم من شيمله قالوا وحي امر المسيح
بالاشارات اليه ولم يكن قبل يحيى حجة استودع الله ماطمابه
عليه قالوا ولذلك قال لم يجعل له من قبل سميا ولم يعن نفي اسمه عن قبله
لانه لا مهد والعصله في ذلك وانما اراد به انه لم يكن قبله حجة دل عليه
ناطق فيعد عبد الله وانما كان ذلك ليحيى خاصة دون من سواه من
الحجج قالوا فالمسيح خامس النطقا وله القوة والتمكن وكذلك حاله
خامس الائمة ولذلك قال الله سبحانه ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ومعنى ذلك الذي هو ولادة الروحانية ولذلك قال في الانجيل
ابو وابوكم والهي والهكم وقال الا تنال ملكوت السموات حتى
يولد وولادة ثانية قالوا كيف يولد لحصول العلم والروح الحياه
التي يكون بمعرفة علم السر والباطن فلا سمعت النصارى ذلك
لم يدرون ما هو فتعدت في ذلك المعمودية قالوا وعيسى كان من

كان من اولي العزم وشريعته رموزا واشارات وامثال لها
ظاهر وباطن وكان سوسه شمعون الصفا قالوا فلما انقضى
دور عيسى صلى الله عليه وانقض بعث الله سبحانه الناطق
السادس وهو محمد صلى الله عليه وهو الخامس من اولي العزم
قالوا وللستة اختصاص العدد تملكه انما ادعوا اول العدد التام
المساوي لاجزائه وموضع الكون وهو سر في الاعداد والخاصة
وليس لها وطر مثلها عام فتشابهت معاجم موسى ولذلك قال ومن
قبله كتاب موسى وكان يسمى الانجيل والمراد ان عوا بذلك يتكلم بالعربية
لانها ثمانية وعشرون حرفا وهي عدد تام وعيسى دليل قايم
الزمان لان موسى اول قايم من ولد اسحق والقايم شريف في المسيح
بلا واسطة جسماني قالوا وكذلك علم القايم كان مستودعا
عند شمعون الصفا بعد سادس الائمة كما كان علم المسيح مستودعا على
عند يحيى بن زكريا قالوا وكذلك غاب المسيح قبل نهايته ليظهر
اخر الزمان وغاب القايم صاحب الامر ايضا ليظهر الامر
ويصلي خلفه قالوا وذلك تاويل قوله وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به قبل موته قالوا وسوس محمد هو علي بن ابي طالب

وسبعة ائمة بعده اولهم الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد
ابن علي وجعفر بن محمد واسمعيل بن جعفر مات في حياة جعفر
فصار السابع محمد بن اسمعيل وهو القايم وصاحب الزمان والناسخ
لشريعة محمد وجميع ما قبله من الشرايع ومعطل ظاهر كل شرع وكاشفه
وخاتم الدور الجسماني وفاتح دور الروحاني كما ان ادم ختم
الروحاني وفتح دور الجسماني قالوا وليس محمد بن اسمعيل من
ذوي العزم لانه لا ياتي بشريعة ظاهرة يلبسها تعبير ولا رمز واشارة
بل يكشف الاسرار ويبين باطن ظاهر كل شرع تقدمه وهو
الظاهر والقايم والعجز وهو القيامة واليوم الذي لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وانه يظهر بفعل العرب وينقض كل ما عقده القوم ويتلو عن
محمد فاذا امسوا من يجد عونه بهذه الترهات والطبقات
ينزل لذلك قالوا وانا نعلم ان محمد بن اسمعيل يظهر ويجلا
بالعربية وينطق بالعجمية دريا قالوا لمن ينزكوه ويطعنون
في ادامة على تكذيب النبي صلى الله عليه والخروج عن الاسلام وان
محمد بن اسمعيل لا يظهر ابدا جسماني بريء ويشاهده الله

ذو جاني عن جسماني وانما تظهر حجته الذي يحتج بهم ودعاته
ودعوته ونتيجة ما استغلق والنجم على العوام والقيام بحجته وواجبه
فوصل اليهم محمد الزيدجاني علومه كيف شا وربما اوصل ذلك اليهم
في مقام واشارة ولهذا هو اعلم به كما سلف وانه لابد للناطق من اثني عشر
حجة وان هاولا الاثني عشر حجته اربعة بحضرة الامام لا
يفارقونه لمعونته ومشاهدته والتصرف معه ومشاهدة اياته
وما يحتج به ويستدلون على ذلك بقوله ان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض
منها اربعة حرم والثمانية ياخذ عنه ويستفيد وامن الاربعة
العلوم الربانية قالوا ولذلك كان في الاثني عشر رجال اربعة ثابتة
في احطها قالوا ومع ذلك ان معرفة الانبيا والايمة افرض من معرفة
الحجج الاثني عشر فاذا صار المستحيل هذه المنزلة جهل الجاهلة
جاحدا التوحيد والنبوة ونابذا للعمل بالشرايع ومنكرا الكل بما
جاءت به الرسل من الاخبار ووجوب الاعمال وساير الشرايع
والاحكام نعوذ بالله من الجهل والضلال وقد قلنا من قبل في
ابطال قولهم في الاعداد ووجوب قياسهم وكون الائمة
والطبقات سبعة والحجج اثني عشر الى غير ذلك من كون السموات

سبعا والارضين سبعا وكون الطبايع اربعا وكون البروج والشهور
اثني عشر عند كل امة وعلى عدد حروف المعجم وعلى عدد حروف
الله ولا اله الا الله وامثال ذلك بما لا يخرج لهم منه ثلاث حجه
لاعادة ذلك واستدلالا ايهم بذلك ظاهر الفساد والبطلان من حيث
انه لا تعلق في وجوب كون النطقا سبعة بكون السموات سبعة
وكون الطوالع الدراري سبعة ولكون الملازمين بحضرة الامام اربعة
لكون الطبايع اربعة وكون الحجج اثني عشر لكون البروج اثني
عشر وبيته ان الدليل انما يتعلق بمدلوله بطريق الوجوب
وبصحة العقل او من جهة التواطي والوضع ولا شي من ذلك يوجب ما
قالوه ويدل على فساد ذلك ويوضحه ان من حق الدليل ان يكون
تابعا لحصول المدلول عليه وهاولا القوم يجعلون المدلول
عليه تابعا لحصول الدليل عليه ويعقل المدلول عليه هما الا اهان وانما
صار ذلك قياسا على كل زوج واثنين من الاعداد او اثنين
التركيب والثاني ان يصح الفرد زوج وانا انما وجب كون النطقا سبعة
لاجل حصول السموات سبعة وصارت الحجج اثني عشر لكون البروج
اثني عشر فيجعلون ثبوت المدلول عليه تابعا لحصول الدليل عليه وذلك
عكس الواجب في العقل والحاصل انه لو قال ... ما لم يجب ان يكون

الالهة اثني عشر قياسا على عدد البروج والشهور وان يكون
الحجج سبعة على عدد السموات وعدد الارضين وعدد ايام
الاسبوع وعدد الثقب التي في وجه الانسان لم يجدوا في ذلك
فصلا بل لو قال لهم قايل يجب ان يكون الايمة او النطقا او الابواب
او الالهة بعدد سيارة نجوم السما او بعدد الطبايع او يكون ذلك
سبعة سبعة بعدد السموات وعدد الارضين واثني عشر
بعدد البروج لم يجدوا الى الخروج عن ذلك سبيلا ولو اراد مريد
ان يجعل عدد النطقا والايمة بعكس ما قالوه بنقص ذلك الشطر
اعدادهم او ضعفها وقال يجب ان يكون لكل عدد العظم شانها
لم يجدوا فصلا وكذلك لو قال لهم قايل يجب ان يكون عدد
الالهة والايمة والحجج والنطقا ثمانية وعشرين لان عدد حروف
المعجم ثمانية وعشرين حرفا او نقول بل كل ذلك اربعة اربعة
بدلالة قوله ان الله سبحانه اربعة احرف او بدلالة ان محمدا
اربعة احرف او يجعل ذلك اجمع ثلاثة احرف لان عليا ثلاثة
احرف واربعة اربعة لان زيد اربعة احرف لم يجد في ذلك بالتحرية
فيهم محلا مخلصا ولو قال لهم ايضا قايل بل يجب ان يكون الالهة
والنطقا والحجج والابواب مخالفة لعدد جميع ما ذكرته من

الاشيا العظيم شان الاله والنطقا والايمة وكونهم خارجين عن
اجناس هذه المعدودات واشكالها وكون الالهة روحانية
وكون هذه الامور اشخاصا جسمانية لكان قوله هذا احق واولى
ولا مخرج لهم من شي من ذلك فبطل تعلقهم بذكر هذه الاشيا
وقد ذكروا اشيا كثيرة يطول تعدادها مما هو سبعة وما هو
اثني عشر وما هو اربعة لا فايدة في ذكر جميعه الا التطويل وذكروا
كيفية اجتماع الطبايع الاربع

فصل اخر

ونحن الان مبتدئون بذكر حقيقة مذهب هولا القوم ومقتضى
دعوتهم واعتقاداتهم التي نصبوا هذه الحيل والخدع للدعاة
اليها لاجتذاب الضعفا اليها والقول بها وذاكرون لما هو
موجود في كتبهم وما حكاه الناس عنهم وموردون لذلك
بالفاظهم وعباراتهم ومبينون انها كلها كفر بالله عز وجل وخلع للدين
ومخالفة لجميع النبيين والمرسلين ومفارقة لما عليه جماعة اهل التوحيد
وانها نصوص قول فرق الملحدة من الفلاسفة واهل المنطق واصحاب
الطبايع والتنجيم واهل التعطيل واهل التشبيه وان الحكيم
الفطن اذا امتحن باعتقادهم قال بابطال التوحيد والنبوة
وسقوط العمل بكل شريعة وانه الظرف والتخفف وهو الخروج عن

جملة العامة والدهماء لم يعرا الى بعض هذه المذاهب او الى الاخذ
بجملة منها او خلط بعضها ببعض او اختيار ما يتصور له صحته من كل
مذهب من المذاهب المخالفة لدين الاسلام في كل ملة وقد قلنا
انهم على هذا الاصل استبنوا الدعوة وان القصد بها التعطيل
التوحيد والنبوة ونفي حدث العالم فاذا فارق الشقي الغر
المستضعف الدين وعطل النبوة لم يبالوا الى اي مذهب
من مذاهب اهل الكفر والاوايل صار ووقع واليها اعتقد
فاذا ذكرنا ما هو مصنف لهم ومشهور في كتبهم وعلى
السنة دعاتهم وما حكاه الناس عنهم مع اختلاف
العبارات عنه وتقارب المعاني وتشفعنا عن نفس مقالتهم
بابا بابا عدلنا بعد ذلك الى الاعتراض والنقض عليهم والكشف
عن ضعف بصايرهم وقبح تقليدهم ومصيرهم في اكثر ما
صاروا اليه بما يتعدى عند كل محصل غير ان يكون حجة
شبهة فضلا عن كونه حجة وبالله على ذلك نستعين ومنه
نستمد حسن المعونة والتوفيق

باب وصف قولهم في حدث العالم والتوحيد

الذي اسسوه وذاتوا به قد قلنا من قبل ان الكل منهم سعو

على ان للعا

على ان للعالم الاهين ربين يستحقان على كل مكلف العبادة والشكر
لهما والاقرار بهما وقالوا ان احدهما اعظم من الاخر واكبر قدرا
من الاخر واولى بالجلال والتعظيم وان للاكرم الاعظم منهما
هو خالق خلقه وكان سابقا له وموجودا قبله فهو لذلك اعظم واعلى
رتبة منه غير ان هذا الذي خلق الاله العظيم من الاثنين لا اسم له ولا
صفة ولا يدرك بحد ولا معرفة قالوا ولا يجوز الاشارة اليه بان
يقال هو هو ولا لا هو هو ولا انه شي ولا انه لا شي ولا موجود
ولا لا موجود ولا قديم ولا لا قديم ولا محدث ولا لا محدث ولا تجري
عليه شي من هذه الاسماء والصفات لاجل انها توجب اشتباه ما جرت
عليه من المحدثات فكذلك لو جرت على القديم كما جرت عليها لاشتبه
بها وهذا من دقيق علومهم ومكنونه وقالوا انه لما خلق هذا
الذي لا يصح الاشارة اليه باسم ولا صفة وهو الاعظم من الالاهين الاله
الثاني اعجب بما خلق نفسه ولم يعرف ان له الها خلقه فهام عجبا
عجبا واختال فرحا فحدث من عجبه وزهوه وظنه انه لا خالق له
الاله الاخر الذي هو الثاني والتالي فهو دون الاول المسبق
في الرتبة والمنزلة المتناهي بعلم الاعظم حين اراد الثاني انه كان منه واشترك
بذلك على جلال نفسه فعرف ان له خالقا فاعلا خلقه

وقال بعضهم لما نطق الاول الذي لا اسم له ولا صفة الثاني ظن
المخلوق انه اله وانه لا خالق له فحدث من ظنه ذلك واعتقاده
ذلك الباطل في نفسه وصفة الثالث الذي هو التالي
للثاني كما هذا التشبيه بقول من قال من المجوس ان الاله فكر
فكرة ردية فقال لما اخوفني ان يدخل علي في ملكي من ينازعني
فيه فتولد عن فكرته الشيطان فيجعلها مثلا وقول من قال
منهم بل تولد عن شكه فيها او عقوبة عاقبه بها وزعمت
الباطنية ان الاله الاعظم الذي لا اسم له قد يضاف اليه
جميع الامور على يا وبلا بيانا كانت عنها كان فيه وهو الثاني الذي
كان الثالث عن هوية او ظنه انه لا خالق له قالوا وهذا
الاعظم من الابتدا الموجود من بعد السابق الازلي عليه
عبارة الذي خلقه وكان قبله الذي لا اسم له ولا صفة قالوا وهذا
الاله العظيم يقال له التالي وهو جوهر بسيط غير مركب ولا
متجسم ولا صورة له ولا هية قالوا وهو العقل الفاصل الذي
سماه بعض الفلاسفة وزعموا انه الاله التام بالقوة
والعقل لانه فوق كل شي والاخر تحت غير قدرته فاتبعوا
وان الاله الذي هو عظمته والذي كان فكرته وهو عجب

سنه

نفسه يقال له التالي وهو الذي يسميه الفلاسفة النفس قالوا
وهذا الثاني قدر على ما قدر عليه بعقوله ذلك عن السابق
والسابق قدر على ما قدر عليه بعقول ذلك عن الذي كان قبله الذي
لا اسم له ولا صفة قالوا والسابق هو المراد بذكر كن في القران
والتالي هو المعنى المراد بذكر القدر الذي قال فيه انا كل شي
خلقناه بقدر قالوا والكلمتين المختلفين قد اشتبه اهدين الاهين
فقال قوم القضا والقدر وقالت الاخرون ابل العقل والنفس
وقال بعضهم العقل الاول والعقل الثاني قالوا واقرب الاشيا
من الاول الجوهر الذي لا تركيب فيه ولا عرض وهو نور كله عقلا
لا انوار يشتغل من خالقه من حركة والازمان قالوا وهو
العقل السابق قالوا ان شاهد الاله العظيم وتعظيم
المتقوم من الذي انشاه دائما منه ولا صفة اشيا المركبات
والانبعاثات دون جوهره وزعموا انه بل هذا الاله في المنزلة
والعظم الثاني الذي هو النفس الناطقة وهو جوهر عالم بذاته
لا يحتاج الى الالات في المتوسطات ويضعف عن المجازات
والانقسامات وهو الذي عنه ما الذي لما نطق الاله الاعظم
بتنابط جوهره عظمه الاله الثاني واضداد في نفسه
ا

ويجتهد ان يبلغ مرتبة واضع في تركيب الجواهر وتصويرها وتدبيرها
ليتم مراد الله تعالى فيما اراد ويبلغ رضاه قالوا فاذا بلغ رضاه بلغ
مرتبة الاكليل ثم زعموا اذا انقلب بعضا بالحق باصله كالنطفة
التي يتغذا بغذا صاحبها الحق بمرتبة قالوا فمن يبلغ عن الحق صفا
من درن الكدورة يبلغ منازلهم ومن صار الحجر خرج عن الكدورة
فصار من الابدين صفا عن الابصار سوشا ومن صفى عن
السوس صار نبتا ناطقا ومن صفى من النطقة صار نباتيا ومن
صفى من مرتبة النفس صار عقلا فانيا والاها ساقيا وكل ما خلص
للحق من مرتبة من مرتبة الذي فوقه صار بمرتبة ومن تمام هذا
قالوا فمن قبل عن الرسول ما علمه من التوحيد واصول العالم العلوي
والسفلي وما يتنوه بالرسل واحوالهم وادوارهم وشرحهم وزاد ذلك وجابا
عليه لهم صار نفسه بذلك كالنفس الكلي في معنيها وبسطها
القول في هذا اسقطنا العقلا ذكره من بعد فكل عاقل وبعلا جلف
جاهل مغرور يلحظ في مذهبهم ويتبرح في علومهم يسمى بالامر
عندهم الى ان يعود نباتا ناطقا ثم نباتيا ثم الهادا بانسانا ثم عقلا
فبل هذا الصف [illegible] في هذا الباب التشبيه
بان [illegible] النفس الحسية وهو جوهر متحرك بالتشجر كان

دراك

دراك سميع بصير قبل الارادات حساسا بالمحسوسات بغير
الارادات ونعته النفس النامية وهو جوهر دراك حي كالدليل
لما هو محسوس لما يجانسه ويضاده فاذا اجتمع جنسه وسفر فقد صار ظاهرا
للمشاهدين ونعته الروح لدا انسان الطاهر بعد ان كان
مشتملا في صور العالم والمركبات والعناصر وبعد ذلك الطبايع
وهو شكل المادة ونعته الهيولا وهو جوهر سبق الى كل فضيلة جوهرية
ونعته الجسم الطويل العريض العميق قالوا فهذه سبع اشياء كل
واحد منها انما يصح وجوده بعد ما يتقدمه في الرتبة ومن قولهم ان
المتولد من كل الرسل بعض الالوهية ويجمع جميع الاول والسابق
وكل واحد كان عن اوله قبله فانه يستقي عن رتبته ومن سبقه وكل
واحد منهم يجتهد في بلوغ ما يرضي المدبر قبله الى ان ينتهي ويبلغ الى رتبته
ثم قالوا ان الله تعالى ابدع من جوهر تشابيطه لها الثاني فكان منها
جميع اجسام السموات والارض وانه اثبت ذلك باسمه يدل علمه وعلى السابق
وما قبله وان معرفة ذلك هو العلم المدرك من النبي الدال من اصابه
وحصل عنا وهو علم باطن الامور ومن اخطاه وذهب عنه هلك
وضل وغوى وطال عذابه في شابك الاجسام وذوق الالام
وتعلبه في العياد فانه اذا لم يعلم هذا العلم لم يصح واذا لم يصح

لم يعر منا ولا نالنا ما اصابنا وهي ابدان العذاب ومخارج الاذوان
ومنا بك العالم الاجرام المركبة غير متخلص منه وقالوا انه الحل الاحر
ان يدعوا الى دينهم الا بعد علمها ذكر المطلبين وقال بعض هاولا
ان الاول الذي كان عنه السابق فكل ابدا مثل رديه تجردت منها تخص
مال منفعل منها الشرور وقالت قوم منهم بل ذلك انما عرض من فلك السابق
وقالوا ان معنى النفس الناطقة والاباد وحجبه في العالم السفلي مثال
السابق والتالي من العالم العلوي وانه كما لا تقوم للجسد الظاهر في تمامه
الا بروح وانهم بموجود حتى يضاف اليه آخر فكذلك انهم تدبير
في علو واسفل الا باثنين احدهما الطف من الاخر وجاز علمها
ولذلك ما صار السابق منشيا للاعيان والتالي منفعل من لبسها وتصور
الاجرام هذا ذكر عمد ما يستدلون به على التصحيح قولهم هذا على طريق
الفلاسفة قالوا ويدل على ما قلناه من امر العالمين علويه وسفليه انا كل شيء
وجدناه وشاهدناه كثيفا كان او لطيفا الا يتم كونه ويصح وجوده الا بمعنى بلغ
من ازواج والابدان يكون ذلك من ذكر وانثى ويدي وشي ظاهر كل
خفي قالوا ووجدنا كل شيء باسمه لم يتم بنفسه ابدا لما من قسم منهما فعلمنا
بذلك ان ما سكنا الامور والاعيان ظاهره من فثبت بذلك فصل
الملك على المملوك قالوا فكل موجود تحت الحس ينتهي الى علة وذلك

وجود

وجود قائم لا علة له قالوا والطريق الى العلة ومعرفتها هو المعلول
المؤدي اليها ولما كان الشيء لا يفارق علته وكانت علة الاشيا القديمة
وجب ايضا ان يكون المعلول ازليا قديما قالوا فثبت بذلك ان للعالم
علة لم تزل لان العالم لم يزل قالوا وتلك العلة هي التي لا اسم لها ولا صفة
لان الاسما المشاركة فيما دخل المسميات والموصوفات تحت جنس
قالوا ومع وجود حقيقته ولما فارق المعلول علته في الرتبة خرج عن حكمها
في الحد وخرج بذلك عن حكمها في الاسم والصفة وهذا جهل منهم
ومناقضة ظاهرة لانهم قد اشتركوا بين العلة والمعلول في الوجود لان العلة
عندهم فاعل والمعلول مفعول وهم مع ذلك مشتركان في الوجود وغير
متفق في الجنس فيهما وهذا التناقض ظاهر وقد كان يجب ان يفرقوا بين العلة
والمعلول والصانع والمصنوع في الوجود ولان من حق الفاعل ان يكون
متقدما على المفعول والعلة الموجبة لذات غيرها ان تكون سابقة لما تولد
عنها ويكون فيما ذكرناه ان القول بالعلة والمعلول والسنجيات
والاشتراك في الاسما والصفات يوجب تشابههما وتجنيسهما والزمهم بان
ما دخل تحت الاسم والافراق معانيه واشتراك الشيئين في الوجود مانع من
ان يكون احدهما فاعلا والاخر مفعولا واذا لم يجز ان يكون العلة
الموجبة للعلة متقدمة على الاشيا موجودة كما ان معلولها موجود

فاذا لم يجب اقترانهما في الوجود مع ان احدهما علة والاخر معلول الا ان بان
لا يوجب اقترانهما في الاسم والصفة وكذلك اذا لم يوجب ذلك اقترانهما
في القدم والازلية كان اولى ان لا يوجب اقترانهما في الاسم والصفة
وقد بينا في غير كتاب استحالة حدوث العالم عن علة قديمة قالوا والعلة
علة لعلم فائض على كل شيء عال عليه منه بنشر انواره قالوا والحي فيما
شاهدناه دائم مركب الا ان كيف روح خفية والمركب الاعلى ضربين
اما مركب على جور في تركيبه وزوال تعديل فذلك ما يحب حياة بخلاف ما
يحب حياة من صح تركيبه واستقام واستوى تعديله قالوا وقد وجدنا
اجساما ما الحياة لها مؤتلفة عن طبائع اربعة ووجدناها متى ركبت
تركيبا ما وان لم يبلغ ان يعتدل ويكون في تعديل الحي الحيوان حدث لها
معنى فارقت به ما لم يشركه تركيبها وصار حياة حياة نما وربا وهو
النبات بان يعدل تركيبه الا انه اجور فيه كان اول حدث للحياة فارق بها
ما لم يشركه وهو الحياة الحسية فان ركب تركيبا معتدلا الا اجور فيه
حدث له حياة نطقية يعرف بها مدبرا متسلطا ولذلك انه الزكيب واعدل قالوا
النظام قالوا فوجب العلم بان عالم العالم واجزائه المتفرق نظامه
متى انفصلت اجزاء العالم بعضها بعض على تركيب ما ظهر الفائض فيها ظهورا
يكون لشاظم على تعديل من تركيبه صفات واحكام تخرج المركب بها

عن

عن نقص الى تمام ويحصل الحياة بيانها جميع اجزاء العالم وهي الحياة
النطقية فان كان ايضا على جور لم يبلغ به غاية الكمال للفائض ثواب
النفس فيه وتاثيرها نقصه فعلنا ان دون العقل السابق اثر تولد
عنه لا يبلغ رتبته وذلك هو الذي سميناه نفسا قالوا والمتولد في
الا وهو في جثته ومن يغذا بغذائه صار مثله ويبلغ منزلته ورتبته بوضع
ثواب النفس عنه بغذائه مما يغذو ومتى يبطل ذلك لحق باصله واتصل
بشكله وخرج عن حاله ونقصه قالوا فالنفس والروح يدرك الامور
بالوسائط والاتصال بالاجسام فاذا انفردت بالعلم فالعلم نفاعنها
ثواب النقص وكدورته وما انفصلت به مما خالف جثتها فصارت
لذلك عقلا فانها قالوا ولما كان الانسان اتم ابنية العالم كان تعديله لذلك
اتم تعديل فصار عاقلا حيا ناطقا وكانت الحياة الحسية انما تدرك ما
تدركه بتوسط آلة والروح الناطقة تدرك الامور بالة دون توسط بغير آلة
والتوسط وكانت بالعلم تخرج عن العقل ولم تقع على الامور فتعرفها وكان
العلم هو هذا الفعل المخرج عن ثواب الفضالة الى الابنية بتوسطها
وكانت عند قرائه اقدر على علمها والحوق بشكلها وكانت حسية تدرك
الامور بلا الة والتوسط فتكون عقلا فانها لا اشابة فيه ولا قرار وكان
منزلته في العالم بمنزلة الشعاع الفائض واتصاله بالشبابيك بينهما القبول له

قالوا فقد صار بما شاهدنا من الامور دالة على اصول كل علل منها
ما ابتدا له صنعه والحكمة ثم تخرج عن معاني الابتدا ومنها علل فاعلة
مدرك للامور بالالات والواسطة ومنها مدرك بوسائط والات ومنها
ما لا يصح له الا بادراك والمعقولات قالوا فوجب ان يكون العلة الاولى
علة العقل الفاعل اذ كان به قوامه وعنه كان لحول العلل عليه وكونه
معلولا ولا بد لكل معلول من علة فصار العقل علة لما
سميناه نفسا وصارت النفس علة لتركيب الاشيا وصار التركيب علة
للحياة النامية وتركيب النامي علة للحياة النامية التي هي الحسية والحياة
الحسية علة لتركيب التام الحاصل لدى الحياة الناطقة التي للانسان الذي
هو ابن الحيوان وصار تركيب الانسان وحياته علة لصحة ما استفادت وصحة
استفادته علة لقبول عن المفيد ومجامعته للمفيد علة لفايدته فلا غاية
الا من اشير قالوا والاشيا درجات سفلية وعلوية فالسفلية كالامهات
وهي ساكنة والافلاك والنجوم علوية وهي متحركة فالساكنة تقبل
آثارها دايما بتمام شانها لقبول الاثر للتاثير الذي فيها قالوا والاصل
ان الافلاك تحت الارض كما هي فوقها اذ كانت الارض مركزها
فلما كانت الرطوبة في الارض اثرها حرارة الشمس فاثارتها فتولد منها
بخار فصعد الجو فخففه فتحرك فصار هوا فتحرك بالحرارة فصار من بخار

اصطقصات

فيجمع البخار المتفرق في الهوا فصار غماما فتولد من حركات الريح حرارة
من هذه القوى فتولد منه القطر وتولد منه من اصطقصات العالم
الحيوان قالوا ولما كان جميع حيوان العالم السفلي متعلقا بالطبايع
وتحريك الافلاك وكان الانسان عالما صغيرا ثم تركيبات العالم
التي تتحقق عن اصوله اجتمع له من جميع اجزا العالم الكبير فلا جزء من احدا
العالم الكبير الا وفيه مثله لان فيه ظاهرا هو جسمه وباطنا هو روحه
واربع طبايع هي اصطقصاته وراسه كالفلك المحيط به وفيه مثل اب
النجوم فلكه وفيه عقله وحياته على بعض الالات المدبرة له وفيه بدنه كالارض
وفيه نبات شعره كالشجر والنبات في الارض وفيه عظامه كالجبال والجبال
وفيه ظهره كالبر من الارض وبطنه كالبحر من الارض وفي بطنه الوان مختلفة
من المياه والحيوان والعظام كانواع ما في البحر من جميع ذلك وفي بدنه
الدواب المتولدة من بدنه كالدواب المتولدة في الارض وتدوير راسه
كتدوير الفلك وغذاه من انواع العالم ودوامه كثير من العالم بتدبيره وان
كان هو مدبرا كقوام كل العالم بالافلاك والنجوم والاصطقصات
وان كانت مدبرة واليه ينتهي غاية كل ما دونه كما ينتهي غاية الانسان الى ما
فوقه فكان له ذلك كالعالم الاكبر في تمامه وقوامه وتركيبه ورطاته وكان
تركيبه من تركيب العالم الاكبر وعنه تولد وكذلك فلا بد ان يكون تصرفه

كان بعد تصور سائر المتصورات من العالم فصار لذلك عندنا مثله البعض
بانه مجموع متفرقات اجزاء العالم والعالم متفرق مجتمع اجزاء الانسان
فلذلك لو تفرق كان العالم الاكبر او هو كذلك لو اجتمع العالم الاكبر
كان يكون انسانا الا انه لذلك البيان ما يعول عليه انه عالم اكبر
بالقوة وعالم بالفعل اصغر والعالم الاكبر عالم بالفعل انسان
بالقوة قالوا والنبات يتولد من امتزاجات العالم ضعيف في العالم تولد
من امزاج له اقوى من الاول واعدل قالوا واذا كان الانسان متولدا عن
العالم دعى بتركيبه وبه تم ذلك الا انه زاد على العالم الاكبر عن نظامه وصحة
تركيبه ان صار حيا ناطقا دل ذلك على ان حياته جعلت له بهذا التركيب الذي
لولاه لم تكن له حياة قالوا وقد صح حكمة الحكماء الاول في قوله ان اخر العمل
اول الفكر واول الفكر اخر العمل فلما كان الانسان اخر عمل العالم
صح انه اول فكر الصانع قالوا ولما كان الانسان ضربين ضرب اتحد بالعقل
وانبسط وضرب لم يشاهده كان المتحد به اشرف واكمل واشد اتحادا
بالعقل المحيط بالعالم وكان قبول الانسان لذلك يكون بقدر بحسب
ما يكون النفس الصافية فيتصل بالنفس الكلية في المنام فتقبل عنها علما من غير تصور
تصورها فاذا دام ذلك منه صار له صورة خفية فاذا كبر بقوله وعبر
عنها بانه حمله جسدا ابا قالوا فهذا حال الذي الناطق بما عمل

وخرج عنه وبان به من غيره قالوا ولا يظهر ذلك عليه الا بالعلم والعمل اذ
العمل بتدبير وضع شريعة على اصلاح امر دنياه وقوام العيش
بين الخلق واما العلم فبعلم الاخرة والترقي في درجات العلم والصفاء
الجزئيات العقلية للحوق العلويات وتكميل ظاهر العلم بتدبير شرائعه
وابنيتها وتركيبها ادلة على علوم العلويات قالوا فهذه منزلة الناطق
فيما القاه اليه التالي الذي يسمونه العقل الا معنى عند الباطنية للمتبوع
يزيد على هذا قالوا والقبول الثاني قبول ما يلقيه الناطق الى من
تمام القبول ذلك عن صفائه وهو بالات المقابلين المستعدين وهو
سوس الناطق وربما طعوا من يد عونه والسوس او من يخافون سماع
قوله فيقولون الناطق بمنزلة محمد صلى الله عليه والسوس بمنزلة علي
رضوان الله عليه ولذلك صار علي بلا انه احرف لانه بالت ذلك فكان يجب
على قولهم هذا ان يكون اسم كل سوس الناطق بلا انه احرف فذهم قد قالوا
ونصوا على ان شمعون الصفا سوس المسيح وهو خمسة احرف وجب
لذلك ان يكون [illegible] اربعة ويكون خامس المستعدين ولكن ابن في
تاملها هذا من مناقضاتهم ولست يدخل في دعويهم الا ضعيف وغير
مخدوع لا ارتياح له بشيء من العلم فان بانه هم بذلك مناقض من الراغبين
عن كفرهم قالوا له انما صار اسم شمعون خمسة احرف لانه سوس الخامس
من النطقاء وهذا يوجب ان يكون اسم سوس محمد ستة احرف لانه

سوس سادس النطقا وعلى بدايه احرف وجب ان يكون سوس ادم على
حرف واحد لانه سوس اول الناس وهذا من كلامهم يدل على جرم
الجهال المخذوعين منهم وعلى الحاد المتنبه منهم وتلاعبه بالدين وذلك
دال الحق ظاهره على قولهم قالوا ومعنى قبول السوس ما يلقى اليه الناطق
مما وقع عليه من علم معاني شريعته وبكيفية ترتيبها دال على معاني
العلوم التي ما دام ايحمل للصفا ويلحق بدرجات العلم وهم يريدون
بذلك انه يتوصل بعلم ذلك الى ادراك علم العالم العلوي وما فوق ذلك
يصفوا لصفا النفس وبحوال شرفها الى شرف العقل فهو عند ذلك
الها وعقلا قالوا ومن الناس من تاخر عن هذا القبول فمنهم
من قبل عن الشبر بالعبادة باللسان وهم حجج السس ومنهم من سمع ذلك
منهم فلم يقبله ومنهم من ذهب عن علمه فصار كالبهيمة لا يسمع الا دعا ونداء
قالوا ولهذا احمل الناس حقايق تركيب الافلاك والاجسام وبنا
الصنايع شرايعهم دال على حقايق ذلك وافادة له وتنبيها عليه قالوا ولما
كان الانسان كاملنا اول تلك الصانع كان كشف سر الامال تدعمل
في الهوا والارض والنار والما وكان لا بد له من يدبره وكانت مواد العلم
لا تظهر الا بمعلم ومفيد وكان المعلم والمتعلم زوجا والعالم مفيد
والمتعلم قابل عنه والانسان ذو علم وكانت سنة مزدوجة فانه لا يتم
كمال العلم الا بان يزدوج بمثله يتبين احوال العالم بذلك قالوا والواجب

ان يتم المزدوجان اساس العالم والاساس لها المعلم والعالم لانهما الجامعان
له المتحدان بان العلوي التي بها قوام السفل الجسماني فوجب ان يكون اخر
عمل بافعلهما وان يكونا كما قلنا اول ذلك السابق الاول قالوا ذلك زوج من
جنس متى اتصل بها عدا وهما لم يفيدا الا عن ذينا الامهات بل بحو وبريد امورا
يتولد عنهما قالوا فالعالم الجسماني مجموع في زوج واحد عالم صافي مصطفى
من الخالق وبسبل منه ومتعلم من الرسول على سبيل نجاة احد عنه على طاقه
قالوا وهذا هو معنى قول الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
وقوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله ولهذا قال الصادق الناس
ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهم رعاع اتباع كل ناعق قالوا
ولما كان كل مركب فهو زوج احدهما اعلا من الاخر كان المستبد اعلا من
القابل واحتاج المفيد والمستفيد بنظم العالم الاعلى وعمل ذلك نظم العالم
الاسفل وكان السما تفيد الارض فظهر منها سائر النبات فكذلك متى قبل
المتعلم من العالم ظهر له انواع الحكم والعلوم والشرح والبيان قالوا ولما
كان الخلق لا يخلوا من شيئين متحرك وغير متحرك وجب ان الحكماء من وجهين
احدهما نير والاخر ابري وكل زوج منهما اصلان فصار الجميع اربعة قالوا
ولذلك صارت الطبايع اربع منها فاعليان ومنها قابلتان فركبه عن
الاربعة اربعة ارض وما وهوا ونار فالفاعلتان من ذلك البرده والحراره

والنا علمان موثرتان فعالتان من الاربعه لطيفتان وكثيفتان فاللطيفتان
بمنزلة اصل العالم والكثيفتان بمنزلة الفروع قالوا وكان اتصال الاربع
الطبايع بالمشاكلة لا بالمخالفة يرجع احدهما الى اولها وكان
ذلك الحال الاربعه في العالم فتدبره على هذا المثال والصوره



وهذه صفة الاصول الاربعه وهذا الذي حكيناه وحكاه الناس
عنهم وكتبهم مملوة به حسبه قولهم الذي يحررونه ويدعون اليه ويدعونه
انه علم التوحيد والسر الالاهي المكنون وربما صار كثير منهم الى
تعطيل الصانع ونفي علة العالم والقول بالدهر وان العالم لم يزل
على الحال عليه اليوم في نمائه وتركيبه وقبول اجسامه للصورة
وان كيف جميع الاعراض الحوادث لا اول لها ولم يزل يتناقل الى
الغاية ويكد حكى ذلك عن كثير منهم حاكون حكى ان منهم من يقول ان

ان العالم مكون والانفعال انه كونه الذي يكون عنه وان منهم من قال ان
العالم مخلوق ومعلول فقالوا ونريد بذلك ان له علة يكون عنها وقال
بعضهم بل انه جميع العالم بما يكون فيه ومنه وكان المعروف منهم يأبى يكشف
يحكى عنهم على ما ذكر انهم يقولون ان العالم محدث والقول والنزول
الغوم انه مخلوق ومن الباطنية من يقول ان العقل الاول لما نظر الى
ماهيه صورته تولد من نظره الى الاول الحركه وتولد من نظره الى ذاته
السكون وتولد من الحركة الحرارة ومن السكون البرودة وتولد من
الحرارة اليبوسة وتولد من البرودة الرطوبة فتمت الطبايع اربع قالوا
وكذلك تولد من نظره الى ذات الهيولى المنزلى فصارت الطبايع
اربع فتولدت الافلاك السبعه والبروج الاثني عشر ثم تركبت الامهات
ثم النباتات ثم الحيوان واخر صوره الانسان واعدل التركيب هو
الموجود فيها فاما ان يكون من ذلك فاعل على غير هذا المحال ومن اهل
الدهر من قال لا اله للعالم ولا مدبر له ولا اغلب من هذا قول اكثر الباطنية
واليه يدعون وان اتفقوا التاريب لو علة ومعلول واول وثاني وناطق
واساس وخالق ومخلوق واللوح والقلم وكن وقدر وامثال ذلك من
العبارات والرموز فالحاذق البالغ الى منتهى علومهم هذا دينه من نفي
العالم وعلته وتنافيهما وبالنا وقدم الجواهر وحدوث تركيبها

وصدرها او هي عليه وصانع احتيالا ومن لم يبلغ هذه الدرجة منهم فهو
عندهم من حشوهم وعامتهم وممن لا يتجاوز قدر ما يلقون اليه من
المنزلة فان وجدوه متحدا بالى نهاية ما يدعون اليه مما حكيناه عنهم صوبوا
رايه في ذلك وصغوا في بينه لهم التوحيد والنبوة والشرايع والدين
وان كان ممن يستوحش من ذلك لعاميته وجفا طبعه وغلبة الالفة له
والتقصير عليه اقتصروا به على ما بلغ ولم يجاوزوا به الى ما فوقه ويشغلونه بذلك
فانه يقدر ما يبلغ اليه منازل الملة والشرع ثم يتبعهم ومن اعوانهم
مضلا ومشعبا ومن هنا مجحدها وتدريسها كلون حالة وبلزمون شد
ضلالة الحسين ويصرفونه في مصالحهم ويكون كالعبد لهم وان الناطق في مدرك
العالم ونشوه وتمامه وتركيبه وعلته والنفس والعقل الفاعل
والجسمانيات والروحانيات يختلف فالرأي جميعها مجهولة وحقيقته مع
تباين العبارة عنه وتفاوتها بينها وثبت انها اخرى هي ما حكيناه
عنهم قال ابن رزام وغيره ممن حصل مذاهبهم وشغل نفسه بالبحث
عنها وبعض على غايتها نحو ما قلناه وهو موجود في كتبهم وذلك ثوثهم
واشاراتهم انما هي رموز على هذه المعاني والامور وقد ذكرنا
في صدر هذا الكتاب تصريح صاحب البلاغ الاكبر والناموس
الاعظم بالالحاد والطعن على التوحيد والنبوة وحثه على

خلع الدين وترك العمل بالشرايع وثلبه لجميع رسل الله صلوات الله عليهم
وتخصيصه نبينا محمدا صلى الله عليه باعظمه واشنعه وهذه المعاني
والمذاهب الفلسفية التي ذكرناها عنهم مصرح بها في كتبهم المعروفة
التي منها الكتاب المترجم بكتاب الدعوة الطاهرة وكتاب الكشف
بيت ... وكتاب يعرف بكتاب التقديس وكتاب يعرف بكتاب
تصاريف القدرة وكتاب مترجم بكتاب خزينة المقدس وكتاب يعرف
بكتاب البعث والنشور وكتاب ملقب بكتاب التجويف وكتاب ملقب
بكتاب التعريف وكتاب يعرف بكتاب الشطرنج وكتاب عين بن موسى
يعرف بكتاب المعاد والثواب والعقاب وكتاب له ايضا يعرف بالكلمة
الخالصة وكتاب له يعرف بالذهب وكتاب عين الشمس وكتاب
المعادن وكتاب تفصيل سفر الاسرار وكتاب الجامع في علم
التوحيد وكتاب التنبيه على النتائج واشباهه وكتاب ما دلالات
اراء الفلاسفة وكتاب شرح انواع الزاجرة مترجم بكتاب الزاجر
وكتاب الزينة السماوية وكتاب المجهول وكتاب المعادن وكتاب
البرهان الباطن وكتاب اسماء الرب وكتاب ما دلالات في القران
فهذه كتب لهم يعرفونه وقد قرانا بعضها ومدارج ما قراناه
منها تعالم بعضه مما قد تشهد له الرموز والاشارات

الى ما ذكرناه عنهم من الدعاء الى ترك التوحيد والنبوة والعمل
بالشرايع الظاهرة والتمسك بعلم الباطن في بدء العالم بالاول
والثاني ومعرفة اسباب التصوير والتركيب والبسايط والعقل
التابع والنفس والتالي والناطق والاساس وما يذكرونه بعد
ذلك رموز على هذه الامور التي وصفناها فليتحقق كل مسلم
ان مذهبهم واخر دعوتهم هو ما حكيناه ::

وهذا اوان ذكر النقض والاعتراضات على مذاهبهم

فاما ما يدل على فساد قولهم انهم لم يجدوا
شيئا كثيفا كان او خفيفا لطيفا الا وهو لا يصح وجوده
الا بمعنى من اوجه ولا بد ان يكون ذلك المعنى اما ان يرى او لا يرى
الى اخر هذا الفصل فهو ان ما ادعوه مما لا يدخل تحت درك
الحواس والمشاهدات وان كان واجبا ومعلوما فانما يجب ان
يعلم بطريق التامل والاعتبار لا ان الذي يدرك بالحواس ويعلم باضطرار
لا يختلف العقلاء في العلم به وفيما قالوه اعظم الخلاف ولسنا لا نجحد
حاجة الكاين الى فاعل يفعله وممسك يمسكه وعلة يعلله به ولذلك
فان حدوث المحدث غير معلوم بالضرورة ودرك الحاسة وانما يعلم
بطريق التامل والتدبر ثم يعلم ان محدثها احدثه وممسكا يمسكه

وعلى طرز

وعلة تحدث عنه سطرنا ان بعد العلم بانه محدث فدعواهم ان العلم
بانه لا كاين يحله الا ولا يصح الا بمعنى من اوجه بطريق الرؤية والمشاهدة
من ادل الامور على جهلهم بطريق العلوم والمشاهدة لان المشاهد انما
يشاهد وجهه ولونه فقط واحد صفته التي او صفته اخص منها
وليس يدرك الا على هذين الوصفين فقط ومن المتكلمين من يقول ان
الشي انا شاهد شيئا موجودا وانما يشاهد جسما وجوهرا وسوادا
ومع ذلك فقد قام واضح الادلة على حاجة كل محدث الى محدث وفاعل
له لولاه لم يكن حادثا ولا موجودا وانما هو معلوم بالدليل لا بالمشاهدة
والضرورة فاما ان شاهد محدثا وممسكا لغيره ومراوحا فانه باطل
باتفاق اهل النظر فيسقط ما قالوه واما قولهم ان كل عين
قايمة لم تقم الا بغيرها فانهم قصدت بذلك فضل الماسك على الممسوك فانه
خطا على الاطلاق لان الحادث انما يحتاج الى الممسك والمحدث ما سلك
لم في حال حدوثه ولا يحتاج الى الماسك في حال بقايه واستمراره
الوجود لانه حدوثه لذلك لا يفتقر الى علة والى غير علة وان عنوا بالماسك
العين القايم شيئا غير الفاعل لها فليدلوا ذلك لكلهم على دعواه على انه
لو سلم ان جميع الاعيان الحادثة تحتاج الى ممسك لها في جميع احوال
وجودها وبقايها والاعراض لم يجز ان يقال ان الماسك افضل من

الممثول لان لفظة افضل من الفاظ المبالغة التي تقتضي المشاركة في الصفة
وحصول مرتبة له افضل فيها للمشارك ولا يستعمل ذلك الا في المماثل والمجانس
من الاشيا او المتقاربة من الصفات وصانع العالم جل ذكره باين من
جميع الحوادث وخارج عن اجناسها فلم يجز ان يوصف بانه افضل من شي

فاما قولهم ان كل موجود تحت الحس ينتهي الى علة واحدة قائمة الا العلة والطر
لا العلة ومعرفتها هو المعلول المؤدي اليها فانه ايضا قول باطل وخطا
فاحش لان الاجسام والذوات من حيث هي اعيان وذوات غير محتاجة
الى علة تكون عنها لانه لو كان ذلك كذلك لكانت العلة محتاجة الى علة
تكون عنها لان العلة غير بائنة من المعلول لانه يشاركه في ما له احتاج
الى علة وهذا يوجب حاجة كل علة الى علة ابدا الى غير غاية وان يكون
ما يقولون انه علة العلل والصانع الاول الذي لا اسم له ولا صفة
والذي يسمونه العقل الاول محتاج الى علة تكون عنها وعلة الى علة
وقد انبا فهم على فساد ذلك والعلم ببطلانه دليل على سقوط ما
قالوه وانما يقول بعض المتكلمين ان احوال الموصوف هي كون
الحي حيا والعالم القادر عالما قادرا وامثال ذلك هي المعلولة
بالعلل التي هي العلم والقدرة والحياة ان هذه الاحوال ليست
باعيان قائمة وذوات منفصلة ولا توصف بعدم ولا وجود ولا نفي

ولا اثبات

ولا اثبات ولو كانت اعيانا قائمة لاستحالت حاجتها الى علة فقد بطل
على هذا القول حاجة الاعيان الى علة واذا لم يقل المتكلم بالاحوال
فما يثبت في العالم علية ولا معلول وقد بسطنا هذا الكلام وتبيناه في كتاب
ما يعلل وما لا يعلل بما يغني عن الاطالة به ها هنا ومن الناس من يصف
الاسباب المؤثرة في وجوب حدوث ما يتولد عنها معها او بعدها علة
للمسبب ويعنون انه مولد فيقولون علة ذهاب الحجر دفعه وعلة الم الحي
ضربه وامثال ذلك وهذا الاصل عندنا باطل لفساد القول بالتولد
في افعال الله سبحانه وافعال خلقه وقد بسطنا القول في ذلك في نقض اللمع نقض صح
بما يغني عن تامله ومحققوا المعتزلة يحيلون كون المولد علة للمولد لان العلة
موجبة لمعلولها وقد يصح وجود السبب المولد مع الموانع من تولده فيكون
موجودا ثابتا مع عدم المسبب وعلة الحكم لا يجوز وجودها مع انتفايه
لان ذلك ينقض كونها موجبة ومنهم من يمنع ان يكون فاعل الفعل
علة لفعله لان من حق العلة ان يتغير بها صفة المعلول وحاله
عما كان عليه ولذلك سمي المرض علة لما غير المريض عن حال الصحة
الى السقم وقد ثبت عندهم ان الفاعل قد ربما كان واحدا فيفعل
في غيره ولا يتغير ذاته بما يوجد من افعاله في غيره فلم يجز لذلك ان
يكون الفاعل علة للفعل ايضا ويدل على ذلك ايضا ان ذات القديم

الصانع الخبير بما شاء من افعاله جوهراً كان أو عرضاً لانه اوجده سبحانه
في شيء من افعاله ولا احلها فيكون لذلك متغير الاحكام بها فيجب لهذا
ان يكون الفاعل للفعل علة ولا الفعل علة لوجود الفاعل والمحال علة م
وصفه بحدوث ذاته عند وجود فعله فيكون الفعل علة لانه ليس للفاعل
بكونه فاعلا حال ولا صفة وان كان وجود الفعل علة لوجوب تسمية الفاعل
له فاعلاً في حكم اللغة وطريق المواضعة وهذا ايضا بين بطلان
ما قالوه وقد يقول بعض المتكلمين القائلين بان الارادة
الموجبة انها المراد علة لوجود المراد وهذا ايضا باطل لانها لو كانت
علة له لوجب قيامها واستحال وجودها مع عدم مرادها ولغير ذلك
مما قد ابطلنا به كون الارادة موجبة في كتاب الارادة من النقض
وغيره وقد اختلفت الفلاسفة القائلون بان القديم علة لوجود
المحدث فقال قائلون انه معلوله قديم كما ان العلة قديمة وقال بعضهم
بل الحوادث محدثة الوجود وعلتها قديمة سابقة لها فمن قال انهما معاً
لزمه ان لا تكون العلة بكونها علة موجبة للمعلول اولى من كونها
معلوله وكون المعلول علته وكيف يتصور في نفس عاقل كون
ما لم يزل كائنا موجوداً فعلة العلة موجبة له ولو امكن ذلك لامكن
ان يكون العقل الاول علة العلل معلولاً وجوده لعلة من جهة

وان

وان كان لم يزل موجوداً وهذا اجهل من بلغه فاما قولهم ان
القديم علة للمحدث فانه ايضا من الخطأ الظاهر لانه لا وجه من قبله
يقتضي وجود القديم وجود المحدث ولا العكس ولذلك صح وجود
صانع العالم تعالى عند سائر الموحدين مع عدم العالم وبقاه
ابداً دائماً سرمداً ولو لم يفعل شيئا من العالم فلا وجه من ناحيته
يعلم وجوب تعلق وجود القديم بوجود محدث معه او بعده
فيحصلون عليه هذا ظاهر السقوط والبطلان فاما قول من
قال ان المعلول والعلة قديمان فقد بينا فساده على ان قولهم ان
المعلول هو الفعل الذي يفيد بانه محدث بعلة والمحدث هو الموجود
بعد عدم والجمع بين القديم وبين فعل معلول موجود عن عدم وانه
مع ذلك قديم لم يزل نهاية الجهل والاحالة فبطل ما قالوه من كل
وجه وسقط بذلك قولهم ولما كان الشيء لا يكون علة وكانت علة
الاشياء قديمة كان المعلول ايضا قديما وقد بينا ان الشيء يستحيل
ان يكون معلولا من حيث كان شيئا لان ذلك يوجب كل علة
اذا كانت شيئا ان يكون لها علة الى غير غاية وذلك محال وهو مباين لتناصل
السائلات انها لم تزل موجودة لانه ان يكون الوجود واجبا
لم يوجد ذلك لانه يوجب وجوده فبطل ما قالوه من كل

لهم ايضا اذا قلتم ان العالم معلول بعلة ازلية انه لا يصح وجود العالم
دون وجود علته لانه لا يصح عندكم وجود علة مع عدمه فلا يصح
وجوده مع عدم علته فلم كان بان يكون العالم معلولا بعلة اولى من كون
علته معلولة به وهذا يوجب كون الشيء علة لما هو علة له وذلك غاية
الاحالة فبطل ما قالوه **فصل** فان قالوا ان ما وجب
كون البارئ علة للعالم لكونه اشرف منه تعالى قيل لهم اول ما في هذا
استحالة كون البارئ اشرف من العالم اذ كان العالم لم يزل موجودا
كما ان باريه لم يزل موجودا فما لكم قايل العالم الذي هو لم يزل
موجودا اشرف من صانعه الذي هو لم يزل موجودا لم يجد ادنى ذلك
فضلا وانما اشرف الصانع على المصنوع اذا كان متقدما على
صنعته وكان الصنع محتاجا اليه والصانع غنيا عنه في وجوده فاما
اذا لم يصح وجود احدهما دون الاخر كانا مستويين في الرتبة والشرف
فبطل ما قلتم ويقال لهم ان شرف الشيء على غيره لا يجب ان يكون
علة للمشروف ولذلك لم يجب ان يكون الجسم والجوهر علتين لوجود
اعراضهما وان كان اشرف منهما **فصل** وقد مضى في
غير هذا الكتاب ان من سبيل القديم الازلي ان يتقدم الحوادث
بغير غاية ولا نهاية بل لو قدرنا اوقاتا لكانت لا نهاية لها فكيف

يجوز

مع ذلك ان يقال ان المعقول المعلول يجب كونه مع علته وذلك
يوجب قدمه ويحيل وصفه بالحدوث وحاجته في الوجود الى موجد
يوجده لولا الجهل والحيرة فان قالوا افليس نصب الجسم في ضوء الشمس
والنار يوجب حدوث فيئه والجسم علة ولم يفارقه المعلول قيل
هذا من عظيم جهلكم ايضا لان ذات الجسم ليس بعلة لحدوث الظل
والفيء وانما نصبه علة له لانه لو كان الفيء معلولا لا لانه لو القي ولم ينصب لم يحدث
ظل ولا زال ما توهمتم وعلى ان الفيء ليس بمعنى على قول اكثر الناس
والعلة عندكم لا تكون علة لما ليس بمعنى حادث فبطل ما قلتموه وان
الجسم لو كان علة لحدوث الفيء لم يجز ان يوجدا الا والفيء موجودا وقد
علمنا انا لو نصبناه واخرجنا النيران والمشاعل والمصابيح حوله من
جميع جهاته لم يحدث له فيء فكيف كان اذا وجود العلة مع عدم المعلول
وهذا ينقض قولكم ان المعلول لا يفارق علته وكل هذا يبين فساد
ما قالوه وعلى انه لو قال لهم قايل ان علة حدوث الظل رفع الجسم الى الضوء
دون ذات الجسم لكان ذلك اقرب لان ذاته توجد في غير الضوء
فلا يكون علة له ومن رفعه الى الضوء حدث عن رفعه الفيء فالرفع
لذلك اولى ان يكون علة من ذات الجسم فزال ما قالوه
فصل فاما قولهم ان تلك العلة لا اسم لها ولا صفة لانه

المشاركة في الاسما والصفات بعض اشياء المسميات وتماثلها ودخولها
تحت جنس او نوع او حد وحقيقة ولما فارق المعلول علته في الرتبة خرج
عن حكمها في الحد وخرج بخروجه عن حده عن حكم العلة في الاسم والصفة
فانه ايضا قول ظاهر البطلان لانه مناقضة في اللفظ لانهم قد سموا العلة
علة وسموها موجب المعلول ويسمونه ممسكا له وفاعلا له وهذا كله
ظاهر ولا يقال لهم لو كان يجب خروج الصانع عن حد المعلول
وحكمه خروجه عن استحقاق اسم وصفه يجب ايضا لذلك خروج العلة
عن حد العلم بها والذكر لها والاخبار عنها والامر لخروج على المعلول
فان مروا على ذلك تجاهلوا وان ابوه الزموا جواز وصف العلة
وتسميتها وان خرجت عن حد المعلول والجواب عن ذلك ∴

واعلموا وفقكم الله ان الشيئين انما يوجب اشتباههما
بدخولهما تحت اسم وصفة يسميان بها وانما يجب دخولهما
تحت النوع والجنس متى كانت ذات كل واحد منهما تسد ذات
الاخر وتنوب منابها في معنى ذلك ان يستحق كل واحد منهما من الحكم
والصفة ما يستحقه الاخر ويجوز عليه من ذلك ما يجوز على الاخر ومتى
لم يكونا كذلك لم يكونا مثلين وان اشتركا في كثير من الاسما والصفات
ولذلك اشتركنا لنا الاجسام في تسمية جميعها اشيا وموجودات

وان لم

وان لم يدخل بذلك تحت جنس والنوع جنس ولذلك فان اللون
والطعم مشتركان في كونهما في تسميتهما بانهما لونان وعرضان
ومحمولان في الجوهر وان لم يكونا مثلين وكذلك السواد والبياض
مشتركان في انهما لونان وعرضان محمولان ولم يجب تماثلهما بالاشتراك
في هذه الاسما والصفات وقد يختلف الاسما والصفات على الشي ولا
يجب بذلك اختلافه كقولنا في الذات الواحد الحادثة انها موجودة وحادثة
وجسم ومركب او بسيط والجسم لذلك كونه مختلف الذات وكذلك فقد
يجري على الاشيا المختلفة الحدود والمعاني اسما متفقة كالقول
عين وبعينه وجارحة وان كان ما يدخل تحت هذه الاسما اشيا مختلفة
فان القول بعينه يجري على بعض الحيوان وعلى الحوت والعين جارية
يجري على السفينة والامر والقول عين يجري على ذات الشي وعلى
العين الناظرة والنابعة وعلى الذهب وعلى عين الركبة وعين
الميزان وعين اللصوص ولم يجب اتفاق هذه الاسما في الحد والصفة
لاتفاق اسمائها فاما اذا كان لا يجب اختلاف الاشيا باختلاف اسمائها
ولذلك فان القول لون وكون وعلم وقدرة وارادة اسما تشتمل
على اجناس مختلفة غير داخلة تحت جنس والنوع جنس مع اتفاق
اسمائها جميعها فبطل ما قاله

فصل

وقال بعضهم

ولا القول ان الله سبحانه معلوم ولا الشي بمعلوم كما ان الاول موجود ولا الشي
بموجود فيقال لهم قولكم باطل من وجوه احدها انك قد اثبته
بهذا القول معلوما لانك ان كنت لا تعلم انه معلوم ولا الشي بمعلوم
فانك قايل فيه ومتكلم عليه بغير علم منك وذلك جهل وفساد وان كنت
قد علمت ان البارى سبحانه لا معلوم ولا الشي بمعلوم فقد علمته غير موصوف
بنفي الصفة وباثباتها وهذا اعلم به المحالة واعتراف بانه معلوم من وجه
ولا جواب عن ذلك ويقال لهم ان يعني النفي كنفي الاثبات فاذا
اتفق على ان الشي بل اذا قال انه معلوم وليس بمعلوم وموجود
وليس بموجود فلا بد من ان يكون مناقضا وان يكون احد قوليه
كذبا اما النفي او الاثبات وكذلك اذا قال قايل لا هو معلوم ولا الشي
بمعلوم وجب ان يكون كاذبا في نفي كونه معلوما او نفي كونه ليس
بمعلوم فبطل بذلك ما قلتم ويقال لهم ان جاز ان يكون لا معلوم
ولا الشي بمعلوم فما انكرتم ان يكون معلوما وليس بمعلوم وموجودا
وليس بموجود فان قالوا هذا العقد متناقض من القول قيل
لهم مثل ذلك في قولهم انه لا معلوم ولا الشي بمعلوم ايضا ثم
قد اجمع العقلا على ان حقايق الاشيا لا تتغير بتغير الاسم لانه لو
كان ذلك كذلك لوجب لو قلبت الاسما وغيرت وجعل

كل اسم وضع على غير ما وضع له في الابتدا او نقل الى غير ذلك بعد
وضعه ان ينقلب لذلك حقايق المسميات ولو كان ذلك كذلك
لكانوا لو سموا القديم محدثا والمحدث قديما والجوهر عرضا والعرض
جوهرا ان ينقلب لذلك القديم محدثا والمحدث قديما والجوهر عرضا
والعرض جوهرا وهذا نوع اخر من الجهل لا يبلغه صاحب نظر والله ابطل
اعتبار حقايق الاشيا ومعرفة مجانستها واختلافها باتفاق اسمايها وصفاتها
او باختلافها فهذا واضح في ابطال ما ظنوه وقد كان ابو العباس
الناشي من المعتزلة اغرب في هذه الجهالة فزعم ان كل شيين جرى
عليهما اسم واحد فلا بد ان يكون ما جرى عليهما الاشتباه وانهما في
الاشتباه ما اختلفنا وانهما من الغير او المضاف اضيفا وبرا منه لولا
ما كان كذلك او انه مجاز في احدها وحقيقة في الاخر فزعم لذلك
ان كل اسم جرى على الله سبحانه وعلى المحدث كعالم وعالم وحي وحي
وقادر وقادر فانه حقيقة في الله تعالى ومجاز في الاخر فسيل
عن وصف السواد والبياض بانهما لونان في الاقسام وعن
تسمية القديم والمحدث بانهما فاعلان ووصف الخلافين والغرض
بانهما خلافان وغيران في الاقسام فلم يمكنه احال ذلك في اقسامه
فبطل ما اتكله وقد شرحنا ذلك في غير هذا الكتاب وقد اثركت

الباطنية في هذا الباب فقالوا لا يجوز ان يقال انه لا اول القديم
موجود لانه ليس بموجود مثل لانه لا يجوز ان يقال انه مذكور لان الشيء
مذكور والاسم الذي عبارة عنه يدعا والرغبة وفي الواقع ذلك
ان العالم معلول يدل عليه وانه علة ولا يجوز ان يدل الدليل على ما ليس بمعلوم
ولا مذكور فهذا كله تناقض ظاهر واختلاط بين عن مناظريه
قابليه فاما قولهم ان الاسما والصفات للحق جميع المسميات
والموصوفات الداخلة تحتهما دخول تحت جنس او نوع فانه باطل
لاجل ان ما دخل تحت جنس او نوع فهو كل ماله مثل ونظير يجانسه او مما
يصح ان يكون له امثال من جنسه في المعقول ولا يصح ذلك الا في الناس
والحوادث التي يقدر خالقها كل جنس وكل نوع منها على ما لا نهاية له
من امثاله فاما القديم سبحانه فانه مخالف لجميع الاجناس والانواع
ولا يصح دخوله تحت القدرة والفعل ولا يتوهم له مثل ونظير تحت قدرة
قادر فلم يجب وان سمي ووصف بانه شيء وموجود وحي وقادر وعالم
ان يوجب له هذه الاسما دخوله تحت جنس او نوع من جنسه
فبطل بذلك ما قالوه فان قالوا اليس كل شيء وحي وكل
عالم حي قادر فله جنس فاذا وصفتم الباري وسميتموه بهذه الاسما
فقد سميتموه باسما تجري على ما له جنس ونوع فقيل لهم ما يقال

بين ذلك ولا يجب ان يكون من جنس او نوع وان جرى عليه من الاسما ما يجري
على ما له جنس وذلك ان الشيء الحي العالم القادر لم يثبت له النوعية
والجنسية بجريان هذه الاسما عليه وانما ثبت له ذلك من حيث علم بواضح الادلة
ان له مثلا موجودا وان يجب قد يخالفه من امثاله ما لو فعله لكان مثله من
نوعه لا لاستحقاقه اسم شيء وموجود فلم يجب لذلك ان يكون القديم جنسا
ونوعا لانه قد يجري عليه من الاسما ما يجري على ما له جنس ونوع اذ لم يكن
الخلق والجنس ثابتين لهم لاجل جريان الاسم عليه لكن لما بيناه فزال
ما ظنوه **فصل** واما قولهم ان العلة اذا خرجت عن معاني
معلولها انما خرجت عن اسمايها وحدودها فانه كلام على ابين فان
عنوا به خروج علة العالم وصانعه عن اسما معلوله التي تفيد معانيها
وحقايقها التي هي عليه من دوابها كالعرضية والجوهرية والحدوث
والتحيز والتاليف والتصوير والجمادية والعجز وما جرى مجرى ذلك فانه
صحيح لانه لو جرى عليه من الاسما ما يفيد هذه الحقايق ويكون
موضوعا لافادتها والدلالة عليها لوجب ان يكون مشاركا للمعلولات
في حدها وحقايقها التي هو معاد لها وذلك باطل وان ارادوا
وجوب خروجه عن اسمايها التي لا تفيد منها الجنس والنوع والحدوث
والجوهر ونحو العرضية والكثافة والمجاورة والصورة

والفعل فذلك باطل لان ما هذه حاله من الاسما لا يوجب دخول المسمى في جنس
والنوع والاثبات مماثله ومشاكله وهي سبيل القول بانه شي وموجود
وحي وعالم وقادر وامثال ذلك من الاسما فافهموه ولو كان دخول
الاشيا تحت اسم وصفه يوجب تماثلها ودخولها تحت جنس لما كان جميع
الاشيا المحدثه متجانسه متماثله من جنس واحد ونوع واحد لكون جميعها
اشيا ومحدثات وموجودات ومذكورات ومعلومات في العلم ببطلان
ذلك واختلاف حقائق الحوادث وحدودها وان اشتملت هذه الاسما عليه
اوضح دليل على فساد ما توهموه

فصل

فاما قولهم ان
العله علة للعقل فانه علة لشي عال علة من جنس انواعه فانه قول باطل
ودعوى لا برهان عليها فلم قلتم ذلك وما الحجة عليه ثم يقال لهم قد
قلتم ان العلة لا تفارق المعلول فان كانت العلة علة للعقل لا يصح
وجوده فالعقل وجوده هو القديم الموجود وان كانت العلة
علة للعقل وغيره من الاشيا ما دون العقل هو قديم ايضا والعلة علة له
كما وجب قولكم ان العلة علة للعقل وحده فان قالوا ان العلة علة
للعقل وحده وهو القديم دون غيره قيل لهم لم قلتم ذلك وما الدليل
عليه ولم لم تكن العلة علة للعقل وغيره او علة لغيره من الاشيا دونه
فلا يجدون في ذلك متعلقا وهو [illegible] يقال لهم ما الذي اوجب حاجة العقل

الى علة يكون عنها ويكون علة له اولى من حاجته بالعلم بكل معلوم والقدرة
على كل مقدور والادراك لكل شي يدرك الى علة قديمة يكون عنها ويكون
عنه بل ما انكرتم ان يكون جميع ذلك يحتاج الى علة قديمة دون العقل
او ذلك والعقل غير محتاج الى علة بل قد قال لهم بعض المتكلمين هذا بابهم
وما الذي جعل العقل بان يحتاج الى علة قديمة يكون له وعنها اولى من
حاجة الرايحة والحلاوة والبلادة والموت والفنا ولم يعقل الى علة
قديمة تكون لكل شي منه فلا يجدون الى الفصل بين ذلك سبيلا وهذا يوجب
ان تكون العلة علة لجميع هذه الاجناس او يكون لكل شي منها علة غير
علة صاحبه وذلك خروج عن دينهم وقول بعلل قديمة بعدد هذه
الصفات من الاجناس والجميع من ذلك [illegible] واما قولهم والحي فيما
شاهدناه الامر كان جسم كثيف ذو حجميه فانه قول باطل لان
الحي هو الجسم والحياة عرض يوجد به كسائر اعراضه من اكوانه
والوانه وحره وبرده والعرض لا يقوم بنفسه ولا يجوز عليه التاليف
والتركيب مع عرض مثله ولا يصح ان يقسم هو محله او غير محله لانه لو جاز
ذلك عليه لوجب ان يحل التاليف والتركيب وان يخرج عن جنسه
وان يكون متحيزا مشابها لسائر الجواهر والاجسام وذلك محال
والذي يدل على ان الحياة عرض من الاعراض انها لو كانت

جسماً في الحقيقة لوجب ان يكون سائر الاجسام حياة وليس
يكون الحي منها حياً بتسلطه كان امراً كياً خفياً كان او ظاهراً لان الدلالة
بيان او مر
قد دلت بما اوضحناه في غير هذا على ان العالم كلها من جنس واحد
من حيث سد بعضها مسد بعض واستحق كل شيء منها من الاجسام
من الاوصاف ما تستحقه غيره وهذا هو حقيقة المثلين فوجب لذلك
تماثل سائر الاجسام وثبت بما قلناه ذلك وكان البعض منها دون
حقيقة على ما ادعى وجب ان يلزم جميعها او كانا حقيقة ووجب ان يكون
الحي بنية وبجالينه جنسه ان ما يوثره ويوجبه احد المتماثلين يجب
ان يكون الغير مؤثراً او موجباً له في الاغيار المتماثلين وذلك ان المثلين في
كل جنس مثلان لانفسهما فلو اختلفا في وجه لوجب ان يختلفا
بانفسهما وان يكون جهة تماثلهما هي جهة اختلافهما وان يكون ما
اشتبها به قد اختلفا به وذلك تناقض ظاهر كما يستحيل ان يكون ما
به يكون الساكن في المكان بعينه متحركاً عنه وما به يكون عالماً به يكون
بعينه جاهلاً وكما يستحيل كون السواد بعينه بياضاً بياضاً بعينه حتى
يكون بياضه يكون سواداً او يكون السواد بياضاً فثبت بهذه الجملة كون
الحياة عرضاً مخالفاً لمركب الاجسام ولبسائطها واستحالة تركيبها
وثبت انها مع محلها من الاجسام او غير محلها وبان ثبت ان العالم

وبينا انه لا ما يتصل بكم ومن سربال الاعمال قادر ومريد ومدرك
ومتحرك ومتلون فيما شاهدناه الا مركباً من جسم كثيف وعلم وقدرة
وارادة وادراك وحركة ولون وروح خفي فان مروا على ذلك ظهر
جهلهم وتركوا دينهم وان قالوا المشار اليه القادر المتلون المتحرك
مركباً من جسم كثيف وعلم وقدرة وادراك وارادة وحركة قيل لهم ولذلك
الحي ملتبس مركب من كثيف وروح خفي وطرق النظر والعلوم لم تسوّدا
ان يدعوا كون الحي المشاهد انساناً جسماً مركباً من كثيف وروح لطيف
وقد علم ان الحي لا يعلم حياً بالمشاهدة والادراك وانما يعلم كون
العالم عالماً قادراً معتقداً بالمشاهدة والادراك لاختلاف
الناس في الحي العالم القادر وقول بعضهم هو الحياة وقال
آخرون هو بعض الحياة منها وقيل فرقة بل جسم لطيف وراء هذا
الشخص الظاهر وقول بعضهم هو جسم بسيط ممتد ومتبسط في
وراء هذا الهيكل الظاهر وقال معمر انه جسم لطيف لا يدرك
بالابصار ولا هو في مكان دون مكان وانه الحي المكلف الفعال هو هو
دون الجسم المركب الظاهر فما اختلف فيه العقلاء المدققون هذا الاختلاف
العظيم كيف يكون مدركاً وقد اختلف المشاهد هذه وغيرها
من الحواس لولا فرط الجهل والتفسير ثم تعالى لو كان الحي مشاهداً

ان يكون مشاهدا كونه مركبا من جسم كثيف وروح لطيف وكيف
يكون ذلك مشاهدا وكل العقلاء من المتكلمين المثبتين للاعراض
يخالفونهم ويخطئونهم وذلك كله كان يجب اذا اوردنا ما
حكيناه عنهم على وجه الدلالة على قولهم والبرهان ان يبسط وادعوا
هذه شبهة واحتج كل عليه ولم يبطل الكلام في هذا الفصل
طمعا في معرفتهم لما اوردناه فيه لقصورهم عن ذلك لكن ليعرفه من يحتاج
اليه وان علمه من اهل التحقيق واما هم فما عندهم غير تقليد الفلاسفة
الجاهلين عنهم فيما قالوه وتخمين شانهم والعجب بالعجب الوحشي من الفاظهم

والطرق لاتباعهم ومنازعة الملحد والرجل العامي في اعتقاده
وان كان [illegible] فان قال بعضهم انا نقول
ان الروح الحي هذا الجسم المركب واكثره بعض لكنه قيل لهم
من كثيف وظاهر ليس بخفي ولذلك نعلم بالمشاهدة اختلاف التركيب
فلا وجه لقولهم انه روح خفي على ان التركيب اما ان يعنون به تجاور اجزاء
الجسم الكثيف او التاليف الذي هو عند بعض المتكلمين عرض
متولد عن المجاورة موجود في المتجاورين جميعا وايهما عندهم
فهو باطل لان تركيبات الاجسام تختلف والحياة والروح
لا يختلف وكذلك فانها تزيد وتنقص اذا جعل بعض

الحي مشروطا بكونه حيا يصح منه العلم والقدرة والادراك لا يختلف فبطل [margin: والادراك]
ما قالوه على انا قد بينا في غير كتاب ان الحياة لا تحتاج الى تركيب وبنية
وبلدوان الروح يصح ان يوجد في الجزء الذي لا يتجزا منفردا عن
سائر الاجسام فبطل ما قالوه من كل وجه من كون الحياة
تاليفا وتركيبا او محتاجة الى كون محلها مركبا فاما قولهم انا وجدنا
اجساما متولدة عن طبايع فانه ايضا قول ظاهر السقوط من جهة
الحجة لانه لو كانت الاجسام متولدة عن الطبايع لم يكن ذلك
معلوما بالمشاهدة والوجود ولو كان معلوما بالضرورة وطريق
المشاهدة لعلم ذلك كل عاقل [illegible] بالضرورات والمشاهدات
وكلنا نعتقد بطلان ما قالوه وفساده [illegible]
وهو ان القول بالتولد من افعال الله سبحانه وافعال الخلق باطل
عند كل من خالفهم وخالف المعتزلة في هذا الباب على ان
المعتزلة ايضا الذاهب في التولد مذهبها الا انه لما ليس هذا
موضع ذكره والوجه الاول انه لو ثبت القول بالتولد
لم يجز ان يكون الاجسام مما يصح ان يتولد لان ما يحدث
متولدا عند اصحاب التولد اجناس محصورة ليس منها الاجسام
[illegible] الالم والاعتمادات والحركة والسكون

والتاليف والوهى والاصوات عند اعتماد الاجسام الصلبة
واصطكاكهما والعلم المتولد عن النظر والاسباب المولدة للنظر
والاعتماد والوهى المولد للالم واللذة دون المولد للتاليف الموجود
لمحلين وليس بشيء من ذلك يتولد عنه الاجسام فاما الحرارة والبرودة
واليبوسة والرطوبة فانها عند جماعة مثبتي الاعراض من المتكلمين
اعراض وكلهم قايلون بانها لا تولد جسما ولا عرضا ولا شيا اصلا
بقول ذلك مثبتو التولد والنافون له فهذه جملة تبطل دعواهم هذه
التي لم يذكروا فيها حجة ولا شبهة ومما يدل على استحالة تولد الاجسام
عن الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة انها لا تنفك من كون
هذه الاربعة اعراضا غير قايمة بانفسها وكونها محتاجة
في وجودها الى الاجسام التي توجد بها كساير الاعراض المحتاجة
الى محالها فكيف يجوز ان يكون الشي مولدا او موجبا للجملة ولما
لا يصح له وجود دون وجوده وهذا غاية الاستحالة
والفساد ويدل على انها اعراض كل شي يدل على ان الحركة
والسكون والاعتماد والتاليف والاصوات والطعوم
والالوان اعراض فان جحدوا ذلك فصلا فلنذكره
ومما يدل على ان الحرارة والبرودة عرض علمنا بتساوي

الحر

حجم الجمر والجليد واذا كانا حارين واذا كانا باردين فلو كانت
الحرارة والبرودة جسمين لتبعض الجسم بمفارقة كل واحد منهما له
او مشاهدته وحجمه واذا كان ذلك كذلك ثبت انهما عرضان
وكذلك الرطوبة واليبوسة وبمثل هذه الدلالة يعلم كون اللون
والطعم والحركة والسكون اعراضا لوجود الجسم مرة حارا ومرة
باردا مع تساوي جميع احواله وبدلالة وجودنا من جنس
الحار ما ليس بحار ومن جنس البارد ما ليس ببارد وبكل دليل
يعلم به كون الحركة واللون عرضا فالعرض لا يولد جملة ومما
يحتاج في الوجود اليه حتى لا يصح له وجود دون وجوده ويقال
ان كان الجسم مركبا من الطبايع الاربع لانكم لم تجدوا ولم تعقلوا جسما
يخلو منها وجب ان يقولوا ان الاجسام مركبة من نور وظلام وحركة
وسكون ومن الوان وطعوم وارايح ومن ساير الاعراض
التي لا تخلو الاجسام منها والتي تتركب منها ويعرف بالوجود لذلك
وجوده بطريق النظر في الادلة لا بالخبر والمشاهدة وكيف
يعلم ثبوت هذه الطبايع الاربعة ومنا من غيرها مما عددناه من
الاعراض بطريق الحس والمشاهدة وكثير من اهل الدهر
وابو بكر الاصم والنظام من منتحلي الاسلام وغيرهما متفقون على نفي



فمن الاعراق والتفرقة في كل فصل من هذا خرجنا عن غرض الكتاب
وانما نذكر قدر ما ننبه على خطائها ولا القوم في فساد موضوع غاياتهم
وذكر دعاويهم العلم بصحة ما يدعونه ضرورة وهو منع لك من قبل
المجهول دون المعلوم وانما ننظر في العلم بالشيء هل هو ضرورة
او علم استدلال بعد حصول علم به فاما ما لم يحصل العلم به بتة فذلك
محال فاما تسميتهم النبات حيا فان عنوا به انه نما ينمو ويزيد وان
فيه رطوبة وبرودة ويخالف في ذلك ما لا نماء فيه من جسم الارض
والصخر والجماد فذلك صحيح ونسلمه لهم وان كنا نحن لا نسمي ما هذه
صفته حيا فقد اتفقنا على المعنى ولا طائل في المشاحة في التسمية
وان عنوا بوصف النبات بانه حي ما نعنيه نحن من انه الذي فيه عرض زائد
على الرطوبة والبرودة والنماء والزيادة وعلى جميع صفات النبات
وان وجود ذلك العرض الذي يوصف بانه حيا يصح له وجود العلم
والقدرة والارادة والادراك والفهم والاحساس والالم واللذة
والشهوة والميل والنفور اذا كان الحي محتاجا الى صحة
الالم واللذة والميل والنفور دون ما ذكرنا ذكره او يوجب لمن وجدت
به حالات لنبات دق بطل بطلان العرض الذي الجماد والميت وكونه حيا
يصح عند بعض المتكلمين كونه عالما قادرا الا نفس الحياة فانه قول لا

تمايز الاعراض ونفي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة يقولون
لسنا نعقل ونثبت شيئا غير نفس الاجسام وان الحار والبارد والبارد
اذا حمي لم يبطل من الجسم شيء ولا حدث فيه وهذا انما يعني غير ذلك
فهاولاء القوم لهم تعب شديد وشغل طويل في اثبات هذه الطبائع
معاني غير الجسم يتركب الجسم منها وفي انها اذا اثبت فليست اجساما
من قبيل الجواهر فانها اذا كانت اعراضا لم يصح ان يتولد اجساما
كما لا يصح ذلك في غيرها من الاعراض وفي انها لا يصح تركيبها وتأليفها
كل ذلك مما لا دليل لهم عليه فبطل ما قالوه فصل
فاما قولهم ان الطبائع الاربع متى تركبت تركيبا ما لم يمتنع ان يعرض
حاجباه معتدله حرارتها بعين ما دقت به ما ليس له تركيبها
وصار حيا حياة نمى هو بات فانه ايضا كلام باطل لان الحي انما يحتاج
في كونه حيا الى تركيب ولا الى بنية مخصوصة وغير مخصوصة ولا الحياة
ايضا محتاجة في وجودها الى بنية وبلة بل انما يحتاج الى المحل فقط كما
ان صفات الحي من العلم والقدرة والادراك والارادة فانما
يحتاج الى المحل والحياة فقط لاستحالة وجود شيء من ذلك بالميت
والجماد وقد بينا هذا وشرحناه في الكلام على من هو اعلم بهذا الباب
واشد شناعة واستصغارا له وابراد شبهه فيه من قوم المعتزلة ومن شرعنا

شبهة عند العقلاء حيا في مشابه وبطلانه لانا نعلم بالضرورة ان النبات
لا يعلم ولا يقدر ولا يحس ولا يدرك ولا يشتهي ولا ينفر ولا يلتذ ولا يألم ولا يختار ولا يكره
كما نعلم ذلك ضرورة من حال الحديد والصخر انه جماد ميت واذا كان
كذلك فقد بطل كون النبات حيا على بعض المختلفين في صفة الحي الذي
صفته ما ذكرناه **فصل** فاما قولهم ان يعدل تركيبه تركيبا اخر
يحدث له حياة حسية وانه ان ركب تركيبا اعلى احدث له حياة نطقية تركيبا صح
فصار بها مدركا مستنطقا فانه باطل لان قولهم حياة حسية ونطقية قول
ينم على الغباوة والايهام ان تحتهما علوم الهية وسرا ربانيا وهي عندنا
من الكلام الفارغ الذي لا معنى تحته وهذا خطا وغلط من المتكلم والحق
ما قلته ان الحياة عرض لا يجوز ان يكون جسمانية ولا ناطقة لان الناطق [illegible]
الحساس هو نفس جملة الجسم او محل الاحساس والنطق على ما نذهب
اليه نحن ومن يتميز في الجملة بذلك فهو مجاز وعلى معنى ان الناطق الحساس
منا ببعضها ولو قالوا انه اذا عدل تركيبه صار الجسم حيا ناطقا
وصار من الجملة او محل الاحساس والنطق بها حساسا ناطقا لكان
ذلك اقرب بهذا هذا والوجه الاخر انا قد قلنا من قبل ان الحياة وكون
الحي حيا وكونه حساسا وكونه ناطقا لا يحتاج الى البنية التركيبية المعتدلة
ولا غير معتدل ولذلك يا [illegible] بعض الاعضاء الحية ودخال الالات الاولى وما
الاثر

الات الطويل حاجة الى اشخاص البنية وبعض توالي الابعاض وكذلك يصح كون
الناطق ناطقا وان كان جزءا واحدا سوا كان النطق الذي يذكرونه
العلم وبعض الحس للمعارف وكلام الحس او هذه الاصوات المعربة
عما في النفس في ان ذلك اجمع يصح ان يوجد بالجزء المفرد [illegible] شكل وهل [illegible]
فيه مع اختلاف الاشكال والبنا واذا كان كذلك بطل قولهم ان
الحساس والنطق من خواص التركيب المعتدل وقد قلنا من قبل ان الحياة
والنطق يجوزان ان يرجع الى ذات الجسم ويكون هاتين والالة البنية وتركيبه
لان البنية وتركيبه يوجد مع عدم الكلام والحس والنطق كما يوجد
مع عدم اللون والطعم والريح ومع هذا فقد علمنا انه لا بد ان يكون النبات
باين لما ذكرناه من صفاته من الجماد والصخور وكل ما ليس بنام في العادة وانما
يفارقه بما فيه من الاعراض المخالفة لاعراض الحديد والصخر لاداته وجنسه
لما يباينه من الاجسام كلها من جنس واحد فيجب ان يرجع اختلاف
احكامها وصفاتها الى الصفات المخالفة فيها من الحرارة والبرودة واليبس والبلة
والسواد والبياض والحياة والموت فاما ان يحل ذات الانسان والناطق
وذاته جماد فبعيد محال ومحال ايضا ان يرجع الحس والنطق الى نفس
التركيب المعتدل وغير المعتدل لما شرحناه فبان ان الحساس والناطق هو
في الناطق الحساس غير جسم وغير مركبه وانها الاحتياجات الى البنية

وبلغوا تركيب فيه وقد بيّنا الكلام في انه لا شيء من الاعراض من حياة
وعلم وادراك وارادة يحتاج الى بنية مخصوصة وبلغنا في فصول القول
في الصفات واحكام الرؤية والادراك بما يغني عن الاطالة به فمع
هذا فانتم عند ما نعرف انفسكم عن ادراكه **فصل**
ثم اما قولهم وقد علمنا ان علم العالم واجزائه المتفرق في بطلانه امر فانقص
فيها تحرج بحسب ذلك من نقص الى تمام فيحصل الحياة سارية بها جميع
اجزاء العالم فانه ايضا من اوله الى اخره دعوى باطلة فيقال لهم من اين
علمتم ان علم العالم من بانقص يفتقر بعد ذلك لبنيته حيا اباضطرار تعلمون
هذه الدعوى ام بدليل فان قالوا باضطرار اسقط عنهم وان قالوا بدليل
قيل لهم هاتوه فلا يجدون الى ذكره سبيلا ويقال لهم ما انكرتم ان يكون
الحي من العالم انما يصير حيا لوجود حياة به مخالفة بجنسها جنس الطبايع
الاربع وان يكون انما اختصت بذات الحي لها دون غيره وان لوجودها به
ولحقها بذاته يكون حالا الدهن والصحيح التركيب الا الطباع من
الطبايع الاربع والاختلاطها وتركيبها فيه وقد قلنا من قبل ان الحي
من جملة الجسم ما وجدت الحياة فيه دون الجملة ولو ثبت ذلك لوجب ان
يكون انما كان حيا لوجود الحياة به او ببعضه هذا ان كان الحي يكون به حيا
حالا او صفة زائدة على وجود الحياة به فاما على قول من يكره الاحوال

من المتكلمين فانه ليس معنى ان الحي حي اكثر من وجود الحياة بذاته
ومحال ان يعلل الحياة به الا ان ذات الحي انما كانت ذات الحياة لا لكون
علة لنفسها فعلى هذا القول محال تعليل وصف الحي بانه حي بتركيبه
او صحة تركيبه او بنيته او بشيء مما هو علم العالم مما يقتضيه كل هذا محال لا معنى
له ولا حجة عليهم ثم يقال ما انكرتم ان العالم القادر المدرك المريد
الكاره انما يصير كذلك لصحة تركيبه وان يكون العلم والقدرة انما
يحصلان للحي لتركيبه ليس لما يقتضي على العالم فان مروا على ذلك تركوا
قولهم وان ابوا قيل لهم مثل ذلك في كون الحي حيا ولا فصل ويقال
لهم ان قالوا الجسم انما يصير حيا عالما قادرا بصحة تركيبه وان الحياة
كالعلم والقدرة والادراك والارادة معان قائمة في العلم بصحة تركيبها
الى الموصوف بها في حال ما يصح له الامور وبصحة تركيبه قيل لهم فما
انكرتم ايضا ان يكون هذه حال جميع اعراض الجسم من لونه وكونه
ورايحته وطعمه وحره وبرده ولينه وخشونته وبلّته وان يكون الجسم
انما يصير متحركا وساكنا بصحة تركيبه على وجه ما وشيء مما يقتضي على العالم
فلا يجدون في ذلك فرقا واما قولهم ان لم يتعال على تمام ولم يبلغ
في حياته غاية الكمال لبقاء شوايب النقص فيه فانه ايضا تهويل
منهم والمعنى له لانه كلام يوجب اختلاف وصف الحي بانه حي وتزايد

وذات الحياة

وصفه بذلك حتى يكون حاجيا من حي وهذا باطل لان وصف الحي
بانه حي جار مجرى وصف الحي بانه موجود ووصف القائم بنفسه بانه
قائم بنفسه فان ذلك اجمع اوصاف غير مختلفة لامر ابدا ولذلك
لا يقال ان انسانا موجود واوجد من موجود ولا حيا من حي بل انما
يفيد وصفه بذلك صحة وجود صفات الحي من العلم والقدرة والادراك
والقدرة والكراهة وان كان محلها صح ان يوجد فيه العجز والشهوة
والالم واللذة وبهذه الصفات يفارق الحي ما سواه من الاجسام فاما
ان يعزى كمال حكمه حيا تمام تركيبه له او نقصان منه فذلك باطل لما
قدمناه فاما قولهم فعلنا ان دون العقل امر تولد عنه ابلغ رتبة منه سميناه
نفسا فانه يقال لهم من صحح لكم ثبوت ما سميتموه عقلا وانه قائم بنف
وصفات ما قلتم ولو ثبت ذلك كيف كان يجب القول بان النفس تتولد من العقل
دون ان يقال ان العقل يتولد من النفس فلا يجد في ذلك فصلا ويقال
لهم فما انكرتم ان يكون العلم والفطنة والجهل والشهوة والغفلة
والكراهة والارادة والسكون والحركة وجميع اعراض الجسم متولدة
عن العقل وان يسمى جميع ذلك نفسا وعلى انه يجب ان يكون كلما
تولد عن النفس واقعا عن العقل لان ما تولد عن فعل الفاعل عند
اصحاب التولد فعل له على السبب المولد فهذا يعود الى ان يكون

نخ

النفس

النفس وسائر اعراض الجسم متولدة عن جميع التركيبات كلها عن العقل
الفاعل وانحرج لهم من ذلك فاما قولهم والمتولد من شي الاوهن جنسه
ومن تعذر انفذ اليه صار مثله وبلغ رتبته بدفع مثوابه العقل عنه فانه ايضا
قول ساقط ودعوى لا حجة عليها ولا دليل فيها لان التولد لا اصل له والحقيقة
في افعال الله سبحانه ولا في افعال خلقه ثم لو ثبت العلم بثبوته وطريق الوجود
والمشاهدة بم لو علم تولد الشي عن الشي من دونه ومشاهده لم يجب
القول بان الشي المتولد عن شي لا وهو مثله فانه يتولد عند اصحاب التولد
الشي عن مثله يتولد الاعتماد في الجهة عن مثله ويتولد الحركة عن حركة
وقد يتولد عندهم النظر العلم وهو خلافه ويتولد اعتماد الوهاء وهو
خلافه ويتولد المجاورة التاليف وهو خلافه ويتولد اعتماد الاجسام
الثقال مع الاصطكاك الصوت وهو خلافهما فمن منع هذا
القول بان الشي لا يتولد الا عن مثله ثم يقال لهم انا لسنا ننكر ان يكون
مثل الجسم الحي الدراك متى كان فيه مثل ما في مثله من الحياة والادراك
وانتفت عنه ضد الحياة والقدرة والعلم والادراك صار عالما حيا
حساسا مدركا كالجسم المماثل له فان كنتم عنيتم بزوال شوائب
العقل اضداد هذه الصفات وقولهم واعتدال المثل بعد اشد
ضار كجسمه وخيمه به هذا المعنى فهو صحيح فاما ان يكون هاهنا

معرفة شيء تولد عن الاخر هو العقل ويعد ابتدا العقل فانه هو شيء فارغ
من القول ان العقل لو شاء انه معنى قديما لا يجوز عليه التغذي والنفس لا يجوز
ان يفعلا ايضا ان كانت بصفة ما قلتم وان وصفتم بعد ان العقل هو العالم
بحقايق الامور ومدبر العالم وتركيبه وطبايعه وخواصه واسطقساته
صار في العلم بذلك كالنفس او كالعقل فما ينكر ان يكون كل منهما علم معلوماته
غير جار في العلم بها كهو ولكن لا يجب مع ذلك تماثلهما واشتباههما وان تماثل
ان عداهما واحد ولذلك لم يجز ان يكون صانع العالم سبحانه مثل خلقه
اذا اشترك هو وهم في العلم ببعض المعلومات وانما يتجانس الشيئان
بذاتيهما متى سد احدهما مسد الاخر وناب منابه وجاز عليه ما يجوز عليه
وان كان كذلك سقط ما قالوه ويقال لهم لو جازت لكم هذه الدعوى
لجاز لاخر ان يقول ان العلم والارادة والقدرة والادراك متولد عن
العقل او عن النفس وان هذه الامور متى تغذت بغذا العقل او النفس
صارت عقلا ونفسا كما تصير النطفة انسانا اذا هي تغذت بغذا ثم تولدت
منه وكذلك التولد فيما هو من اعراض الجسم فان امثال ذلك (وكانت عنده صح)
فصل فلا له تحديد وان ثبتوا على جهلهم وتركوا قولهم
واما قولهم ان النفس تدرك الامور بالوسايط والاتصال بالاجسام
فاذا انقطعت بطل العلم لانقطاعها بشواغل النفس وصارت عملا اماما



فانه من اظهر الكلام فسادا لان الطبايع التي عندهم قديمة وهي المركبة
لجواهر العالم والعدم لا يجوز عليها المجاورة والاتصال على الحقيقة لان
ذلك يوجب حملها للاكوان والمجاورات التي تحل بها والبعد وجودها سابقا
وذلك يقتضي حدوثه على ما قدمنا واوضحنا في باب تركيب الموجودين وهو معرض
لمن اراد النظر فيه ويقال لهم فاذا قلتم ان النفس تدرك بعض الامور
بالوسايط واتصالها بالاجسام لم يكن من استعمال هذا الكلام على الحقيقة
او المجاز فان زعمتم تجوزكم في قولكم باتصالها بالاجسام والاتصال لها بها
في الحقيقة متى اذا ادركت الاشياء كانما تدركها العقل الاول الذي كانت النفس
عنه وانه يدرك الامور بغير اتصال ولا وسايط فلا وجه لتخصيصكم ادراك
النفس للامور على هذا الوجه دون العقل وهذا ترك دينهم وان قالوا بل
النفس متصلة بالاجسام على الحقيقة قيل لهم ما الاتصال بالاجسام على الحقيقة
هو الملاصقة والمجاورة والمشابكة لما دلت وجود المتصل بذات المتصل به وجود
العرضيات للجوهر وحلوله فيه اعلى وجه الاتصال والمجاورة وقد بينا
في غير موضع ان المتجاورين يجوز افتراقهما بدلا ان تجاورهما وان ذلك يقتضي
فيهما ان يعتاد الاتحاد ويحلها كل واحد من المتجاورين وانهما جنس من
الاكوان المحاربة المتضادة اذا كانت مختلفة والاكوان لا يكون متعادة وهذا
يوجب ان يكون النفس حاملة للاكوان المحدثة وان جاز ذلك عليها جاز



وصح حملها لجميع اجناس الاعراض الحادثة وكانت من جنس هذه الاجسام
والجواهر المتحيزة المتنقلة ولم يكن وجائز ان دار البسيط ووجب ان
لا يسبق الحوادث ولا يوجد قبلها وذلك يوجب حدوثها وقد دللنا في
غير كتاب ان ما احتمل الحوادث فلم يجز خلوه منها وسبقه لها وهذا
يوجب كون النفس محدثة غير قديمة وان زعموا ان اتصال النفس بالاجسام
هو على نحو حلول الاعراض في الجوهر كان اول ما يلزمهم ان يكون
النفس من جنس الاعراض الحالة في الجوهر وقد دل الدليل على انه لا يجوز
ان يوجد من جنس المحدث قديما وهذا يوجب حدوث النفس اذا كانت
مثل بعض الحوادث بنفسها ويوجب ايضا ما به النفس في وجودها
الجواهر التي هي صانعة لها عندهم ولكنت يحتاج الفاعل في وجوده
الى وجود فعله وصنعه الذي من حقه ان يكون متقدما على الوجود
عليها فان قالوا صنعة الصنعة وتركيب الجواهر انفسها ودوامها
لا انها قديمة قبل ذلك فالنفس الصانعة لها ثبتت عندكم من بعض اجناس
الاعراض ولكن يكون حالة في الجوهر ومحتاجة اليه وكل هذا تخليط
وخبط منهم ظاهر نعوذ بالله من الحيرة وقلة البصيرة
ويدل على فساد قولهم هذا ان النفس اذا كانت متصلة بالاجسام
مع تباعدها وتعارها كلها وجب ان لا ينفصل منها الا بوجب النقلة



والحركة اليها وقطع ما بينها وبين كل جسم من المسافة وذلك يرجع
الى حملها للاعراض وكونها من جنس هذه الجواهر والاجسام على ان
المتصل بالجسم لا بد ان يكون مشابها محددا وقد انتهى حال الى حد
ما هو متصل به والنفس عندهم مخالفة للاجسام في هذا الحكم فبطل
ما قالوه ويقال لهم ان جاز لكم هذه الدعوى في ادراك النفس
للاشياء فما الفصل بينكم وبين من قال ان الجهل منعه من علم الاشياء
بملابسة الاجسام والعلم يدرك الاشياء بلا وسائط وان الفكر يدرك
الامور بملابسة الاشياء والاجسام من وجه وبما بينها من وجه وانه شيء
اخر غير العقل والنفس وكذلك الارادة يدرك المراد بالافكار دونها
بالخواطر وما في ذلك مثل الذي قلتموه في ادراك العقل والنفس فهل
تجدون في ذلك فصلا وكل هذه الدعاوى باطلة مقالة مبنية على العبارات
والشهوات الجمة والشبه [illegible] منها واما قولهم ان الاشيا العالم
فهو لعمري اعز واكمل ابنية الحيوان والجماد المشاهدة وانما
صار كذلك لتركيب صانع عليم حكيم قصد الى تأليفه وتصويره على
ما هو عليه بتدابيره وتشبيه ولم يكن كذلك باتصال نفس [illegible] ليست تدبير
من طابع له ولا مازج به ممازجة بل بعدله متسببه وخالقه جل ذكره
واما قولهم انا نجد الحية تدرك الامور بالة ووسايط والحياة



على الرامونة صح

النطقية تدرك الامور بآلة والآلة للعلم والاحساس سقط فوجب ان يكون
هذا الغدا لها المخرج لما عن النقص فانه ايضا قول ظاهر الفساد
لانا قد بينا فيما تسلف ان الحياة جنس واحد غير مختلف ولا متزايد
وهو الذي يصح كون الحي محلا لسائر الصفات التي تختص الحي دون
الميت من العرض والجماد واذا كان الحي بالحياة محدثا او كان الحي بالحياة قديما
او كانت حياته قديمة صحت لذا الحياة جميع صفات الحي الذي لا يستغني
حاجة وينصا كالعلم والقدرة والكلام والادراك والامدراك وامثال
ذلك واستحال ايضا اضداد هذه الصفات واستحال عليه السهو والغفلة
واللذة والالم وما جرى مجرى ذلك فاما قولهم ان الحياة الحقيقية تدرك الامور
فانه قول باطل لان الحياة لا تدرك شيئا وانما الحس والعلم وانما الحي هو
الذي يدرك من الحياة والحياة لا تنقسم ويكون حسية ونطقية ولكن
الحي يكون مدركا حساسا غير ناطق ويكون مدركا وناطقا ونطقية
وحسه معنيان يغايران الحياة وليس منها وان الحي في شيء بل هما
مخالفان لجنس الحياة والحي جميعا كما ان علم الحي وقدرته وكلامه وارادته
وشهوته اجناس تخالف الحي وجنس حياته فبان ان ما قالوه في هذا
الفصل غلط ظاهر ويقال لهم ايضا ما الفصل بينكم وبين من قال
ان الارادة والعلم والادراك والقدرة والتمييز والمعرفة والحركة

والشهوة على ضربين فمنها حسية ومنها نطقية فالحسية منها يدرك الامور بآلة
وتوسط والنطقية منها يدرك الامور بآلة وبغير آلة وتوسط وان يكون
ادراك الامور يحصل للحسية من ذلك معان غير مقدرة لها والنطقية معان
تقدرها فان مروا على ذلك تركوا قولهم ووجب الهزل بهم وصاروا الى ان
ارادات البهائم وقدرتهم وانفعالهم انما لم تكن نطقية لانها ليست ارادة
الحي الناطق وعلمه وقدرته ليس ارادة البهيمة وحسه وهذا
يوجب الهزل ايضا بلهم وان ابوا ذلك لان منها ذلك كله في الحياة ومعنا من جعلها
ضربين حسية ونطقية ومدركة بتوسط وآلة وبغير توسط وآلة ولا مخرج
من ذلك فان قالوا فلم صار البهيم غير حساس والانسان ناطق والحي ناطق حساسا
ناطقا قيل لهم اما الحي فلا بد مع كونه حيا اذا كان محدثا من ان يحس
ويجد الالم واللذات ويدرك ما يوجد به من ذلك ادراك الحي الناطق ولكن
قد يكون مع ذلك غير مدرك للمعلومات المستنبطة والامور المستوجبة بالنظر
في الادلة وغير النظر وهذه العلوم هي التي يختص بها العاقلون كالعلم بان الضدين
لا يجتمعان وان الشيء لا يكون في الزمن الواحد وان الموجود لا يخلو من عدم
او وجود فمن حصلت له هذه المنزلة وما جرى مجرى هذه العلوم بموجب
العادات التي تنفرد بعلمها العاقلون صح منه النطق والتمييز اللذين
يكونان في النفس وادراك حقائق المستنبطات واذا نظر فيها

ولعدم هذه العلوم تخرج العقل والتمييز فاما العلوم الحاصلة بطريق
الحس والادراك فانه يحصل للبهائم وللاطفال وكذلك العلم بموجب بعض
العادات ان البهيمة تعلم ان الكلاء هو غذاؤها فتطلبها وتتوجه الى
اكله وشربها الماء للمدر ويها دان اسعا لها من الشمس الى الظل بتدفع عن
الحر عنها في امثال هذا مما يشترك في العلم به البهيمي من الحيوان والناطق منهم
وهذه جملة تكشف ان العلم بحقائق الامور من اسباب تحصيل كذلك ان الاصل
ان الحياة صفة ثابتة بها من حياة البهيمة لكن اصل حصول علوم له يوجد
عند نظره في حقائق الامور فاذا وجدت تلك العلوم حصل كاملا وان لم
توجد فقادسته لم يحصل له بالحياة ثم منها الا اصل اثر الغضب بعرق بشيء
ولا يتقدم منها امورا كانت فيها ملتفتا اليها ما لم يعلم ما يعلمه الحي الناطق وعلى مثل
هذا بعينه فلينظر وكانوا ان ارادة البهيمة وقدرتها عندهم على الافعال
لانهم لما بها ايقاع المحكمات من الافعال وبطالتها على سياق واتفاق
دون تبديل على الحكمة والعلم بحقائق الامور الحالة انه لم يتعاد بها من
العلم ما سبق وينتظم بها الافعال وارادة الحي الناطق واحسان وقدرة
ينتظم بها احكام الافعال ونظامها الاصل يفعل ارادة الناطق
بالعلوم وتعرفها بها من مخالفتها للارادة البهيمية فلذلك لم يجز
ان يقال ان ارادة الناطق يدفع سوانح النقص وارادة النفس

بل اراد كذلك حتى يصير عقلا او عاقلا فاما المحتج بالروحانيات بجلال
ان يدعي ذلك في جميع صفات الحي الناطق وغير الناطق وان يقال
ان ارادة الحي الناطق وادراكه ومدركه تتقدر بالعلوم وتدفع بعلومها
بها شوائب النقص عنها ويصير لذلك عقلا فايضا روحانيا بعد ان كانت
ارادة ونقدر ارادة الناطق ايضا تتقدر بالعلوم حتى يصير
عقلا فائضا روحانيا وكذلك قدرته بعد ان كانت قدرة واراد كذا
والجواب لهم عن ذلك فاما قولهم ان للعقل تسلطا على الامور فوجب ان يكون
هو الغذاء للحياة المخرج لها عن النقص فانه قول شاذ وطالما العلم لا
تسلط له وانما العالم العاقل الكامل الحكيم هو الذي يتسلط على علم
الامور وادراكها بفحصه ونظره والعلم عرض لا يقوم بنفسه فلا يعقل
شيئا يتسلط على شيء ومحال ذلك في صفته ومحال كونه غذاء الحياة
كما انه محال كونه غذاء القدرة للحي واحسانه وشهوته وذكره وعزيمته
وبالجملة هذا الكلام فارغ ويتهول على الجهال من اتباعهم ومقلديهم ∴

فصل فاما قولهم ان النفس عندنا انها للجسد تكون
ابدا على العلم بمانع الانفصال به فانه ايضا كلام باطل محال لانا قد
بينا ان النفس التي بدلا منها هي الحياة التي يسمونها حسية ونطقية
وبهيمية ونباتية وقد وضحنا بين قبل ان الحياة عرض من صفات
الحي كعلمه وقدرته وارادته ولونه وكونه الا انها اصل ذلك

لا يجوز ان يفارق الجسد لانها لو فارقته لكانت مما تقوم بنفسها ولكانت
من جنس الجواهر وكان الحي بنفسه وذلك محال فما دل انها لو فارقته
بعد اتصالها بها لوجب ان لا تفارقه بمقدار ويسير زمان لا يصح ذلك
فيهما لا المفارقة والاتصال بمقدار زمان بعينه وذلك يوجب قلب جنس
النفس والحياة وذلك محال فانه لا يمكنهم ان يقولوا ان الحياة قائمة
بنفسها فلما ما من وجوب تجانس كل قائم بنفسه وان كل قائم بنفسه
يجوز عليه الاتصال والمفارقة والتنقل والزوال فقد جلية دلالة على
فساد قولهم ان النفس يكون اقوى واقدر على العلم بعد مفارقتها الجسد
ويقال لهم ما انكرتم ان تكون ارادة الحي وقدرته وجميع اعراضه في
نفس وانما يكون عند مفارقتها الجسد اقدر على العلم منها عند
اتصالها به وانما تتعدى بالعلوم حتى تعرف كلها لانها نفس روحانية
وعقل لا تمانعا فلا يجدون من ذلك مهربا فان عادوا يقولون علم
الحي وقدرته وشهوته اعراض ليست بجواهر روحانية ولا غير
روحانية قيل لهم مثل ذلك في حياته والجواب في ذلك فاما قولهم فقد
صار ما قلناه دالا على اصول عقلية ثابتة ما الحياة صفة ومنها
عقل فانه مدرك بلا وسائط ومنها مدرك بوسائط ومنها ما لا يصح
ادراك ويقال لهم انما تتجرم هذه الدلالة على ما قلتم لطلبكم
صحة ما تثبتونها عليه من تقسيم الحياة واعتزالها واتصالها بالجسد

فساد مقالة وتسلط العلم على الادراك وجميع ما ذكرتموه من ذلك
باطل لما ابطلنا اصله والشبهة لكم فيه فضلا عن الحجة مع انكم ادعيتم
كل شيء من ذلك دعوى صرفا لم تذكروا عليه شاهدا نقضه
وانما نتطوع بذكر فساد مذهبكم ولو ذكرتم فيه ما تظنونه
دليلا لكانت حالكم فيه استوت حالكم في دعوى المذهب لان ما
تعولون في هذه الاحداث من محالات العقول وما لا يجوز ان يعرض
العاقل فيه الشبهات الغامضة وما يحتاج فيه الى كثير نظر فبطل قولكم
ان ما ذكرتموه يدل على ما وصفتم دلالة على

فصل

وقد زعموا ان التركيب علة للنفس وهذا من الواجب على قولهم
لانه يجب على قود مذهبهم ان يكون التركيب علة للنفس لانه يصح
وجودها ولولاه ما جاز ان توجد وكذلك لا يصح ان يوجد الجماد وما لا
يصح تركيبه فهذا يوجب ان يكون التركيب علة للنفس كما وجب ان
يكون العقل علة للنفس لانه لولا العلم توجد النفس فان قالوا النفس
ليست بعلة عن التفضل ولكن علة وجودها للاجسام تركيبها
قيل لهم فكذلك يجب ان يكون التركيب علة لوجود النفس بالحي
فهذا يوكد الزامنا لكم بها قلناه ثم يقال لهم البدن التركيب
عندكم حادث من محدث هو النفس فاذا قالوا اطرد ذلك قيل لهم

يقال لهم فيجب ان تكون النفس علة وهو ايضا علة له من حيث كانت
علة لكونها في المركب ويكون ذلك علة لعلته وتكون النفس
معلولة بما هو معلول بها وتكون علة لمعلولها والمعلول علة
لعلته وهذا جهل وخبط ممن صار اليه ويقال لهم ايضا
ما معنى قولكم ان تركيب الجسم علة لكون النفس له اذا لم تعقلوا
كون النفس نفسا للجسم انها ملك له او فعل له او بعض له او آلة
له فان قالوا معنى ذلك حلولها في الجسم وقيامها به قيل
لهم فهذا يوجب كونها عرضا من الاعراض ومحتاجة في الوجود
الى وجود الجسم فكيف تكون النفس مع ذلك مؤلفة ومركبة
للجسم وهي محتاجة اليه وما انكرتم ايضا ان تكون
ارادة الجسم وعلمه وكلامه وادراكه وشهوته تكون لذلك
اجمع لتركيبه وكذلك كونه وجميع اعراضه فان مروا على ذلك
تجاهلوا وان قالوا لا يجوز حصول هذه الاعراض الا لصحة
تركيبه قيل لهم وكذلك لا يجوز ان تكون النفس
له بهذا المعنى الا لصحة ذلك له ويقال لهم ايضا كما
ان النفس لا يصح ان توجد للجسم الا عند صحة تركيبه فكذلك لا
يجوز ان يحصل له الرقاعة والحماقة والبلادة والجهل وعمى القلب

دون حصول صحة تركيبه واذا لم يكن صحة التركيب فلا بد للاحمق
الرقيع من كونه مركبا تركيبا لو لم يكن لم يصح جهله وحماقته فيجب
ان تكون صحة تركيبه او ذلك التركيب الذي ليس بصحيح علة
للرقاعة وهذا حمق ويخالف ما صار اليه ويلزمون مثل ذلك في كل
صفة للجسم وابطال الضرب من التركيب حتى يجعل تركيبه علة لجميع
صفاته واعراضه ولا مخرج من ذلك ويقال لهم اذا كانت النفس
عندكم اقدر على العلوم اذا فارقت الجسد منها على العلوم منها اذا كانت
متصلة به فيجب لذلك ان يتغير حالها وحكمها اذا كانت متصلة به
ومنفصلة عنه مع وجودها في الحالين وهذا يوجب حدوثها وان
تكون تقبل جميع ما يجوز عليه التغير والتنقل والانتقال من
حال الى حال وقد دللنا من قبل على وجوب حدوث ما هذه حاله
فيجب ان تكون النفس محدثة وخارجة عن الروحانيات القديمة
وان قالوا ان النفس لا يتغير حكمها عند انفصالها من الجسد وعند
اتصالها به قيل لهم فيجب ان تكون قدرتها على العلوم مع الاتصال
كقدرتها عليها مع الانفصال والجواب عن ذلك

فصل

ويقال لهم لم ادعيتم انه قد وجب من جملة تركيبكم لهذا الدليل
الحكيم الفلسفي ان ها هنا امورا لا يصح ان يدرك ولا يعلم بحاسة

للعلم والنفس التي تشتوهما تحجر وما يعلل لتلك الامور علة اولا
فان قالوا لا علة لها قيل لهم فما انكرتم ان الكل كان بلا
علة ولا علة فربما كان ادحجاها ولا من قبح ذلك وان قالوا
وان قالوا انها علة قيل لهم فما علتها فان قالوا العقل
قيل لهم فيجب ان يكون العقل علة لما لا يفهم ولا يعقل
ولا يدرك وان امكن هذا وجاز فما انكرتم من ان يكون
يعلم ويدرك ويعقل علته عند العقل وهي علة لا العلم ولا ادراك
ولا المخرج من ذلك ويقال لهم كيف يجوز ان يكون مما ذكرتموه
دليلا على ثبوت الاوصاف لا النمي ولا العلم وانتم قد علمتم
بعدها الدلالة هذه الامور مما لا يصح ذكره بعد ولا اثبات
ولا ادراكه ولا العلم به فكيف يصح ان يدل الدلالة عليه
لولا الجهل وفرط النقص ويقال لهم ايضا اذا كان الجسم
لا يصح ان يدرك شيئا بنفسه وهو كذلك مخالف للنفس في
جنسه فكيف يجوز ان يضيف النفس اليه ويتصل به مع مخالفتها
وهذا خلاف ما توجبه فعل الطباع وان جاز هذا في النفس جاز
ايضا اتصال العقل التي كانت عنه النفس وتولدت بالجسم
وما زجته له مع مخالفته له ولو جاز ان يعد الخلافة وان يتصل كل

ضد يضبله وذلك محال لجاز ايضا ان يفارق النفس الجسم ولا
يلحق مع ذلك بعالمها وان كانت كما جاز ان يتصل بجسم ليست
من جنسه وهذا باطل مفسد ما قالوه **فصل** ويقال
لهم اذا زعمتم ان في النفس نقص عند اتصالها بالجسم وان ذلك النقص
يرتفع عنها بالعلم فما الذي اوجب لها ذلك النقص وعماذا كان فيها علة
العقل الذي هو علة النفس اوجب ذلك فيها ام الجسم الناقص الذي
لا يدرك فان قالوا العقل اوجب فيها جهلها ونقصها جاز ايضا ان صح ان
يوجب فيها الجهل والبكم والبلادة وضعف العقل والرأي وكل
النقص وهذا ترك قولهم وان قالوا الجسم الذي ليس يدرك هو الذي
اوجب لها النقص قيل لهم فهل اتصل بها الجسم حين ولد فيها النقص
والنقص فان قالوا لا قيل لهم فكيف تولد فيها ما لا يتصل به
وان اجاز ذلك فلم لا يجوز تولده في العقل وان لم يتصل به ولم لا
يجوز تولد كل ما علمناه من غيرنا فيما لا يحويه ويتصل به
ولم لا يجوز ان يولد الانسان فعلا في جسم بخراسان وان كان
هو بالعراق من غير اتصال به ولا مماسة له ولا ملامسة وهذا
كله فساد وتخليط عند الجميع **فصل** وقد بينا فيما سلف
ان الاجسام كلها من جنس المدرك والناطق منها وما ليس بحي ولا مدرك

من جنسه

والاناطق فلا يجوز لذلك ان يقال انها مختلفة وبينا ان الارض
والماء والنار والهواء من جنس واحد في الجوهرية وانما تختلف الاعراض
التي فيها من اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة فاما اختلاف
ذوات هذه الاشيا فمحال عند كل من ينتسب الى التوحيد ومن يعتقد
اختلاف العناصر والاجسام وسلمنا لهم هذا الاصل فهو في
ذلك مخطئ خطا عظيما لانه يجعل اختلافها دليلا قاطعا على
ذواتها بان يقول لو كانت كلها قديمة مع اختلافها لوجب ان يكون
حقيقة متماثلة بانيتها من حيث كانت كلها قديمة بانفسها ومن حيث
المشتركين في صفة متساوية من صفات النفس ان يكونا
متفقة متماثلة بانيتها من حيث كانت كلها مثلين ويجب ان يكون
مختلفة ايضا بانفسها لان المختلف من الاجناس يجب اختلافه لنفسه
كما يجب اتفاق المتماثل منها لنفسه وهذا يوجب ان يكون اتفاقهما
هو اختلافهما وذلك محال فوجب ان يدل اختلافها على حدوث
جميعها وهذا الاستدلال ايضا منه باطل لما قد بيناه في كتاب
الصفات وانه لا يجب مماثلة القديم سبحانه الصفات ذاته وان
اشتركت في القدم كما لا يجب استواء الحوادث وتجانسها لاجل
اشتراكها في الحدوث المتساوي بينها ثم دفع ذلك من المعتزلة دفع م

بان

بان المحدث محدث لا لعلة ولا لعلة فان السواد سواد لا لنفسه
ولا لعلة وكذلك الجوهر وكل صفة يدعون حصولها لنفس من
هي له والجواب عن ذلك قد تشترك الحوادث في انها اعيان واحاد
لانفسها وان كان منها المختلف وكذلك فان المختلفات من اجناس
الحوادث مختلفة لانفسها وان كانت مع ذلك عرضا مماثلة فبطل بذلك
ما قالوه **فصل** فاما ما قالوه من بيان طبايع الاشيا وكون
بعضها سفلية وبعضها علوية وكون الارض مركز الفلك وكون
التاثير في سفلياتها بالعلويات والكواكب والطوالع السبعة
وتدبيرها وان الاجسام مركبة من الطبايع الاربع فانه كله باطل لا
طريق الى العلم بشي منه الا قولهم ان من الاجسام سفلية ومنها علوية
فاما تدبير العلويات للحوادث الارضية وكون الامر جمادا ونباتا
وحيوانا من امتزاج الطبايع وتعديل في بعضها ووجوده في
بعضها وكون الارض مركزا فجميع ما قالوه من هذا باطل وقد
دللنا على ذلك وتكلمنا على المنجمين في هيئة الفلك وسير الكواكب
وقسمة الطبايع وطبايع البروج وتدبير النيرين واحكام المواليد
وغير ذلك في كتاب دقايق الكلام والرد على من خالف الحق
من منتحلي الاسلام وفي كتب ابطال التوليد ونقضنا الحلم

فصل في ابطال الطبيعة وابطال فعلها والتثبت بما يعني الناظر فيه

فاما ما ذكروه من اجتماع اجزا الانسان من اجناس ما في العالم الكبير
وتسميتهم انه عالم صغير فانه ايضا كلام فاسد لانا قد دللنا فيما سلف على
ان جميع الاجسام من جنس واحد وذلك يوجب ان يكون جميع جواهر
الانسان وجميع جوارحه وجميع ما في جوفه من جنس واحد فلا وجه لقولهم
ان اجزاه مجتمعة من امور واشيا مختلفة واما قولهم ان تصويره يجب ان يكون
بعد نظام العالم اذ عنه اجتمع فانهم ان عنوا بذلك جواز تركيب الله
للانسان من الاشيا من تراب ونار وهوا وما ثم يخلق الحياة فيه والعقل
والادراك والمراد فذلك جائز لا ننكره وان عنوا به ان لا يجوز ابتدا خلق الاشيا
بما فيه حتى يخلق اشيا اخر حدوثها الا باجتماعه منها قبلها فذلك غاية المحال
لانا قد علمنا بحدوثه ان لا يكون لتلك الاشيا التي هو منها اوحد الا من اشيا
كانت قبلها وكذلك يجب كونها عن اصول قبلها وذلك محال فوجب ان
يجوز ابتدا الله سبحانه بخلق الانسان وان لم يخلق قبله اشيا يكون منها لكون
هذا دال المخلوقات وما يخلق بعده ثانيا وثالثا في الذي يخلق بعده مثل الاعراض
التي حلت في الانسان من التركيب والحياة والادراك والفهم والبلة والحرارة
والبرودة ومثل الذي خلق في الان ونكون تلك الاشيا مثله وكائنة
بعده فان قيل لو اهدا لجاز الا ما لم يجز انسانا خلوقا عالما كاملا

ابتدا من غير اصل ونطفة وغذا وانتقال من حال الى حال فيقال لهم ما
تعلقتم به من مجرد الشاهد والوجود باطل لان مجرد الشاهد والوجود
لا يجوز ان يكون دليلا على وجوب القضا بمثله على الغايب واستحالة اثبات
خلاف ما وجد وشوهد لم يجز اثبات طينة العالم خالية من جميع الاعراض
ولا وجود نور وظلام وعالم خالص لا امتزاج فيه ولا وجود طبايع
منفردات غير مركبات في الاجسام ولا وجود فعل قديم اول ولا لجه علة وموجب
بوجه وكل هذا جايز عند ساير فرق الملحدين والباطنية ولوجب على من
نشا ببلد الزنج فلم يشاهد بها انسانا الا الاسود وببلد الروم فلم يشاهد
بها انسانا الا الابيض ان يقضي بذلك على كل انسان غايب وايجاب القضا
بذلك ايجاب الجهل وذلك باطل باتفاق وقد تقصينا الكلام في نقض
الاستشهاد بالشاهد على الغايب في غير كتاب بما يغني متامله وبينا
انه انما يجب الجمع بين الشاهد والغايب الا بموجب دليل لا يجوز اختلاف
مدلوله او بعلة تكون علة الحكم فيجب طردها او بان يجمع بينهما ما هو
شرط لثبوت الحكم او في الحد والحقيقة وقد بينا كل شي من ذلك
دون انباه على واحد وقد علم انه ليس علة وجود الانسان على تركيبه الذي
يحله عليه وجود اشيا قبله مثله ولا ذلك شرط في وجوده كذلك ولا هو
دليل عليه انه يجوز ابتدا وجوده عن غير مثله ولا حقيقة كونه الذي اوحده

ومعنى وصفه بذلك وجود اشيا قبله كان منها فمن ادعى ان وجوده على
ما هو به معلول بوجود اشيا قبله وان ذلك شرطا في وجوده وحقيقته
لكونه انسانا او ان دليلا دل على وجوب كونه عن اشيا قبله وجب عليه
اقامة الدليل على ما يدعيه من ذلك فان بينوا له وجها ما او جدوا وان تعذر اقامه
ذلك عليهم بطلت دعواهم وانا لم يقام حجة على ذلك وكيف يتحنون فيه
الى حجة وليس تحقيق علم هذا الباب من علمهم ولا يسعون للخوض فيه
وان ما هو من شان محققي المتكلمين فانه ليس كل متكلم يقوم بواجب
الكلام من ذلك وقد قال بعضهم انه لا يجوز الاستدلال على الغايب بالشاهد
جملة وقال اهل الدهر ان الشاهد يدل على الغايب دلالة المثل على
مثله وقال بعضهم دلالة البعض على الكل وقال اخرون دلالة
النوع على اصله وقال الموحدون بل يدل دلالة الخلاف على خلافه
وليس نعلم دلالة الشاهد على اي جهة ولا طريق هو بالجنس والشاهد ان
ذلك مما لا يدخل تحت الجنس ولذلك اختلف العقلا فيه وهذا ابطل اعتمادهم
في اكثر ما ذهبوا اليه الباطل من مجرد الشاهد والوجود فزال ما قالوه
وقد انكر قوم من المتكلمين جواز ابتدا خلق الله سبحانه لشي عري من ان ينتفع
انتفاع بشيه ولا الانتفاع به وزعموا ان فعل ذلك عبث وخروج
عن الحكمة وانما خلق الله سبحانه المعلوم او ينتفع به وهذا عندنا باطل

لما قد اوضحناه من الكلام في التعديل والتجوير فلا حاجة بنا الى الاطالة به
هاهنا اذ ليس الغرض الكلام في هذا الباب **فصل** فاما قولهم
ان الانسان لما كان اخر ما تولد من ترتيب العالم كان اول فكر الصانع فانه ايضا
قول باطل لان الانسان غير متولد من ترتيب اجزا العالم لما بيناه على انه لو كان
اخر ما تولد عن ترتيب العالم لم يوجب ان يكون اول فكر الصانع لان صانع
العالم تعالى يجب كونه قديما لم يزل عالما بغير تفكر ولا تدبر ولا تامل ولذكر
في الادلة كل ذلك محال في صفته لانه لا يجوز ان يخفا عليه ان لكون علمه
بالاشيا قديما علي ما نقوله او لكونه عالما لنفسه على ما يقوله بعض اهل
الاسلام وكذلك فانه فاعل العالم لذاته بغير جارحة ولا مماسة
ولا مباشرة ولا ادوات ولا ممارسة وعلاج لقيام الدليل على وجوب مفارقته
لساير الفاعلين منا في هذا الباب فكذلك فانه يجب ان يكون تعالى
شيا خارجا عن جميع الاجناس والانواع ومخالفا لكل ما شوهد
ووجد ولا معنى لما يهذون به في هذا الباب فصل
فاما قولهم المتحد بالعلم من النابر اشرف مما لم يتحد به واشد
اتحادا فالعقل المحيط فانه قول باطل لان اهل القول بالاتحاد
باطل لان معناه ان يصير الاثنان في الذاتين المنفصلين شيا واحدا
وذلك محال كما يستحيل ان يصير الشي الواحد شيين واشيا كثيرة

وهذا ايضا معلوم فساده بادلة العقل وضرورته فاما ادعاؤهم ثبوت
عقل محيط بالعالم فانه اظهر احالة في فساد لانه اصل لهذا العقل
لانه ان كان شيئا محدودا محيطا بالعالم فهو محتاج الى صانع ومدبر يفعله
ويكون عنه وليس ذلك من قولهم ان كان ما وضعوا عليه هذا الاسم شيئا
قديما فمحال احاطته بالعالم لان ذلك يوجب كونه محدودا وتناهي حيثه
الى دون حد العالم الذي هو محيط به ولان المحيط بالعالم موجود فيما يقدر
بعد المكان وذلك يقتضي كونه من الاماكن وذلك محال في صفة القديم ولان
المحيط بغيره يجوز خروجه عن كونه محيطا به كما يجوز احاطته به وذلك
يوجب جواز اختلاف احواله وصفاته ويقتضي حدوثه لانه اذا كان محيطا
بالعالم لم يخل من ان يكون شيئا واحدا لا ينقسم ولا يتجزا او ان يكون
اشياء مجتمعة تسع مساحته وتعظم اتساعا حتى يكون محيطا بالعالم
فان كان هذا العقل المحيط شيئا واحدا لا ينقسم استحالت احاطته
بالعالم وان كان اشياء مجتمعة يصح عليها الافتراق بدلا من الاجتماع
والتجزي في الاماكن وحلول الاجتماع والافتراق وغيرهما من
الاعراض وذلك يقتضي حدوثه فبان بذلك بطلان هذا القول
الا ان يعنوا بذكر العقل اثبات واحد قديم حي قادر عالم مريد فعال
مدبر لسائر العالم وناظم لاحواله وتركيباته وكانوا غلطوا

ويسمونه عقلا لذلك ويريدون احاطته بالعلم فيكون معنى ذلك صحيحا وان كانت
العبارة ممنوعة منه وفي المسلمين من يطلق ذلك وقد ورد القران بقوله تعالى
واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا وقال ولا يحيطون بشيء من علمه
فلذلك عنا بالاحاطة بالعالم علم صانعه به وتدبيره له فذلك صحيح فاما
قولهم ويتوصل الانسان للعقل على ضروب منه ما يحصل بالحس والصنائع على
دوام البيان فيصل ذلك عنه متصورا في نفسه ويعرب بلسانه فيصير
جسدا ثانيا بعد ان كان خفيا فانهم ان عنوا بذلك ان الله سبحانه يخلق في قلب
الانسان علوما مكتسبة عند نظره وتامله فيصير عند ذلك عالما بما هو لم
يكن يعلمه من قبل ويكون اصل تامله ونظره في الادلة عالما به دون غيره ممن لم
ينظر ويبحث ثم انه ينطق بالعبارة عن تلك العلوم ويخبر بحصولها
دربانه على طرق النظر المؤدي اليها فان ذلك من مذهبهم صحيح فاما قولهم
ان العلوم اذا قبلها الانسان تصير جسدا ثانيا فانه قول محال لان العلم
عرض من الاعراض كالقدرة والارادة والشهوة والعرض لا يصير ابدا
جسدا ثانيا كما ان الجسد لا يجوز ان يصير عرضا لان قلب الاجناس
محال على ما بيناه في غير هذا الكتاب وكما ان الارادة والقدرة والشهوة لا
تصير جسدا ثانيا اذا قبلها الانسان فكذلك العلوم فلو قالوا انا نعني
بذلك انا نعلم اذا فعل الانسان صار خبيرا دائما عنا انه يحل

جسدا ثانيا

في الانسان بعد ان كان في غيره قيل لهم هذا باطل لان جميع الاعراض مختصة
بمحالها لا يجوز انتقالها منها الى غير محلها ولا اعادتها بعد عدمها في غير المحل
الذي ابتدأت فيه ولا يجوز ايضا عليه لو كان فيها غير محدث الانتقال من مكان
الى مكان لان ذلك يخرجه الى بطلان مذهبهم في قولهم لا عراض في ذلك ايضا
يوجب تجسمه فبطل لذلك ظنهم جواز كون العلم حيا ابدا بعد ان لم يكن
كذلك فاما قولهم ان هذه صورة البشر الصادق الناطق فانه ايضا قول باطل
لان النبي صلى الله عليه وسلم نقل العلم وغيره ممن ليس منه لان قبول العلم
والنظر الذي هو طريق اليه ليس بمقصور على الانبياء عليهم السلام وانما يختص الانبياء عليهم
ما يوحى اليهم عن الله سبحانه من الشرائع والاحكام والاخبار عن الغيوب
فاما ما عدا ذلك من العلوم الضرورية والمكتسبة فهم عليهم السلام في قبولهم
ذلك وغيرهم فيه سيان واذا اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم باعلام الغيب
وامر باخبار الناس صار ذلك من عظيم اماراته الخارقة للعادات لعلم العقلاء
بان الخلق لا سبيل لهم الى علم الغيوب على ما بيناه في احكام معجزات الرسل
عليهم السلام فاما قولهم ان الذي ظهر من النبي عليه السلام في تدبير شريعته
ووضع على قوام امر الناس في علم امر الاخرة انه صحيح لانه يرد شكل الكلف
في ادابها فقبل ثواب الرقي والسلامة من عقابها فاما قولهم فانه مدبر شريعة
فانه قول باطل لان شريعته لم توضع بتدبيره وانما الله سبحانه الواضع

لها والمدبر لعباده بما شرعه لهم فيها فقولهم ان الذي دبرها فيه ابهام ان الهاني
شيئا سته وحكمته وهو الواضع لها وهذا دينهم وذلك باطل واما قولهم
ان علمه وتدبير شرايعه دليل على الامور العلوية فانه توهيم منهم باطل لان
دلالة في شرايع الرسل على شيء من العلويات ولا تعلق بينها وبينها ولا حجة
في ذلك لان تقدير ما يرد في شرايع الرسل عليهم السلام من سائر العبادات
والاحكام التي تعد بحسب الفلك واشكالها فكان يجب ان يكون الشرع
مبنيا على عدد جميع العلويات ويجب ان ينعكس عليه دلالة كل شريعة عوضه
على امر علوي ان يجعل دلالة على علوي غير ذلك بل يجب ان يجعل دلالة على
الارضيات والسفليات ونسبته علمها وعلى جماعتهم وقد اعتقم فلا يجدون
في ذلك فصلا وما يذكرونه بعد ذلك من دلالة الشرعيات على النفوس والامام
والحجة والداعي وغير ذلك فقد مر الكلام عليه بما يغني عن زيادة فاما
قولهم انه انما ينتظم العالم باجتماع المفيد والمستفيد وهما روح بهما
تظهر الفوائد فانه كلام باطل لان نظام العالم انما فعله وموجده على ما
هو عليه من تركيبه وترتيبه وانما يصير نفعه لذلك بنا علينا كل ذلك سوا
وجد مستفيدا ومفيدا وسائل ومسؤول ومعلم او متعلم او لم يوجد
وقد يحصل من الله علوم عند المباحثة بين المعلم والمتعلم اذا لمت
وكملت النهاية وقد حصلت لهما النقصان من الجهل والتورط في الشكوك

اما باسناد التعليم او بالمعلم او بهما جميعا او يكون علة في احدهما فبان
انه الطابع في الهيولى بما ذكرنا **فصل** فاما قولهم لما كان الخلق
لا يخلو من شيئين غير ... وجب ان الخلق من زوجين احدهما مرئي والاخر
غير مرئي فانه ايضا دعوى لا حجة لهم عليها ومع ذلك فانه يجب على اعتلالهم
ان يكون العالم من ازواج كثيرة مختلفة بعدد ما الخلق منه وقد قلنا ان
الخلق لا يخلو من اشياء كثيرة بعضها مرئي وبعضها لا يرى فالذي يرى
منها الاجسام والاكوان والالوان وسائر الاجناس من صنايف
العلوم والارايح والطعوم والحرارة والبرودة لا يرى والعلم من ذلك اجمع
فيجب ان يدل على ازواج كثيرة بعدد ما يرى من العالم وما لا يرى والجواب
عن ذلك بان قالوا الجمع جميع ما قلتم قسمين مرئي وغير مرئي قيل
هو وان كان كذلك فالمرئيات منها اجناس مختلفة متباينة وما لا يرى
كذلك فيجب ان يدل على ازواج مختلفة كثيرة كان عنها بعدد ما يرى وما لا يرى
في اختلافه وان فان جاز لكم هذه القسمة جاز لغيركم ان يقول بان ما يرى
وما لا يرى يعود الى قسم واحد وهو انه موجود فيجب لذلك ان يكون كله كاينا
عن واحد موجود فان قالوا هو كذلك ولكن الموجود ان على ضربين
مرئي وغير مرئي فقد سلم اثبات زوج قيل ثبتا على القسمين قيل فكذلك ما
يرى وما لا يرى اجناس كثيرة فيجب اثبات ازواج بعدد ما يرى وما لا يرى

ولان جميعها في الجبل قسمان والجميع من ذلك **فصل** واما
قولهم ولذلك صارت الاصول اربعة كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
فانه يقال لهم بل يجب ان يكون الاصول بعدد اجناس العالم جواهره واعراضه
المختلفة والجواب عن ذلك فاما دعواهم مثل اتفاق كل اصلين من الاربعة
في الحركة عن المركز والى المركز وان منها فاعلان ومنفعلان الى غير ذلك فان
ذلك يدل على اثبات اصلين يدبرين فانه بعيد منهم ومجاوز للعبث والهزل
فلو قال قايل ان اختلاف الاربعة الاصول وطبايعها واختلاف اجناس الاعراض
وانواعها يدل على اثبات قوم بعددهم لم يقدروا على فصل ذلك وهذه
جملة كافية في ابطال كل ما ركبوه ونظموه من هذه الموضوعات والتحكم الذي
لا حجة عليه لهم فيه **فصل** وقد رأينا ان نحكي ما حكاه الناس
عنهم في الاخبار عن مذاهبهم في قدم العالم ونفي التوحيد والسنوية ومن قولهم
العالم اذا هو وانه لم يحدثه واختلاف عباراتهم في الاصول التي قدمنا
ذكرها عنهم وذكر احتجاجهم لما دعوا اليه من قولهم في نفي الحدوث والمحدث
ونتج ما صاروا اليه من الخروج عن كل ملة وما وصفنا عباراتهم عليه
في كتبهم عن الالحاد عن كفرهم ومعتقداتهم والتلبيس اخفاء منهم عن الكشف
لتشد ما يجوز دونه من العبارات المختلفة الذين يلبسون به ويذهبون
اليه يعرف الناظر في كتابنا جمهور عباراتهم عن اصولهم التي قدمنا

ومنها ما قالوه في تركيب العالم وبدو نظامه ومبلغ نهايته ان الباري سبحانه
لما ابدع الاول وهو العقل الذي تسميه العامة العلم نظر في صورته فتوهم
انه الاله وكان ذلك من غير قصد وارادة منه للتفكر فتولد من فكرته الفتر
الذي هو الثاني وهو اللوح عند العامة فكان الاول تماما بالفعل والثاني
تماما بالقوة كالبيضة المتولدة من الطاير والنطفة المتولدة من الانسان
فكان الثاني لامحالة صايرا بالفعل مثلا الاول وصار الاول وهو منتهى
فعله وغايته مطلوبة تابعا قالوا فوقع صاحب القوة في العمل ليخرج
من حد القوة الى حد الفعل فكان عنه تركيب العالم ومعناه في تركيبه اخراج
ما بالقوة بالحادثة وبقبول الحاد منه فكان ذلك الانسان وهو كان اولا
بالصورة اخرا بالجسد كما قيل ان اول الفكر اخر العمل واخر العمل اول
الفكر ومثال به الداير ان صورة الشي تدور في الفكر فيتصور المركز فيكون
الدخل نقطة المركز والصورة منه النقطة الثانية التي بها تنشو الداير
بتلو المركز فعمل العامل على المعمول من اوله من حال الى حال وهو
انه ابدا ينظر الى صورته في نفسه ليديم عليه الاحالة حتى يجعله على ما
صوره في قلبه فاقوى مثلا مثل المعمول في تصوير المصور في نفسه فصارت
داير مركزها النقطة الفكرية والنقطة الصورية والعمل من اولها
الى اخرها خالف الاول هو النقطة الاولى والنقطة الثانية هو العقل

الثاني تركيب العالم هو تدوير الداير وانقسام الانسان من اجل هو تمام
الداير وهو الذي به يحدو يقتدي العقل الثاني الاتي في كل حين صفوة
وكدره فالصافي هو القايم بقبول الاثر على نحو ما ورد عليه من الماتي كالناطق
والاساس والمتم والثاني هو المنحط عن مرتبتهم الى ما دون ذلك وكسانه
البيان والكدره هو الذي مال فيهم الناطق اموات غير احيا وما يشعرون
ايان يبعثون ومثل الذي كفر والمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعا ونداء
قالوا ولذلك وجب الناطق على نفسه الادا على نوعين اذ انما امرا واذا
باطنا خفيا فاداه الظاهر شريعة واداه الحق الباطن امانة استامنه
للتاويل والذي وافق فكر العقل من بين الانس الرسول عليه السلم لبث في
الرسالة بتمام ما يجتمع فيه الاجر الموصوف فيها اولى النطقا واحد
منها وقيل انا وهادي ومن الى اخر ما لحال الثاني واحكم اباره حتى بلغ السابع
فكان مدركا بالسنة الاحوال السالفة وهو شبه الحال السابعة ثم توحال ثم
من الجمع فهو التمام في الاشيا صاحب سدرة المنتهى المغتر للعالم الجاد المرتفع
لمن قبله مثله فصار المدرك لهذا الكل التمام لما دل الافلاك اقرب الاشيا
الى العقل الثاني من جهة الاسلا وهي اول ما ظهرت منه ثم من بعدها الامهات
ثم ما بعدها الامهات الطبايع الاربع ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان
البالغ وهو اخر الداير قالوا وهذه صورة الداير المثلة عما ذكرناه

ويابجوناه قالوا فاذا كان الاول تماما بالفعل مثل الثاني بالقوه
وكان الثاني لاحاله صايرا بالفعل مثل الاول حتى يحده قيراقلا
ويصير مثلها فعله الذي هو عندهم نهاية العدد وهو السابع من
دور محمد صلى الله عليه نا بنا قالوا فاحتاج الثاني الى العالم
لاجل ذلك وهذا اصول الدايين عندهم



قالوا الاول التام الحكيم عن مبدي لترتيب لانه غني محتاج الى ذلك خارجه
عن ذاته بل على امر كان اعلى وكانت اوايل المركبات اربع بسايط
وهي الفاعل والمفعول والخلا والملا اللذين ليسا بفاعل
ولا منفعل قالوا فاذا النفس بعضها فيما اعلمه من فصل عالم حي
امتزجت بالهيولى لسبق على ذلك وعلى ما حصل الله التي هو الداخلي
الملوم فحصل من عالم الهيولى راجعه الى عالمها عن رجوعها اليها
وقالوا ان الاول لما نظر الى صورته فتولد من نظره الثاني كان للثاني
نظر ثم نظر ذاته ونظر الى الاول في الاستفادة فتولد من نظره الى ذاته
الهيولى وهو العنصر القابل للصور فضعف ان يكون حيا كما ضعف الثاني
ان يكون تاما بالفعل وتولد من نظره الى الاول لاستفادة الحركة ومن
حيز القابليه السكون فصادفا على العنصر فحدث الحراره الحركه
وحدث الحرارة اليبوسه وحدث السكون البرد وحدث البروده الرطوبه
فتمت الطبايع الهيولى فحصل من تمامها اول المركبات وهي الافلاك
السبعه وطبعها حار يابس وهي دايمة الحركه وانما صارت جهات لها
كالجهات الثاني ثم تركيب الامهات الاربعة للطبايع الاربعه فلما وجب
الامهات تركيبا النباتات ثم تركبت الحيوانات في بدو العالم الحركه
الحراره واليبوسه على حال وكان اخر المركبات صورة الانسان.

وطبعها بارد

الذي هو اعلى الركب الموجود فيه صوره الثاني بالقوه القابل لجميع
ما في العالم الكبر العلوي والسفلي وكان قايما بالناسد هو وجماعته
السته ولواحقها الاثني عشر وهي السبعه عشر اللذين اخوا الخلق
بالناسد اللذين قال فيهم لواحه للبشر عليها تسعه عشر ثم كان
المولد الاخر فكان ابتدا الدور الاول ادم واساسه شيث وسبعه
ايمه متممين بعده واللواحق اثني عشر ومرتبته من العدد واحد
ثم صاحب دور الثاني نوح واساسه سام ومتممه السبعه واللواحق
الاثني عشر ومرتبته من العدد عشره ثم صاحب الدور الثالث
ابرهيم واساسه اسمعيل ومتممه السبعه ولواحقه الاثني عشر ومرتبته
مايه ثم كذلك موسى واساسه اخوه هرون ومتموه ولواحقه
الاثني عشر ومرتبته عشره الاف ثم كذلك عيسى واساسه شمعون
ومتموه ولواحقه الاثني عشر ومرتبته عشره الاف ثم محمد واساسه
اخوه علي ومتموه السبعه الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد
ابن علي جعفر بن محمد واسمعيل بن جعفر ومحمد بن اسمعيل
ومايه الف ثم القايم من ولد الاساس وهو سابع متم دور محمد مرتبته مه
صلى الله عليه وانقضا النشاه الاولى وابتدا النشاه الاخره صاحب
النشاه الاخره صاحب سيره المنتهي فالواو دليل ذلك تمام ولقد خلقنا

الانسان

الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين يعني
نوح ثم خلقنا النطفه علقه ابرهيم فخلقنا العلقه مضغه يعني موسى
فخلقنا المضغه عظاما يعني عيسى فكسونا العظام لحما يعني محمد
ثم انشاناه خلقا اخر يعني صاحب النشاه الاخره هذا قولهم
في توحيدهم وصانع العالم وصنعه وهو الالحاد المحض والفلسفه
الخالصه غير مشوب بشي من دين الاسلام او غيره من الملل ومعنى هذا
الكلام الذي ذكرناه عنهم هو الرجوع الى مثل ما كنا بدانا به لكن
ونقضناه عليهم من دليلهم على هذه الجمله وان اختلفت عباراتهم عنها
وليس عندهم في ذلك الا الدعاوي والحكم الباطل والحدث
الجاري مجرى الخرافات الملفقه ولو ان معارضا عارضهم فجعل ما
جعلوه ثانيا اولا وما جعلوه اولا ثانيا وجعل الطبايع الاربعه
هي الناظره الى انفسها فيها تولد الاول والثاني او قال ان الطوالع
السبعه هي القدما وهي التي نطرت ونظرت وركبت فتولد عنها
ما سموه ثانيا او نظر الجمع منها الى نفسه فتولد عنه تركيب اجسام
العالم وصوره وان الحراره تولدت عن اليبوسه والبروده تولدت
عن الرطوبه وان الرطوبه واليبوسه هما الفاعلان وان البروده
والحراره هما المنفعلان لم يجد وايه في ذلك فصلا كذا ما قولهم
ان الانسان الذي هو اتم واكمل المصورات هو القابل لمثل

ما في العالم الكبير فقد بيّناه من قبل ولو جعل جاعل الانسان هو العالم
الكبير لما جعلوه كان هو الصغير وان تقابل بمثل ما في الانسان لم يجدوا من
ذلك فصلا فاما قولهم ان اساس الناطق علي وتميم السبعة من ولده فقد عرف
منهم ابطال الاصل لها ولو قال لهم قايل ان اساس الناطق ابو بكر الصديق
رضوان الله عليه وتميم عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد
وعبد الرحمن وان ما ظهر بينهم من الخلاف كان امرا ظاهرا على سبيل
التقية او قال ان اساس الناطق معوية بن ابي سفيان وتميمه يزيد ومعوية
ابن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والوليد وهشام ابنا عبد
الملك وعبد بن مروان سبعا الى السفياني الذي ذكر خروجه جعلت
الطوالع والبروج واعداد السموات السبع وكل سبعة ذكروها دالة
على اساس الناطق وتميمه من ال مروان دار لم يجدوا الى الفصل في ذلك
طريقا وما يخدع بهذه الحماقات الا جاهل مغرور ولو ان قايلا قال
بازا قولهم ان فوق العالم العقل والنفس ان هناك عالم للجهل
والحمق وعالم للتبدد والعلم والحركة والسكون والنهي والفكر
والنطق لم يجدوا الى ذلك فصلا نعوذ بالله من الحيرة والركون
الى الجهالة وكان من حيث الله النفس الناطقة ابدية لاتحادها بدرك علم
الباطن ومن ادرك ذلك نجا ومن اخطاه هلك في بحر الضلالة
ويزعمون ان معنى الاتحاد ان النور يحدث احد

التقية

بلغ

المختلطة بالظلمة وانما يحدثها بطبعه وانه يوصف بانه صافي الظلمة
وهذا الهذيان المخرقة والتهويل والعبارات التي لا معنى تحتها فلو قال
لهم قايل ان النفس التي ليست بناطقة ابدية واتحادها علم الامور
بما في بواطنها من الحكمة وان كانت ممنوعة من النطق بالعبارة عنه فمن اضاف
عليها نجا ومن اخطاه هلك لم يجدوا فصلا وكذلك فلو قال ان العالم
عالمان وان الارادات ارادتان ناطقة وغير ناطقة فالناطقة منهما هي المتحدة
واتحادها بعلم الامور بما في بواطنها لم يقدروا على فصل في ذلك

واعلموا وفقكم الله ان قولنا نفس تقع على ثلاثة اشيا احدها ذات
الشي المشار اليه اذا قلت هذا نفس المتاع وعينه وذاته ونحو ذلك ويقع
قولنا نفس على الحياة التي بها يبين حدوث ما يجاوره عرض من
الاعراض على ما بيناه من قبل وبرهان العلم والقدرة والحركة والارادة وقد
يقع القول نفس على روح وهو نفس الحي الذي يخرجه ويدفعه ويحويه
بازدا ويدفعه خارجا على ما بيناه في كتاب المقنع وذكرنا هناك
الفرق بين الروح والحياة واستقصينا القول في ذلك ومن الجملة فانهم ان
عنوا بالنفس ذات الانسان وذات غيره من الاجسام والاجسام فكما تحدثه
بما قد ذكرنا وبين ما يعرفه المتدينون من المتكلمين وان عنوا بها الحياة
فهي عرض من اعراض العالم لها ولا يجوز عليها البقاء والانتقال والممازجة

ومبدا ابدا الاجسام لان ذلك من صفات الجسم وموجب حمل ما جاز
عليه الاعراض وان عنوا به الريح والنفس فالقول فيها كذلك لان الريح
جسم محدث لا عالم له وان عنوا به شيئا بسيطا ليس بجسم ولا عرض
فذلك باطل لان البسايط والمركبات في اللطيف والكثيف من الاجسام
كلها محدثة من جنس واحد وان اختلفت اعراضها على ما بيناه من قبل فبان ان
كل ما يوردونه من هذه العبارات فارغة من حيل وتمويهات على من يغترونه
ويستضعفون عقله وبصيرته **فصل** في نقض قول الباطنية
هو نقض دين الدهرية والتمويه وانما كان نقض دينها من اشياء ان الكلام
على ما بيناه عنهم من قبل وهم جميعا مطبقون على احالة اختراع الاعراض
وانها بين اجتماعها للاجسام وانما فيثبتون اجتماع اختراعها والافتراق
فيها **فصل** يقال لهم اخلوا جميع ما ذكرتموه مما سميتموه
نفسا او عقلا او صورة او مادة او الاها او اولا او ثانيا او طاليا او اشياء
من ان يكون اشياء ابانة موجودة او معدومة منتفية ليست بمعان فاعية
ولا اشياء موجودة فان قالوا انهم ذلك ابدا من ذلك قيل لهم اموجودة
هي ام معدومة فان قالوا هي معدومة او جوابهم كل ما ذكرتم
واخرجتم بعينه عن كونه عقلا او نفسا او قوة او مادة او اولا
او ثانيا والاها وحانيا وجسمانيا وصورة والاها فان قالوا
موجودة فانه قيل فهل يخلو ان يكون كلها قديمة ازلية
او

او محدثة مستفيدة الوجود او بعضها قديما وبعضها محدث وان كانت كلها
محدثة او منها ما هو محدث وجب حاجتها الى محدث احدثها من العقل والنفس
والصورة والقوة والمادة وجب ان يكون ذلك الصانع هو مدبر
العالم بغير واسطة لانه اذا كانت هذه الصورة والامهات محتاجة اليه لكونها
من الحوادث فهي احوج اليه ولذلك ان كان منها ما هو محدث وليس ذلك
من قولهم وليس لهم ان يقولوا ان هذه الاشياء حوادث من صانع صنعها ثم
مع ذلك تصنع العالم لانه من حيث جاز ان يقال ان المحدث الاول القديم
احدث شيئا غير هذه الاشياء وانه هو الصانع لها وان الصانع ابتدا خلق
شيء سواها تولدت كلها عنه والجواب عن ذلك فان قالوا بل كل هذه الاشيا
قديمة ازلية قيل لهم لن يخلوا ان يكون مع قدمها من ان يكون متماثلة
١٠ متساوية ومعنى واحد غير مختلفة فلم صار بعضها عقلا وبعضها نفسا
ومنها اول ومنها ثان ومنها صورة ومنها قوة ومادة وهي كلها متساوية
متماثله متماثلة فان قالوا انها مع قدمها متباينة مختلفة قيل لهم ولماذا اختلفت
فاختص بعضها بصفة الاحتياج بعضها اليه وهي متساوية في القدم
ولم وجب كون العقل منها عقلا دون كونه نفسا وكون النفس نفسا
دون كونها صورة او مادة او عقلا ولم يكن بعضها على ان يكون بعض اولى وهي
ازلية لم تزل كائنة وهذا احد الحل عظيم وسنسال لهم ايضا فانه ابدع

بما لها واحدا لها من ان يكون كل شيء منها جوهرا او عرضا فان كانت
جواهرا وجاز الخلو من ان يكون متجانسة او متباينة لان الجواهر
لا يجوز ان ينفك من ذلك كما لا يجوز ان يكون مجتمعة متفرقة معا وان كانت
على احد الوصفين في الازل فلا بد من ان يكون كذلك لانفسها او لمعنى
قديم فان كانت كذلك لانفسها استحال بطلان الشيء بالتجديد بعد ان لم
يكن ما لا بد له وهي على ما كانت عليه في القدم واستحال تغير حاله
وصفا لها وان كانت كذلك وجب ايضا استحالة تغيرها وهلاك
شيء منها لما لم يكن ما لا بد له وكون شيء منها عن شيء وان كانت اعراضا
وجب حاجتها الى محال تقوم بها لاستحالة قيام العرض بنفسه واستحال
ايضا منها وقوع التدبير والافعال واحالتهم لان الهيولى اسبق
الاعراض فانه قول باطل لانه لا بد ان يوجد بمكان او ما تقدم بعيد المكان
ولا بد ان يكون مجتمعا او متفرقا وقد نقضنا الكلام في حدث الاجسام
والاستدلال على الاعراض واحكام الجواهر والاجسام والاعراض في الكتب الموضوعة
لهذا الباب فلا وجه للاطالة بذكره مع وجوده وقرب الوصول اليه
ويقال لهم تعالوا قولوا في هذه الاسماء ما شئتم من انها جواهر او اجسام
مركبة او بسيطة او لطيفة او كثيفة او اعراض قائمة بها بانفسها او محمولة
في غيرها فانا نسلم لكم ان الدليل على حدث الشيئين الذين زعمتم من الاول

والثاني

والثاني والثالث وفي المركب والبسيط وهل تجدون فرقا بينكم وبين
من عكسه عليكم وقلب قولكم فقال ان الحكيم ما الكريم ان يكون ما هو
السابق عندكم هو الثاني والثاني عندكم هو السابق وبسيطكم هو المركب
ومركبكم هو البسيط وما جعلتموه نورا ظلمة وما قلتم انه نور ظلمة
وجعل ما جعلتموه طباعا فاعلا مختارا حيا قادرا وان السكون يولد الرديء
والخير يتولد من الحركة وقلب كل شيء مما قلتم ما ذا كان يكون الفصل بينكم
وبينه ولا تجدون في ذلك مخرجا وقد بينا في غير كتاب استحالة وقوع الفعل
الا من حي قادر وانه متى كان محكما لم يصح ان يقع الا من قاصد عالم وذلك
يوجب استحالة فعل العقل ونظره الى نفسه ونظر النفس اليه ان كان
العقل والنفس عرضين لامتناع كونهما فاعلين وكذلك ان كانا جوهرين
متحيزين او منبسطين لساحتهم قادرين ولا عالمين من حيث يوجب بطلان
جميع ما اثبتموه من هذه الامور وجعلتموه فاعلا فاما القول بالتولد فشرا
تبين ان المتولد فاعل على قول جمهور مثبتي التولد من المعتزلة او القول بانه
حدث لا من محدث على قول عامة من اثبته منهم وقد بينا القول بفساده
في غير كتاب بما عن ذلك عن الاطالة به فاما الادلة على وحدانية الصانع
وابطال الاثنين وما زاد عليهما فنحن نذكر صحة التمانع بينهما ووجوب عجزهما
او عجز احدهما عند اختلافهما في المتضادات او استحالة وقوع فعل
كل واحد منهما مع كونه قادرا الا على وجه معلوم او ان ذلك

نعم هما في معنى الواحد اذا لم يكن العقل سببا سابقه الى احدهما
ليست للاجزاء وبانه ليس اثبات اثنين بالحري الصنعة الها باولى
من اثبات اربعة وما زاد عليها ويكابر الدعاوي في ذلك مع كون
الصنع غير ملجية الى شي منها او غير ذلك مما قد ذكرناه وذكره غيرنا
في باب الدلالة على وحدانية الصانع جل ذكره فعرض من حوّل طلبه وانما
تكلم بذلك وبالكلام في حدث الاجسام واثبات الاعراض واحكامها
اهل التنقط والجدل والمعارف الصحيحة دون هؤلاء الكفرة (التنقط)
المستغنين هم والباطلة اصولهم وخرافاتهم وانما يجب ان يوضع
هاهنا في طرق الهزل بهم والتهكم الا في اي عاقل يتصور عنده
وجوب اثبات الاهين لكون البروج في الافلاك واثبات سبعة ائمة
بعدد الاسابيع واثني عشر حجة لان في السماء طوالع سبعة والسموات
سبعة والارضين سبعة وان الاصلين والناطق والاساس في المتمم
والحجج والائمة على عدد النجوم والبروج لولا حمق واضع هذا
وقايله ولو جعل جاعل العقل سبعة اقسام والنفس سبعة والقمرين
اثني عشر والحجج اربعة وكلما يبتنى ويزاد في ذلك وينقص منه ويكثر
عددها ماليق وقلل ويكثر ويقاس كل شي من ذلك على عدد ما
قاسوه عليه لم يجدوا في ذلك فصلا وكيف وجب قياس عدد الالهين
والنطقاء والمتمم والحجج على الطوالع والبروج والنجوم ولم يجب قياس

عددهم

عددهم على عدد النجوم الثابتة ونجوم المجرة وكل الذوات في الفلك وهل
دل العقل بقضيته او سمع نور دونه او اللغة او بعض ادلة المواضعة على صحة
قياس عدد نطقائهم واوليائهم واسسهم على عدد الطوالع والبروج
دون غيرها من الاعداد او هل بين النطقاء والاساس وبين البروج والنجوم
والسبب الذي يوجب ان ادم وعدد السموات تعلق يعرف ويمكن ان يذكر
وهل يدعو مثل هذه الترهات والخرافات الا من طلب النقص والحمق
على واضع هذه الدعوة ومن يتبعها ولولا اغترار عامة جهال بما يتبق
وذكرنا منه من ذلك لكان تركه في ذلك والاعراض عنه واشتغال الخاطر
والهمه وانما الزمان بوضعه اولى واحرى غير انا لما كثر بذلك
توجبا لكشف جهالاتهم وبعدها وتعريفا لضعف باطل ما هم عليه
وانه خروج عن الدين ولاعبة دعاته وممن يسلبوا عن حجة ذلك
قالوا هذا لا يستغرب من طالب فيه حجة سوى قول الناطق وتفسير اساسه
وقول الامام او الحجة وقد ذكرنا ذلك عنهم واظهرنا بطلانه وهم يعلمون
ان ما وضعوه باطل لانه الاصل للنبوة عندهم والاساس والحجج وانما تستهوى
بذلك الجهال من عقلائهم الذين يستخدمونهم ويستدلونهم ويستصعلون
اموالهم ويستحلون حرمهم فنعوذ بالله من نقص الصور الصاحبة شبهه فيما
يتموه اليه ويدعون الى الدين من العلوم الالهية الروحانية

فصل من الكلام عليهم وهذا شيء كل ذي عقل سليم على
معرفتهم وجهلهم بالدين واهله ما قالوه يدل على صحة ما قالته الزنادقة في الجاري
عن التالي والتالي ومن دناه من حروف الله سبحانه اذا كتبت وصورت
قالوا فان الالف منها دال على الوجه المتصل الظاهر للمؤمنين كاستوا
والالف على السابق والكاف الاول على التالي من بسط علم المسمى بالسابق
واللام الثانية على الناطق المشيد الثاني بنا لبث الشريعة على جد وانشاء الثاني
للعالم والهاء المدورة على الاساس الذي كان به رجوع الخيال الى ما كان
بدايته ولذلك كانت اخر الحروف الهاء التي صورتها مدورة قالوا فالباري
على التقريب لا على التحقيق ولا على المجاز اول بالاول اخر بالاساس ظاهر
بالثاني باطن بالناطق قالوا انما نريد بذلك ان اوليته اول واخريته
الاساس وظاهريته الثاني وباطنيته الناطق كلها مجموعة في وصف الباري
جل وعز اوليته واخريته انه الواحد لهم الماز علمهم ما اليه يضاف على
التقريب قدمهم وضلالهم انه الموصوف بصفاتهم وكان ما ظهر في العالم
منهم فيه فانظروا رحمكم الله الى هذه الخرافات والتهويلات العلائق
العارية من معنى صحيح وانها عارية من معنى فاسد او صحيح وكل هذا
لو عكس فجعل كل ما جعلوه من الحروف دالا على شيء دالا على غيره فقلب
ما قالوه وجعل النفس ازلية والعقل عنها وقال ان كل ما ظهر في

العالم منهم وفي النفس بدل العقل او قال بل القدرة هي القديمة
الازلية وهي التي كان عنها الثاني وهي التي يظهر بين وسط ويخفى
بعده وجعل كلما وصفوا به ما قالوه في العقل وصف
به القدرة او الارادة لم يجدوا الى دفع ذلك طريقا

وهذا باب ذكر جمل مقالات الدهرية والفلاسفة والثنوية

والغرض في ذكر هذه الاقاويل ان يعلم الواقف عليها ان
مذاهب الباطنية مختلطة منها ومسروقة من كل فريق من الاوائل
وان غيروا العبارات عن معاني كلامهم وان معظم مذهبهم تصحيح
القول بالدهر والتعطيل ونفي الحدوث على الحقيقة والمحدث واتفق
قوم من الباطنية وبعض الدهرية على ان العالم متكون وامتنع من
ان يقول انه محدث وكون ومن ان يقول ان مكونه متقدم عليه
بمدة زمانية وانما هو متقدم عليه بالشرف وبان لوجودها تكون والاخر
متكون والمكون اشرف من المكون وزعم بعضهم ان العالم لم يزل
مع فعله كاطلاء الجرم وقال بعضهم العلة والمعلول قديمان لانه لما كان الشيء
من انفا دون علة وكانت علة الاشيا قديمة وجب ان يكون نسبة
المعلول تمام علته قالوا وعلة المعلول لا تفعل القديم

النفس القديم وعجز بنكس وكثير ممن قبله من الباطنية عن هذا العجز
بأن قالوا الأشياء شاهدنا على الغائب ولما وجدنا أجزاء العالم
بما فيه قائمة بنا علمنا أنه لم يبق ويقوم إلا بممسك له وعلمنا أن ما كان
خفي لا يرى فحكمنا بقضاء الشاهد على المستول أنه لا يجوز أن يوجد شيء
قائم بغير علة وقال بعض الدهرية إنه لا آله للعالم ولا مدبر وإلى ذلك
تومي الباطنية وهو محصول قولهم وكل قائل منهم يقدم الفلك ثم يقول
إنه لا يجوز أن يلحقه كون ولا فساد إلا قليل منهم فإنهم قالوا إن ذلك يلحقه
بعد تمام الفيسة وإن الرياح والنيران والتراب يلحق صحة تبطل بعد
الدهر الطويل ويتساقط ويذهب شكله وإن الغالب على طبعه اليبس وقال
بعضهم هو طبيعة خامسة لكن حركة دورية دائمة وخلاف حركات
الأسطقسات الأربعة الماء والأرض والنار والهواء وقال بعضهم الفلك
حي ناطق عربت وإن الأشياء لم تزل أشياء قبل شيء لا إلى غاية ولا نهاية
وقال كثير من أهل الدهر بقدم الهيولى واختلف القائلون بقدمها فقال
بعضهم إن الباري جل ثناؤه لم يزل موجودا بغير غاية ولا نهاية وحدها
دونه وحده يذكر وأنه مع ذلك مباين لسنخ جميع الجواهر والأعراض
وغير حامل لها ولا داخل في تعاليها ولكنه مع الباري تعالى في
أزله جوهر قديم وإن الباري سبحانه منه ركب العالم الذي منه

الفلك والنجوم وجميع ما في العالم من الإنس والحيوان والأرض والنبات
والطبائع الأربع وقال بعضهم منهم أفلاطون وأرسطاطاليس إن الباري سبحانه
لا اسم له ولا صفة أكثر من الاسم والوجه ولا اسم ولا يجوز أن يخبر عنه بكلام
عليه ولا يجوز أن يتغير ويتحول أو يتحرك أو يسكن أو يسعد وإن الفلك لم يزل كهيئته وأنه
مخالف للطبائع من جوهره قالوا وقد كان لم يزل مع الباري ومع الفلك جوهر
آخر يقبل الكون والفساد والتبدل والانتقال من تركيب إلى تركيب ومن
حال إلى حال وهذا الجوهر مركب من الطبائع الأربعة الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة قالوا فأما جوهر الفلك فمخالف لهذا الجوهر وهو من
طبيعة أخرى وإن الجوهر القابل للكون والفساد ينتقل من حال إلى حال
فيصير مرة جمادا ومرة نباتا ومرة إنسانا وقال فريق منهم إن الفلك غير محدث
بوجه من الوجوه وأنه كان مع الفلك ومع الباري جوهر قديم قابل
للكون والفساد وأن هذا الجوهر القابل للكون والفساد إنما
هي الأجزاء التي لا تتجزأ وقال إن هذه الأجزاء والبرودة والرطوبة واليبوسة
وقال بعض المتأخرين من أصحاب أرسطاطاليس وبرقلس ومن قال
بالمثل قولهما في قدم العالم والقول بالدهر أن مذهب أستاذيهم ممن قدمنا
ذكرهم إنما هو أنه لم يزل جوهران قديمان حاملان ومحمولان من الأعراض
كلها أحدهما مدبر وهو أنه سبحانه والآخر مدبر وهو الهيولى
قالوا وهذا الجوهر إنما كان في الأزل عاريا من الأعراض

وحكى لنا من سائر ما نتم ركب الله تعالى منه مما ركب واحدث الله سبحانه فيه
الاعراض ويقولون الهيولى المعرى من الصور كلها غير موجود بالفعل
هو الملابس للصور وكل صورة فانما حادثة كانت بعد ان لم تكن وقال
ابو زكريا الرازي بتقدم الهيولى والمكان والزمان والحكيم المبدع
وقدم النفس وبه قال اصحاب ديصان الثنوية وقال بعضهم ان احدهما
النور والاخر الظلام لم يزالا متشافيين ضدين متنافرين في كل واحد
منهما في الازل كان ذاهبا في غير جهة صاحبه فالنور متصاعد والظلام
منحدر لاختلاف طبعيهما وكانا في القدم مفردين موجودين بغير
نهاية وتوقيت ثم اجتمعت اجزاء كل واحد منهما فركب العالم على ما
نشاهده من غرائبه وعجائبه وعجيب تأليفه وجميع ذلك كان
وزعموا انه لابد ان يفترقا بعد امتزاجهما ويعتزل ويفرد جوهر كل واحد
منهما عن جوهر الاخر ويتميز منه وزعمت الديصانية منهم ان احدهما حي
والاخر ميت والنور حي والظلام ميت قالوا انهما مختلفان
لا لتنافرهما لكون احدهما نورا والاخر ظلاما فلو كانا حيين بانفسهما
لكانا مثلين غير مختلفين بانفسهما وهذا يوجب عليهم ان لا يكونا قد تمتعا
بانفسهما لانهما حالا ان يكونا بانفسهما او لا صارا مستقرين به كانا
مختلفين وذلك محال وقال هادار الوماجية للماصح ان يوجد في
العالم شيئا وقد وجد فيه شيئا والصحيح ان يكون من اجتماع

حي ميت ولا يعمهم بالفصح من الحس والادراك وزعم فرقة
منهم ان القدماء ثلاثة نور خالص وظلام واصل ثالث دون النور
وفوق الظلمة وتركيب من تركيبهما وعالمهما وليس في ضوء النور
ولا في كدر الظلمة وانه معدل بينهما لكونهما مختلفين وان احد الاصلين
خير لا يفعل الا الخير والنفع وهو النور والاخر شرير لا يفعل الا الشر
وهو الظلمة والاخر يفعل الخير ولا الشر وانهما يفعلان ذلك بالطبع
واختلفوا في الشر الاول الذي كان عنه ابليس فقال بعضهم هو حادث
الله محدث وقال بعضهم انما حدث من فكرة فكرها البارئ
رديه وقال بعضهم هذا الفكر في نفسه ثم اخرج ان يدخل على
ملكه من ينازعه فحدث ابليس من تلك الفكرة واذا تاملت مذهب
الباطنية وما يدعون اليه ومن يرهن عليه علم انهم الى هذه المذاهب
يدعون وبها يدينون وانه ربما كان الجامع منهم من هذه المذاهب
اكثر منها ونحوا على ذلك وربما صرحوا بالدهر وحولوها بما يشبهه
فسترا وحذرا فعبروا عن هذه الامور التي ذكرناها بذكر
العقل والنفس والاول والثاني والكوني والقدر واللوح والقلم والسابق
والناطق والاساس وغير ذلك مما وصفه لهم الشيطان به الى هذه الامور
فقالوا امر ازلا بالسابق هو الذي كانت الاشاعرة في هو الهيولى
عند اوائلهم الفلاسفة والواد قولهم التالي اشارة ورمز على

على التركيب الذي يحدث في الجوهر وهو المراد بذكر الناطق الصورة
الكائنة عن تركيب الجوهر ويريد بالاساس الاعراض التي تحدث في
الجوهر بعد حصول الصورة وقولهم في الزوج والازواج هو بعينه
قول المجوس بتقدم النور والظلمة وان كون العالم عن امتزاجهما
وهو قول الفلاسفة بتقدم الطبايع والهيولى والقول بان العدم
وكرمكم (?) اتولد منه الثاني وان الثاني نظر في نفسه والى الاول وانه
اعجب وزها وظن انه الاول وهذا هو بعينه قول الثنوية بالظلمة
وليس يخرجون في شيء مما ذكروا عليه عن مذهب الدهرية والفلاسفة
ولكنهم يقولون الصانع والمدبر ويستعملون هذه الالفاظ خوفا وسترا وتلبيسا
على العامة فاذا انتهوا من الشيء المغرور بالقبول منهم ووثقوا به شككوه في
الرسل عليهم السلم وشككوه في التوحيد حتى جاء لمجرد اعتقادهم والالحاد
الذي اخلدوا اليه وادعوا ان العلم به رباني حقيقي باطني لهم وقالوا اعلم
انه يجب على العاقل الحكيم المفارق للعامة والرعاع والدهماء
الجهال ان يعلم ويعرف ان الوعد والوعيد الذي جاءت به النطقاء عن
الشارع وان البعث والنشر وما ذكروه وحذروا به من القيامة انما هو قيام
قايم الزمان ومعنى ذلك قيام ابتداء دور الفلك اتصال اخره ومعنى
المعاد انما هو عود كل شيء منه الى اصله قالوا وذلك ان الانسان
لما كان متولدا من العالم الابجاز (?) ومن العالم الجسماني وكان جسم

الانسان متكونا من الطبايع الاربعة وجب ان يكون كل شيء يكون
منه الانسان عائدا الى حاله عند انحلال جسد الانسان فيلحق السودا
بالارض والصفرا بالنار والدم بالهوا والرطوبة بالريح وذلك يعني الجنة والنار
وهو ان النفس اذا كانت تركيب بملابستها البدن تخرج من القوة الى الفعل
باكتساب العلوم الباطنة الخفية فانها تصير الى الجنة وهي عالمها الروحانية
جات وانفصلت وان لم تكن صفت وزكت او لم يكن استتم صفاها فبقيت
تمام كدورة الجهل باكتسابها العلوم الخفية وبعد فراقها دار الشهوات فانها
تعود الى هذه الدار ابدا قالوا وقد جاء بذلك القران وهو قوله تعالى كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب قالوا والاجساد
البالية المتخللة ايسر ومكن اعادتها ان الله سبحانه لو اراد ان يعيدها
ما عطلها وبعضها ان الله سبحانه العجز في صفته ان يبقي ما ينقص ويبقى ما بنا
وان ذلك زعموا العجز عليه من حكمته وليلا يوجد لك ابدا ولا يغير حال
وذلك بما فيه نظر وهذا غير موجب للبدا واستدراكه تعالى عالما بما لم يكن
كالمه على ما ذكرناه من الكلام على اليهود في فصول القول في الناسخ والمنسوخ
من اصول الفقه بالعجز عن الاطالة به وان عنوا باستحالة ذلك منه استحالة
في قدرته فذلك كفر منهم وايجاب لعجزه واستلاع قدرته على ان من جمع
وجمع متفرقا وحرك ساكنا وسكن متحركا وذلك هو التعجيز لله سبحانه
قالوا والنفس لا بد لها من مادتها المحسوسة المنقطع من الادراك والفهم

ولكنهما لكون اصفى وعلمهما اكمل واتم والنور الطف فهما الكدورة وبعدها
عما كانت متصلة به وقد زعموا ان من الدليل على ذلك ان النوم
موت خفي وانا نرى ذلك نجد النفس في حال النوم تبصر من غير استعمال
منها للبصر وتسمع من غير استعمال منها للسمع وتتكلم من غير استعمال منها
للسان فدل ذلك على انها عند الموت وبعد فراقها الجسد
اعلم واقدر والعلم في ابتدائها في النوم على ما تقدر عليه بغير الة
انها اذا بانت عن الجسد رجعت الى عالمها قالوا ويدل على ذلك ايضا
انها لما فارقت الصلب الى سجن الرحم ولما فارقت الرحم وصلت الى سجن
الدنيا كذلك اذا فارقت الدنيا وصلت الى سجن العالم النوراني
الروحاني وتستريح عند ذلك من الهموم والالام وذلك هو
معنى وصولها الى الجنة وهذا هو الالحاد والتعطيل والتكذيب
للرسل وانكار الحساب والبعث والنشور من القبور وقول من
جل الله عنهم انهم قالوا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر

فصل في ذكر جمل اخر من الكلام عليهم في هذه الفصول

المفارق فاما الذين
يقال لهم خبرونا عن هذه الاشيا التي ذكرتموها وحققتموها بانها
عقل ونفس وصورة ومادة ودهر وهيولا واشخاص وناطق والعقل
والنفس اهي موجودة اشيا ثابتة موجودة ام معدومة منفية

فان قالوا معدومة فيه استحال ان يكون عقلا ونفسا وعلة واسبابا ومادة
وصورة واضداد فاعلة ومفعولة او علة او معلولا فان قالوا هي
موجودة غير معدومة قيل لهم اكذا بينهم هي كلها ام محدثة كلها ام بعضها
قديمة وبعضها محدث فان قالوا هي قديمة كلها قيل لهم فهل هي
مع ذلك متشابهة ومتساوية في معانيها ام مختلفة متباينة المعنى
فان قالوا هي متساوية المعنى ومتماثلة قيل فكيف يكون
بعضها عقلا وبعضها نفسا وبعضها هيولا ومنها اول ومنها ثان وليس
بعضها صفة لبعض واذا لكم دليل على وجوب كون بعضها عقلا وبعضها
نفسا وبعضها صورة حسب الدليل الدال على ان محدث العالم
يجب كونه حيا قادرا عالما او وجوب كونه ذا علم وحياة وقدرة
هي صفات له وموجب كونه مفارقا للموات والعاجز الجاهل
واستحالة مشاركة الصفة للموصوف في الحكم الواجب عن العلة
او استحالة حكم العلل بها وليس مثل هذه الدلالة يعلم وجوب كون
بعض ما انتم حيث [illegible] عقلا وبعضه نفسا وبعضه اولا وبعضه
ثانيا وما ذكرتموه من ذلك تحكم من غير شبهة وقد بينا فساد ذلك
من غير وجه كلم الاول والثاني وتركيب العالم ووصف
العالم الاكبر والعالم الاصغر بما يغني عن الاطالة به وتكرره

وان قالوا بل هذه الاشيا التي اسموها مختلفة المعاني قيل لهم
ولم اختلفت وما الدليل على اختلافها مع قدم جميعها وليس
بعضها صفة لبعض ولا ادل دليل على وجوب كون بعضها عقلا
وبعضها نفسا وبعضها اولا وبعضها ثانيا وان قالوا منها ما هو
قديم ومنها ما هو محدث تركوا قولهم وقيل لهم ما
القديم وايها المحدث وهل للمحدث منها محدثا ام لا فان كان
لها محدث لزمهم ان يكون جميع الحوادث الارضيه
في عالمها ان المحدث لها وان قالوا ذلك البعض الحادث
منها محدث قيل لهم ومن محدثه وهل احدث ذاته داثا اوشيا
فيه غير ذاته فان قالوا احدث عينه تركوا دينهم بابطاله
جلوه تال عيانه وان قالوا احدث معنا فيها قيل وما هو
ذلك المعنى والدليل ذاتها الحوادث وجب حدوثها
واستحالة خلوها منها وسبقها له وذلك يوجب حدوث
اعيانها ويقال لهم خبرونا ايضا عن هذه الاشيا التي
ادعيتم قدمها هل هي جواهر قايمه بانفسها ام اعراض
محمولة في جوهر يحملها فان كانت جواهرا قائمة بانفسها
وجب انها لا تخلو في حال القدم من الاجتماع او الافتراق
ومن ان يكون متماسة في مكان او ما تقدر بعد

المكان ويوجب اذا كانت في حال القدم كذلك استحالة خروجها
عما كانت عليه في الازل لانها اما ان تكون كذلك لانفسها او لمعنى
قديم فان كانت كذلك لانفسها استحال خروج كل شي منها عن
صفته وان كانت كذلك لمعنى قديم استحال عدمه باتفاق
لوجوب وجود القديم دايما سرمدا واستحالة العدم عليه وذلك
يوجب استحالة خروج الشي عن صفتها وان تكون النفس متصلة
بالجسد ابدا وان تقبل الهيولا للاعراض والصور بعد ان لم
تكن كذلك لان هذا من باب التغير والاستحالة وهو
محال في القديم وان قالوا هي اعراض وجب حاجتها الى محل
يوجدها ويحملها لا يكون محلها عرضا لان العرض لا يجوز ان يكون
محلا لعرض اخر بمسألة او مخالفة لانه لو جاز ذلك لكان العرض
الحال فيه محتاجا الى العرض لصحه ولوجب ان الحلول ما حمله
او ضده ثم كذلك الثالث وذلك يوجب وجود اعراض لا نهاية
لها وان كانت هذه الاشيا اعراضا مفتقرة الى محال
يوجدها وجب ان يكون محالها قايمة بانفسها وان لا تخلو في
القدم من ان يكون مجتمعة متماسة او متباينة مفترقة
وعلى ان الوصفين كانت في القدم استحال خروجها عما هي عليه

على ما بيناه من قبل وفي اعرافهم خروج النفس في الهيولا عما هما عليه
في القدم دليل على بطلان ما قالوه فاما قولهم ان الهيولا الذي يحتمل
الكون والفساد وحمل الاعراض والصور هو كان حالها فيها وكانت
فيه بالقوة وحدثت بالفعل وقد بينا الكلام عليهم في باب وجوب
حدث الاجسام واوضحنا ان ما يحتمل الاجتماع او الافتراق لن
يجوز خلوه منهما كما لا يجوز اجتماعهما فيه معا وانه لا بد ان يكون انما
سبق اليه الافتراق وذلك يؤذن بانه كان مجتمعا قبل افتراقه او
الاجتماع سبق اليه فيؤذن ذلك بانه كان مفترقا قبل اجتماعه
الذي ... وبينا ان هذه الاعراض لا يجوز خلو الهيولا منها في حدث وان
ما لم يسبق المحدث فمحدث وهذا يبطل قولهم بتقدم الهيولا على
الاعراض وخلوها من الصور والتاليف في الازل وغير ذلك من
جميع المتضاد عليه وقد استقصينا القول في ذلك في غير كتاب فلا
وجه للاطالة به وقد بينا من قبل ان قولهم بان الاول فعل شيئا
فحدث من فكره الثاني قول باطل وان الفكر عرض وان
العرض لا يجوز ان يولد جوهرا او اجساما فبطل ما قالوه ٥
وذكره القديم من ذي المحدثين لانه اذا كان كذلك لا بد من
ان يكون محدثا للفكر فاستحيل ذلك في كل حادث وان كان



فكرا حدثه فلا بد ان يكون احدثه بعلم منه وقصد واختيارا او بغير
علم ولا قصد فان كان بعلم وقصد منه تركوا قولهم بانه ذكر
فكره عن غير قصد ولزمهم ان يكون العقل قاصدا الى فعل الشر
لان هذا الفكر من جملة الشر وان يكون الباري متولدا عن
شر وان يكون شريرا لان اصل الشر وان قالوا حدث الفكر منه
بغير قصد قيل لهم فيجب ان يكون العقل لذلك ساهيا او وقع منه جاهلا
به وغافلا عنه وهذه صفة المحدث المنقوص وان جاز ذلك
على العقل جاز عليه العجز والجهل والفناء والخوف والحمق والجهل وكل
صفة دالة على الحدوث والنقص وهذا يبين في ابطال ما ادعوه من انه
من فكر القديم وتولده للباري وما حكيناه عنهم في المعاد وعود
كل شيء من الانسان الى اصله وخلوص الارواح الى عالمها انما
هو ماخوذ من قول الثنوية والفلاسفة واصحاب التناسخ الذين
حكينا قولهم في تناسخ الارواح فاما الثنوية فانهم يقولون ان الاله
الاعظم الذي هو نور خالص يشرق على العالم ويختص صفا النفس
ليكون قبولها وانه اذا انتشر صفا وانتقل بعالمه وكذلك يعتقد ... ومن
الفلاسفة ان بقاء النفس في هذا العالم انما هو من جهة كدورته
وكدرته وان كدورة النفس انما يكون بالجهل وكدرته انما يكون
بالشهوات واللذات ولذلك متى تخلص من درن الشهوات ...

من الظلاف

الناجيا وتخلص من الجهل بتحصيل العلوم الباطنة الخفية صفات تلحق الى
عالمها العلوي واتصل به ولحق الناقص بدرجة التام العالم اذا هو تغذا
بغدايه وهذا هو الاتحاد عندهم وزعم من يكبس وغيرهم ان النفس مثابه
ومعاقبه ابدا لا بدن لان النفس ابديه وثوابها ان تعود الى عالمها
وعقابها ان تعود الى الدنيا فيرد عليها الاستحاله والفنا وزعموا ان
هذه الدار هي جهنم وهي النار لانها دار الالام والهموم والاحزان
والاسقام والفقر والمحن وزعم من يكبس ان النفس الكليه محيطه بالعالم
عمل تدبر الصفا والاغذيه الى يقبل الانسان بالحياه وعلى قدره يضعف
والكسوفات والمصائب على قدر بحرم الاسم يكون صفاه فاذا صفت
الجزء اذا العرت بالطلع حدثه الى معدنها فعادت الى معدنها حيا
حيا نيا لان الحياه كانت في لطافته وان عادت الى عالمها تعود
مع لطافتها وانما تفارق الكثافه فاذا صارت كذلك استراحت من
الاستحاله والفنا فان فاذا صفت صارت روحا ولاجل ذلك قيل لعيسى
انه روح الله وكلمته قالوا وكما ان النار تحرق الحطب فيصير نارا مثلها
ويحمى الحديد فيصير مثلها وكذلك النفس الكليه تصير النفس الناطقه
مثلها وقالوا ايضا ان الانسان كدوده القز التي تنسج على نفسها
فاذا استحكمت نسجها انسلخت منه فكذلك الانسان ينسلخ نفسه

من الجثه فيلحق بعالمها وزعموا ان الانسان كالنطفه والعالم كالرحم
والمعرفه كالغذا فاذا اتصل غذاوه حصل بالفعل انسانا ثم خلص
الى عالمه واستراح من الفنا وكل هذه الالفاظ التي تحكي
عنهم بحالها ومعناها عائد الى ما ابدانا به في اعراضنا بالنقض
ولكن عباراتهم في ذلك تختلف وتزيد وتنقص

فصل

ويقال لهم ان قلتم ان معنى الفنا والمعاد هو ما قلتم ولم انكرتم ان تكون
هذه الاخلاط التي زعمتم انها ابعاض الجسد من الارض والما والنار
والهوا او الطبايع الاربع تعدم وتعاد وانها بعد تغير وجودها ثم
يعيدها المبتدي لخلقها تعالى لانا قد دللنا على ان الاجسام كلها وابعاضها
من اي شي كانت محدثه الاعيان وانها كانت دواتا وانشاها بعد ان
لم تكن ولو لم يصح عليها العدم بانا لم يصح وجودها اولا بل الوجود
ولو لم يتعذر صانعها على اعاده خلقها بعد عدمها لم يكن تعالى عن
قولهم قادر على ابتداء خلقها لان الاعاده حدوث بعد عدم
كما ان الابتدا حدوث وهما يتساويان في عدم الشي قبل وجوده
وبعد وجوده سوا وقد بينا هذا الباب وفصول القول فيه
في الهدايه في باب الكلام في اعاده الخلق وفي غير كتاب من اصحابنا
انه لا يجوز ان يكون من الحوادث ما لا يتعذر القديم سبحانه عليه

وعلى اعادته بعد عدمه فسوا كان مما يصح بقاؤه او مما لا يجوز ذلك فيه
قد وصفنا اختلاف الناس في هذا الباب وانما ذكرت الباطنية واسلافهم
من الفلاسفة والدهرية فالاعيان على معنى التلاشي والاعدام الكل
قولهم ان ابداها الشي على معنى الاخراج لذواتها وايجاد اعيانها وانما هو
معنى تصويرها وتركيبها وجمعها والفنا ضد هذا الابتدا والموحدون
الحشوية منهم يقولون ان اعيانها مخترعة مبتداه ومن قبل من المعتزلة
ان اعيانها كانت اعيانا بالفعل وزعم انها جواهر واعراض في العدم
يقول ان وجودها بالله تعلق وان كان غلطا في هذا القول لما اسناه في
غير كتاب ويجب ان يكون الكلام مع الباطنية والفلاسفة في اقامة الدليل
على حدوث اعيان الجواهر والمطالبة لهم بالدليل على قدمها
فاذا احكم معهم القول بحدوث فاذا احكم معهم القول بحدوث ذواتها
ذواتها او وجودها بعد العدم بوجيد كلموا بعد ذلك في صحة
قدرة الصانع على اعادتها بعد عدمها ومن لم يجوز فناها
بعد وجودها لحدثها فاما ما يستحيل بقاؤه من اجناس الحوادث
وهي الاعراض فانه يستحيل فيها في الثاني من حال حدوثها من
غير معدم ولا شي يفنيها واما الجواهر فانها انما تعدم لعدم بقائها
اذا لم يخلق لها البقا على قول من قال انها باقية ببقاء ومن لم يقل

كذلك فانه يزعم انها تفنى مع صحة بقائها بها تفنيا بضادها يخلق
لا في مكان فيفنى به سائرها فاما نحن فنقول انها انما تبقى القطع الاكوان
عنها من حيث لم يصح لها وجود الا في مكان ولا فيما تقدر تقدير المكان فاذا
لم يخلق فيها شي من الاكوان فعدم ما كان يخلق فيها فيها وجب عدمها
وقد بينا الكلام في هذا الباب في غير كتاب لانه ليس من علم
الباطنية في شي العرفة ولا يحة للوقوف على حقيقته ولا هذه الاصول
التي يذكرها من علمها لانها انقص همة واضعف عزم وابطا معرفة
عن العلم بذلك وانما ياخذ ما ناخذ من المجوس والاطبا والفلاسفة
واهل الدهر والمنجمين ثم تصوغ اعتقادات مختلفة وليس منهم
من يصلح ان يناظر ويسائل في هذه الابواب ويخاطب بطريق ذكر
الحجة والدليل لانهم اهل جهل وتقليد للفلاسفة والثنوية واهل
الدهر والتناسخ وقد بينا ان غرضهم في وضع الدعوة خلع من يدعونه
عن الاسلام ثم لا يبالون في اي مذهب وقع من هذه المذاهب واي
اعتقاد اعتقد بعد مفارقة الاسلام وتكذيب الرسل عليهم
السلم والكتب والبعث والنشور والجنة والنار والثواب والعقاب
ويفتها السلم في قولهم ان الجسم الجوزان ينقسم بعضها
ما لا نهاية لهم فلم ذلك الا انكر ثم ان يوحد الانسان ويعينه لقصده وعرض صحيح

ان جازت عليه الاعراض عندكم فيم ينقضه لغرض وقصد آخر
وفايدة له او لغيره في ذلك الا ان الانسان يبني ويهدم وينسج ويخرق
ويوصل ويقطع لاغراض وفوايد صحيحة يحصلها او لغيره فدعوا هم
ان الحكيم لا يجوز ذلك عليه كذب وجهل منهم لما نعلم كلا احد خلافه
ونقال لهم فقد علمتم على كل حال ان جسد الانسان وغيره
من الحيوان يتالف ويتركب ويسقم ويتغير وذلك امر مشاهد محسوس
فهل له عندكم مركب ومصور اذا هو تركب ونا فصرا دا لحل وانقض
ام لا فان قالوا لا مركب له ولا جامع مصور قيل له ان جاز ذلك فلم لا يجوز
وجود دقايق المصنوعات والمحورات والمكتوبات والمنسوجات
بغير صايغ ولا بان ولا ناسج ولا كاتب ولا فرق ابدا في ذلك ولعل
العالم قد وجد على ما هو عليه بغير صانع اصلا مع عجيب التعنيه
وتصويره وما الحاجة الى اثبات عقل ونفس ومحدث للاعراض
والتركيب في الاجسام والهيولا ولا مخرج لهم من ذلك وان قالوا
اما تركيب اجسام الناس والحيوان فمركب هو الاول او الثاني
قيل لهم فاذا انحلت وماتت وتغيرت فهل انتقضت باتفاق ام الا فان
قالوا بغير اتفاق قيل لهم ولعلها انما اجتمع وتالف بغير جامع ولا
مولف والا فما الفرق ولا فصل وان قالوا انتقض الا انا قد حكم

تركيبه اقدر بان الحكيم تصور وتركب وبعض ما تركبه وتركوا قولهم
وقيل لهم فاذا فاذا انقضه فلم لا يجوزان تركيبه ثانيا الوجه من وجوه الحكمة
والفايدة تخلقه وللمعاد بعينه او لغيره وما في هذا الحكيم ونقضه
لما بناه ما يوجب الخروج عن الحكمة لولا النقص والجهالة

فصل ونقال لهم في دعواهم الاتحاد وصفا النفس
وانها متى صفت من الدرن وكدورة الجهل اتصلت بعالمها آخرونا
على اي وجه تتصل بعالمها وهل ذلك بنقلها بنفسها الى عالمها والى حيث
تتصل به او بنقل اليه بعد الانفصال من الجسد بطبعها وبحسبها ام
تنتقل اليه وتتصل به لفعلها قبله لنفسه وارادته لذلك واختيار من
فعلها فان قالوا انتقلت بان ينقل النفله الى عالمها قصدا واختيارا قيل
لهم فيجوزان لا تختار ذلك وان تقيم بهذا العالم بعد مفارقة الجسد لان
فعل الفاعل المختار واقف على اختياره ودواعيه ان شاء فعل
ذلك الشي وان شاء تركه وصح منه تركه عند ارادة الترك وان
قالوا ان النفس تفعل ذلك مكرهة ومضطرة الى ذلك قيل فمن اكرهها
واضطرها وما الغرض في اكراهه لها والزاجر اليه وهل ايضا
مكرهة على اضطرارها واكراهها ومختاره لذلك فان قالوا
مكرهة عليه وجب ان يكون لها ما لها ومكرها لذلك القول

في ملك بو هذه الابدان وذلك بين البطلان وان قالوا يتصل بالعالم العلوي
بعد مفارقة الجسد بطبعها وسجية نفسها قيل لهم فطبعها ثابت لا
يتغير مع اتصالها بالجسد ومع مفارقتها له مع الكون والفساد واللذة
والشهوة والاخلاق الدنية فيجب ان يحصل لثبوت طبعها في هذه
الحال والمانع لها من فعل طبعها الان جهل الانسان وهو رتبه وريشه
للنفس من فعل طبعها واذا انتقلت في حال دون حال بطل ان يكون
ذلك بالطبع وان قالوا انما تنتقل عند صفاها الى عالمها بناقل وهو الصانع
هو الله تعالى او الثاني عندهم او العقل الاول الذي لا شي ولا
يوصف عندهم قيل لهم فذلك الصانع ينقلها باختياره وقصده
ام هو مضطر وملجا الى نقلها فان قالوا ملجا ومضطر قيل لهم من
الجاه واضطره الى ذلك وما سبب الجاية اليه ووجب ان يكون عاجزا
ضعيفا مقهورا وذلك يوجب حدوثه وان قالوا ينقلها باختياره
قيل لهم يجوز ان ينقلها مع مفارقة الجسد واذا اختار ترك نقلها الى
عالمه ولا جواب عن ذلك فكل هذا يبطل قولهم ومع هذا فانا نقول
ان الله سبحانه نقل الانسان الى المعاد الى جنة ودار كرامة والخلد
التي تدل على الحدوث والبدا وان قالوا ان النفس تنتقل الى عالمها
وتتصل بالجسد تعبر اليهم ذلك يتعلق به من ان ينقلوا الى الغاية

وتعلم جاذبين متحددين وذلك يوجب حدثهما وان تكون من جنس
الجواهر القابل للصور والاعراض وخروجها عن الروحانيات
والسور اثبات والامتزاج من ذلك فاما ما ادعاه من ان الناس هم الذين وان
النفس اذا لم تتم ولم تصف عادت الى هذه الدار وعدت
فيها فانه قول اصحاب التناسخ بعينه فيقال لهم ما الدليل على ان هذا
هو معنى المعاد مع انه تكذيب للرسول عليه السلام وما وقف عليه
من امر المعاد وصفته فبان حجته بعيد عن المعلوم ضرورة من
الرسالة وعينه ولم اصطلحوا ان تكون الاعادة احيا الاحيا ولعدمهما
او رد الحياة فيهما وجمع اجزايهما بعد افتراقهما واتحادهما بانه بعد
عدمهما ونقلهما الى دار اخرى هي جنة ونار في غير هذا العالم
وبان تنعم فيها المطايعون ويتعاقب بها العاصين فان كانوا ينكرون
قدرة القديم على اعادة الاجسام واستحالة اعادتها بعد
الفنا تكلمنا بما قدمناه وبين لهم فساد قولهم وكذلك ان قالوا
وكذلك ان قالوا ليس يجوز خلق دار هي جنة ونار في غير
هذا العالم طولبوا بالدلالة على ذلك وقيل لهم لو استحال
من صانع العالم خلق عالم اخر فيه جنة ونار لاستحال
منه تركيب هذا العالم وخلقه وهذا كله باطل فاذا كانت

العقول لا يحل ان يكون معنى المعاد ما وقفنا عليه الانبياء عليهم
السلم فلم نعقله وقد دعونا فلا نجدون في ذلك معلقا ويقال
لهم وقد بينا فيما سلف ان الروح اذا لم يرد بها النفس بل الحياة
وان النفس اذا لم يرد بها ذات الشي فهي الحياة وانها عرض من
الاعراض عن الجسم لا يصح منها الفعل والاكتساب ما يعاقب
او يثاب عليه واذا الفعل هو ذو الحياة فيجب ان يكون هو
المثاب بما احسن والمعاقب بما اسا فيجب اذا كان ذلك
كذلك ان يكون المعاد هو نفس الجسد الفاعل وان يكون
هو المولم والملتذ دون نفسه او شي من اعراضه وقد بينا ان
ادعاهم عالم النفس وعالم العقل يشابه من ادعى عالما للبلادة
والعجز والعلم والجهل والحزم والحمق والارادة والحلم وعالما لكل
جنس من الاعراض وهذه من عبادات الفارغة وقد بينا في غير
كتاب ان الانسان هو هذه الجملة وان محل العذاب فيه هو
القادر الفاعل وبينا فساد قول النظام ومعمر ان
الانسان غير الجسد الظاهر وانه الجوهر مكان والتدبير له
لا انصاف وتقصينا ذلك في نقض نقض اللمع بما يعني الباطن
فيه وليس الكلام في ذلك من علوم الباطنية ولا ما هو اجل

واظهر منه فيشرع في تفصيل وبعضه وانما يتقلدون القائلين بذلك
من الاوايل ويضيفون اليه شيا من كلام قايل ذلك من منتحلي الاسلام
وكلام اهل التناسخ فاما الظاهر من قوله كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فظاهر غير مستدل لما
وتعذيبهما في هذه الدار دون دار الاخرة والمعاد فلم حملتموه على
تبديلهما في هذه الدار دون دار الاخرة والحجة في ذلك وقوله
غيرها انما عني تعالى به غير صفتها يريد انها كلما نضجت ولحرقت
اعيد فيها الحياة والرطوبة فيهما وجعلها بعينها كحالها قبلها
واما قولهم النفس ابدية لا يجوز عليها مفارقة الجسد ولا
تنقطع من الادراك والعلم والفهم ولكن يكون ادراك اصفى ويكون
علمها اتم وانور فانه قول باطل لانهم يعنون بقولهم انها ابدية انها
قديمة ولعمري ان القديم يستحيل عليه ولكن قد ابطلنا ادعاهم
قدمها وكيف يجوز ان يكون القديم عرضا يتغير بعد ما طرا عليه
بل كيف يجوز ان يكون القديم الابدي متصلا بالجسد بعد
ان لم يكن كذلك فان كانت جوهرا على ما يزعمون فقد جاز
عليها الاتصال والمفارقة ولذلك يجوز عليها الافتراق والاجتماع
والحركة والسكون وجميع صفات الاجسام

الى بدنه ويدخلها في الحدوث ويقال لهم يعلى كل حال فيجب أن
تدلوا على انها قديمة في نفس هذا موضع الخلاف ولو جازت
هذه الدعوى في النفس لجاز مثلها في العلم والقدرة والادراك
والمدرك وجعل ذلك اجمع جوهرا قديما يتصل بالجسد الجسماني
ولا مخرج لهم من ذلك فاما استدلالهم على دعواهم بالنوم وقولهم
انه موت خفي وان النائم مع ذلك ومع مفارقة الروح له يدرك
المسموعات بغير استعمال سمع والبصر فانه ايضا قول باطل لان النوم
ليس بموت والنائم ليس بميت بل هو حي وان كان عالما حساسا وانما منعه
من العلوم استغال نومه لا استغراق فاذا خف ذلك علم على كل حال
فهو لا يدرك الا الذي احل ادراكه انتبه واستيقظ فاما ما يراه ويسمعه
في النوم فالناس فيه على قولين منهم من يقول ان ذلك اعتقاد بقلبه وليس
هو يرى ولا يسمع ولكنه يظن في نومه انه يرى ويسمع ويدرك وهو يرى ان
راسه بان عنه ويرى انه يطير وصور مجتمعة وانه عليل وهو صحيح هذا
فدل ذلك على انه يعتقد ذلك في النوم لا انه راى له في الحقيقة وهذا هو
هو الصحيح وقال قوم بل له عيان ويسمع في قلبه فيسمع ويرى
بهما كذا وان يسمع البصر الذي في راسه فاما قولهم ان الجسد
اذا نام فارقته الروح ورجعت الى عالمها فانه قول

باطل بل النفس فيه في حال نومه ان اريد بها الحياة او النفس وان
اريد بها ذات الجسد فالنفس لا تفارق نفسه وقد قلنا في قبل ان نفس
الحيوان اما ان يكون هو الجسد او حياته او روحه او هو نفسه وانه
لا عالم للنفس سوى هذا العالم كما انه لا عالم للحياة والقدرة والعلم
والجهل في حال نومه الى العالم فبطل ما قالوه ويقال ان كانت
الروح تفارق الجسد في حال نومه الى العالم العلوي الروحاني فكيف يجوز
ان تعبد الله سبحانه في حال انتباهه في مثل لحظة العين واسرع وكيف
يجوز ان يقطع هذه المسافة الطويلة ويتصل بجسده في هذا العالم
الكوني الكثيف في جزء من الزمان لولا الجهل والغفلة وعلى اي
وجه تعود ان عادت باختيار ام اضطرار فان كان باختيارها فلم ابت ان
تعود اليه اذا ابته ولم لا يجوز ان تختار ترك العود اليه والاتصال لا سيما
وقد استراحت من دنسه وكدره والاتصال به الى عالم النعيم والراحة
من الهموم والاحزان والحزن والسقام فما وجه عودها الى الحبس وما علمها
في ذلك بورود [illegible] فهذا انما هو بمنزلة الاسمار والخرافات الملفقة التي لا [illegible] وجها
يعرفها ولا يظن صحتها الا جاهل مغرور فاما ايجاد النفس بالكلية
وانها عند ذلك تصير روحا وتعلقهم في ذلك بقول الحكماء فانه
قول باطل وذلك ان العلم جنس من الاعراض مخصوص وكذلك النفس

ومحال اتحاد احد العرضين بالآخر كما يستحيل حلوله فيه وقيامه وان ذلك
ليس بروح والنفس عندهم ليس بروح ومحال انقلاب ما ليس بنفس
نفساً وما ليس بجوهر والجسم جوهراً او جسماً وانقلاب ما ليس
بعرض من الجواهر والاجسام عرضاً وكل هذا محال وقد دللنا على
ذلك في غير كتاب واقرب ما فيه انه لو صح انقلاب ما ليس بروح
روحاً لوجب ان يكون روحاً اذا صار كذلك لمعنى وان يخرج
عن كونه روحاً اذا خرج عن ذلك وكذلك القول في كل جنس
لو صح ان ينقلب ويصير الى غير جنسه ولو كان روحاً لصح انه انما
معناه الذي له يصير روحاً حال ان يصير روحاً او جسماً آخر وهذا يوجب
ان يكون معنى بطلان الروح روحاً بعد ان لم تكن كذلك لمعنى آخر
ويوجب وجود معان لا نهاية لها وذلك محال وهذا ايضاً الجاء يجوز
قلب جميع الاجناس وقد اتفق على فساد ذلك وعلى ان النفس عندهم
قديم والقديم قد قلنا انه لا يجوز تغييره وانقلابه لان ذلك من
سمات الحدث فبطل ما قالوه من كل وجه وان قالوا ان النفس جسم
من الاجسام بعضه لمعنى انه يعلم حقائق الامور ويخرج عن الجهل
وبعضها بدلا لذلك ويكون ويدرك الجهل وينقص به فلا الكلام صحيح
على انه لا يجوز ان ينقلب حقيقته ويخرج عن جنسه فان قالوا

تكوح

فاما تعلقهم في ذلك بوصف عيسى وتسميته بانه روح الله عز وجل
وكلمته فانه تعلق باطل لان ذلك انما جرى عليه تشريفاً وتفضيلاً له كما
يقال حبيب الله وخليل الله على التفضيل وقد قيل انه كان يقول
اذهبا الى ابيكم وكانت هذه لغة مشروعة لهم ويجوز ان يكون انما سمي
روح الله على معنى الاهتداء به وحيوة من يدعو من ظلمة الكفر الى روح
اليقين ونور الايمان كما سمي كلمة الله على معنى انه ناطق عن الله عز وجل
ومؤد لوحيه وداع الى سبيله كما يقال هذا البيان الامير وناطق عن
زيد يراد به انه مؤد عنه

فصل واعلموا وفقكم الله

ان الزامنا للموحدين للباطنية وجميع من اخبرنا مذاهبهم عنه
من اهل الدهر والفلاسفة والمنجمين واجب على جميعهم في استحالة
تغير القديم عن صفته وامتناع خروجه عما هو عليه في ازله لان كل من
قال من هذه الفرق بعالم النفس والعقل او تقدم الهيولى والصورة
او تقدم الهيولى والجواهر او تقدم الطبائع او تقدم النور والظلمة
فانه يزعم ان جميع ذلك قد انفك بحدث التغير والخروج عما كان في الازل
عليه فالاول عندهم الذي صار العقل بعد ان لم يكن كذلك وصار له بالعقل
صفة لم يكن عليها في الازل والنفس الروحانية انقلبت بالجسد الجسماني
وحصلت في عالم الهموم والاحزان والمحن وبما هو مشوب بالاكدار

والقدر وعلمه بالجهل بعد ان لم يكن كذلك ثم يفارقه ويعود الى عالمه
والهيولى لم تكن قابلة للاعراض والصور في القدم ثم قبلتها بالفعل
والطبايع الاربع لم يكن في الازل مركبات في الاجسام ثم تركبت
فما خرجت عن صفتها والصورة القديمة لم يكن للجواهر والاجسام
في القدم ثم حصلت لها والنور والظلام كانا في القدم خالصين
غير ممتزجين ثم امتزجا والفلك الاعظم والطوالع السبعة تنتقل من مكان
الى مكان وتكون جاسات روساء الفلك جواهر ويوجد فيها اخرى
ويكون البروج وغيرها من الكواكب التي قرب دنوها اجرام
بدو انها والاجرام انتهت قديما او انها قديما الا وقد زعم انه خرج
عما كان عليه في الازل من الصفة وقد بينا الكلام عليهم في وجوب
حدوث ما يتغير في صفاته واحكامه ووجوب كونه متغير المعنى
حادث موجده ويكون محالا وانه لا بد ان يكون الصفة المتجددة
للقديم واجبة لا عن معنى حادث من جهة انه لا بد ان يكون مستحقا
لها لنفسه او لبعض صفات النفس او لحدوثه او لعدمه او لعدم معنى
منه او لنفسه او لعلة وللشيء مما ذكرناه او ان جاعلا جعله كذلك
وانه لا يمكن ان يكون لنفسه او لبعض صفات نفسه مستحقا
لما حدث له من الصفة لانه لا يوجب كونه في الازل عليها لو جوده

العلة الموجبة لها والحدوث ان القديم لا يحدث وان الصفات
المحدثة المجعول له من حال بقائه والحدوث مستحيل على البارى جل
ذكره وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب من استحالة حدوث
القديم وان كان باقيا وذلك محال ولا لاجل عدمه لان القديم لا
يجوز عدمه ولانه اذا عدم لم يجز ان يكون باقيا والى بعض
الصفات من اتصال وقبول اعراض واختلاط وامتزاج وتركيب وامثال
ذلك فكيف يعلل حصول الشيء على الصفة لعدمه المحل لها اذا جعل
تجدد الصفة القديم لعدم معنى فيه لانه اما ان يكون ذلك المعنى
قديما او محدثا فان كان محدثا فقد حملت نفس القديم الحوادث
والى وجب حدوثه وكيف يكون محدثا وهو الذي اكتسبه من قدمه
والقديم لا يكون محدثا وان كان المعنى الذي عدم عنه تجدد الصفة
قديما وجب عدم القديم ولو جاز ذلك لجاز عدم العقل والنفس
والهيولى والطبايع الاربع وذلك عدم محال ولا يجوز ان يحصل
ذلك لعدم ان لم يكن التنبه ولا لعلة لانه ليس بان يحدث له الصفة
في الوقت المخصوص اولى من يحدث له قبل ذلك الوقت او بعده وكان
ليس بان يتصل النفس ببعض الاجسام اولى من اتصالها ببعض
فكان يجب اتصالها بالاجسام والموات وذلك باطل وان كان

القديم انما تجدد له الصفة التي لم يكن عليها في قدمه بفاعل جعله
كذلك فلا بد من كون ذلك الفاعل قادرا على جعله على الصفة
والابدان يكون قدرته متعلقة بمقدور فعله كذلك وكذلك ان كان
صار على الصفة بعد ان لم يكن عليها فعلها موجبة لها وجب انه لا بد
لها من موجب متجدد الوجود بها ولا بد ان يكون ذلك المعنى عرضا حادثا
فيه اذا لم يكن هو نفسه من الصفة المتجددة ولا بعض صفاته ولا
جنسه والحدوثه ولا اعدمه ولا عدم معنى وهذا يبين ان الصفة
لا نظير ويتجدد للقديم الا لمعنى حادث اختصاصه به وذلك
يوجب صحة تعاقب جميع الحوادث عليها واجتماعها واستحالة
سبقه لا ولها وذلك يوجب حدوثه على ما بيناه في وجوب اثبات الاعراض
وحدوث سائر الاجسام بما يغني عن الاعادة وبينا ايضا هنالك
ان طرو المتجدد من الصفات على القديم الابدان يقتضي نفيه من
الصفات التي كان القديم في الازل عليها وانه اذا لم يوجب هذا
النفي الا بنفسه وجب ان لا يكون نافيا المعنى في الازل فيه يضاد الصفة
الطارية عليه وذلك يرجع الى جواز عدم القديم سبحانه وهو باطل
باتفاق الموحدين والملحدين جميعا فكل ذلك وبينا ايضا استحالة توهم
ضد القديم لانه تصور لوجودها لوجب لعدم القديم لا محالة

لاجل لانه

وذلك لا نهاية المجال او بصر صايرتهم الى النفس اذا اتصلت بالجسد
وحصلت في عالم المنافي ايضا ثم ذلك في عالمها على ما كانت عليه في الازل
وقبل الاتصال وان الطبايع وان تركبت بعد في الاجسام ثم بعد ذلك
غير مركبة فيهما على ما كانت عليه في القدم وان النور والظلام في حال
الامتزاج على ما كانا في القدم عليه من التباين وان الكواكب في الازل
تحت الارض وفوقها ومقابلة لما يقابله غير مقابلة لما يقابله
وغير مقابلة له وكل هذا مما يعلم فساده باول العقل وضرورته
فوجب لزوم هذا الكلام لجميع فرق الفلاسفة والملحدة والثنوية
ونقلهم من الباطنية من حيث الحرج لهم منه وان قال منهم قائل ما انكرتم
من قدم المعاني التي يعبرون بها هذه الاصول ولكنها تظهر مرة والظهور
اخرى قيل لهم هذا باطل لانه لا بد ان يكون ظهورها وكونها
وان كان يعني سواهما فلا يخلوا ان يكونا قديما او محدثين او احدهما
قديم والاخر محدث فان كانا قديمين وجب ان يكون كامنة ظاهرة
معا لقدم الظهور والكمون وان كان احدهما قديما وجب بطلانه
عند مجي ضده او بقاوه الى حين وجود كل منهما محال وان فيه
اما وجوب عدم القديم لوجود ضده وذلك فاسد فان
كانا محدثين فذلك يوجب حدوث الاعراض ومن لم يسبق من ظهوره

ولكون حادثين وجب لذلك حدوث هذه الافلاك والاصول التي لم ينفك
من اعراض حادثة لم يوجد قبلها وثبت ما قلناه **فصل سؤال**
لهم فان قالوا [illegible] ان لم تكن [illegible] صانع
العالم القديم فعل العالم بعد ان لم يكن فاعلا له فحصل [illegible] له
على صفة لم يكن عليها من قبل فيجب ان يكون تلك الصفة معلولة بعلة اوجبها
صار فاعلا بعد ان لم يكن كذلك قيل لهم هذا باطل بغير وجه احدها
ان الفاعل القديم لا يحصل له صفة لوقوع الفعل منه لم يكن عليها واما معنى
وصفه بانه فاعل وقوع فعله منه من غير ان يحصل في ذاته بوقوع الفعل
منه على حالة صفة لم يكن عليها وانما كان يجب حصول صفة له لو كان
بوقوع الافعال في نفسه يتغير عن ذلك ومكتسب الحركة والسكون والعلم
والجهل والارادة والكراهة وانما يحصل له صفات بافعاله من حيث
جهة خلقه ووجدت به وتغير ذاته بها لحلولها فيه ولولا حلولها لم تتغير
ذاته بها وكذلك قال مثبتوا التولد من المتكلمين ان فاعل العلم والحركة
والقضايا ونحوه على سبيل التولد لا يتغير ذاته بتلك الافعال وانما يتغير
بها من وجدت به دون فاعلها [illegible] كان فاعلها [illegible] انسانا لها المباشرة
في نفسه واذا كان كذلك علم [illegible] للقديم سبحانه بكونه فاعلا
واذا تغير صفات القديم [illegible] عليها فثبت انه علم انها كلها
فعل

حاصلة قبل فعله لما يفعله من كونه حيا وقادرا ومريدا وعالما وباقيا
ثم يجب ان يصير على صفة هو من الازل عليها فعلمنا انه لم يصر له بالفعل
صفة [illegible] لم يكن عليها وبطل ما ظنوه فاما من لم يحصل فاعلا
ان لم يكن فانه ايضا سؤال باطل لانه انما يعلل صفة وحال يختص
الذات من نفسها عليها وقد اوضحنا انه ليس للقديم سبحانه والعالم
حال او صفة من ذاته بكونه فاعلا فلم يجب تعليل كونه فاعلا وتعليل
ذات ان لنا عليه غير الذوات لما قدمناه في كتاب ما يعلل في ما
من العلل واقرب ما في ذلك انه لو احتاجت بعض الذوات في كونها
ذاتا ووجودا الى علة من حيث هي ذات لوجب ان يكون علتها ذات
من الذوات ولوجب ان يكون معلولة بذات اخرى الى غير نهاية وذلك
محال باتفاق فاستحال لذلك تعليل الذوات وقد اوضحنا هناك
ان الحكم الواجب عن علة توجبه لا يجوز حصوله وحصول مثله
بعلتها ان ذلك يوجب قيام علة به وعلة بعلة علته الى غير
غاية من المحال ما ظنوه فاما قول الدهرية من الموحدين ما الداعي
الباعث والمحرك القديم على الفعل وما عرضه فيه وهل فعل
ذلك لاجتلاب منفعة او دفع مضرة او غرض احرى الجلب عليه
دعته الى ايثار الفعل فان قلتم لغرض وعلة هي اجتلاب نفع او دفع ضر

اقررتم بحاجة الصانع وعدم غنايه وان قلتم فعله لا لعلة لزمكم كونه
عابثا سفيها لان فاعل الاشياء لا لعلة لا لعلة غايته سفه فانه من
الالزامات الركيكة لانا قد اقمنا الدليل على ان القديم
سبحانه واستحالة الحاجة عليه وامتناع اجتلابه للمنافع ودفع المضار
من حيث كان ذلك مقصورا على الميل والنفور والشهوة وذلك
بعض حدوث من جازت عليه وان من حق صفته لا يجوز ان يقع
الفعل منه لغرض وان كان حكيما لانه انما اوجب سفه فاعل الفعل
منا لا لعلة لكونه محتاجا الى اجتلاب المنافع ودفع المضار ومجبولا
على ذلك ومحتاجا اليه فاذا فعله لغير غرض كان عابثا والله
يتعالى عن الاغراض وان ارادوا انا لم نصفه بالغرض الارادة
بفعله فانا نقول ان الله سبحانه انما فعل افعاله لانه اراد ان يكون
فاعلا لها في الاوقات التي علم انه يكونها فيها مع غنايه عنها ومع
عدم حاجته اليها ولانه لو فعلها لعلة لوجب فعلها ووقوعها
منه لكانت لا تخلو تلك العلة من ان تكون قديمة او محدثة فان كانت
قديمة وجب قدم الافعال لقدمها والاخرجت عن كونها موجبة
لها وان كانت ذاته محدثة وجب ان يحدثها الا لعلة وان ذلك القول
في علة علتها الى غير نهاية وذلك باطل فقد ثبت بذلك انه فاعل لغير علة

وان كان حكيما وقد بينا في غير كتاب استحالة وجود حوادث لا
نهاية لها فليس لاحد ان يقول ما انكرتم ان يكون العالم مفعولا لعلة
وعلته مفعولة لعلة ثم كذلك الى غير غاية وان يقول ما انكرتم ان يكون
الجسم ما تحرك قط الا وقد سكن قبل حركته ولا سكن الا وقد تحرك او سكن
قبل ذلك وان الحوادث لا نهاية لها من جهة الماضي ولسنا نقول ذلك
بغير حجة واقرب ما يدل على ذلك ان الماضي من الحوادث من قولهم
جميعا انه عدم وحصل ولو كان فيما لا اول له لكان ذلك الذي لا اول له
قديما ولو كان قديما لما جاز عدمه وفناه بعد وجوده لان القديم لا يجوز
عدمه ولان ما لا اول له قديم ومحال جمع القديم مع المحدث ولانه لو
عز الكلام في شيء بعينه هل انه لا اول له لوجوده وانه مع ذلك حادث
لتجدد الاستحالة وتناقض ذلك القول في جميع الحوادث وكل
هذا يبطل ما توهموه وقد قال بعض المنتحلين للاسلام من المعتزلة
ان الله لا يجوز ان يخلق شيئا من العالم الا لمصلحة فاما ان يكون مما
ينتفع به اما كالحيوانات او يكون منتفعا به ان كان عرضا
او ميتا وجمادا او الفاعل يخرج بذلك عن السفه اذا فعل المصلحة
غيره وان لم يرد به نفع نفسه ودفع ضرر عنها وقد نقضنا ذلك
في كتب التعديل والتجوير فصل فان قال من المنجمين

والاوايل قايل فماذا تستدلون على حدث الفلك الاعظم والنجوم التي هي
ابدا متحركة حركة دورية ومنها الثوابت التي لا تتغير وكلها
لا يلحقها الكون والفساد ولا الافتراق والانتقاص ولا التغير
الالوان والهيات والشعاعات قيل له ليس كل الادلة
على حدث الاجسام الاجتماع والافتراق والزيادة والنقصان
وتغير الهيات وان كان ذلك من دلائل الحدوث ومن اوضح دلائله
كون الجسم في مكان بعد مكان وخروجه عن محاذاة الى غيرها
ومن جهة الى سواها فان هذه حال جرم الفلك الاعظم والطوالع
وغيرها من الكواكب وقد علمنا ان الحركة التي بها يتغير الفلك
تحت الارض ليست الحركة ولا الكون التي بها فوقها وان بنا به
يسير النيرين وغيرهما تحت الارض ليست هي التي بها فوقها وان
حركة الشمس ايام برج الثور غير حركتها ببرج الحمل والجدي وان كان
كذلك ولم يجز ان تكون حركات كل شي منها الى هذه الاماكن والجهات
قديمة كلها اذ ذاك لو حركتها في اماكن كثيرة لم توجد جميع اكوانها
فيها وقد وجدها ذلك بعلو انه … العقل لا يجوز ان يكون بعضها قديما
لم يتقدمه … يعدم بضرب من الكون في المكان الاخر ان القديم لا يجوز
عدمه فثبت ان حركات الافلاك كلها حوادث ذات اول ونهاية



فاذا لم يصح وجود الفلك الاعظم وساير الافلاك متعريين من هذه
الالوان الحادثة المتعاقبة عليها ولم يسبقها فحدوثها فان قال قايل
من جميع هذه الشرف وما الدليل على استحالة سبق الاجسام لجميع
الاعراض من الحركات والالوان قيل له باضطرار العقل نعلم ان جميع ما
ذكر يستحيل ان يوجد في مكان او ما يقدر تقدير المكان وان يكون كذلك
الا يمكن حصوله في المكان دون غيره مع جواز كونه في غيره وخروجه عنه
وباضطرار نعلم استحالة وجود النور والظلام وساير الاجسام غير مجتمعة
والمفترقة من قبل فثبت انها لا تسبق هذه الاعراض وقد استقصينا الكلام
على الملحدين في كتاب دقائق الكلام وهذه جملة مقنعة في ابطال مذاهب
جميع من قدمنا ذكره من الفرق في القول بقدم العالم والعقل والنفس
والهيولى والصورة والطبايع والافلاك والنور والظلام وهو كاف في
من يدعي التدقيق من جملة القرامطة الباطنية فكيف يكون بهم مع
ما هم عليه من الجهل والنقص والتقليد لاهل الكفر وبعدهم عن طريقة
اهل النظر والتحصيل

فصل اخر من الكلام عليهم في ان الجسم يفعل جسما

قد بينا فيما سلف من اديان الباطنية ان الاول خلق الانسان وان
السابق خلق الثاني وهو الثالث وهذا باطل محال من قولهم لانهم



إن اعتقد دافع ذلك أن هذه الأشياء اجسام صنع بعضها بعضا فذلك
باطل وإن اعتقد أن منها ما اقدر الجسم على فعل الاجسام فذلك ايضا
محال لانه لا يجوز أن يفعل جسما ولا أن يقدر المقدر جسما على فعل
جسم على ما تذهب اليه المفوضة من ان الله اول خلق عليا ووكل اليه
خلق العالم والذي يدل على بطلان ذلك انه لو قدر الجسم على فعل
الجسم انما يقدر بقدرة على ذلك او بغير قدرة لانه لو اقدر على ذلك لكان
لا يخلو من أن يفعل مباشرا في نفسه او متولدا فبطل ان يكون متولدا
اذ قد دلت الادلة التي ذكرناها في ابطال القول بالتولد على أن
الجسم لا يجوز أن يتعدى الفعل الا في نفسه ومحل قدرته واذا ثبت ذلك
وجب انه لو فعل الجسم جسما في نفسه صح اجتماع جسمين في جهة واحدة
وذلك محال على ان التولد لو ثبت لكان لا يصح أن يولد الجسم من افعال
جسم غيره الا الحركات والاعتمادات دون جميع افعال القلوب ولو ولدت
الاعتمادات اجساما لوجب ان لا يصح تولدها الا عن اعتمادات
والحركات ولما لم يكن كذلك بطل أن تكون مولدة لها وفي هذا نظر
والزامات يلزم المعتزلة احتجنا الى ذكرها وذكر لكنا انهم قد
استدلوا على احالة فعل الجسم للجسم بان القدر المختلفة لاختلاف
متعلقاتها وانه قد يفعل المعتزلة المقدورات المختلفة فلو كان

من قدر

من قدر الاجسام ما يصح ان يفعل بها الاجسام او الالوان او الطعوم
لصح ان يفعل ذلك بالقدرة التي فينا اذا قصدنا فعلها بها ولم يكن هناك مانع
من فعلها ولما تعذر علينا فعل الاجسام والالوان مع وجود القدرة
فينا على المقدورات المختلفة ثبت انه لا يجوز ان يكون من قدر الاجسام
ما يكون قدرة على الاجسام والالوان وقد بينا فساد ذلك على اصولهم
في غير هذا الموضع وبينا ان القدر عندهم مختلف لاختلاف متعلقاتها
وانه لا يصح ان يكون قدرة على الشيء وخلافه اذ كانت من قدر الجواهر
والاجسام وفيما قدمناه من ذلك غناء عن هذه الطريقة

باب الكلام عليهم على قولهم ان النطفة انسان بالقوة

وان البيضة دجاجة بالقوة وان النواة نخلة بالقوة وكذلك يقول كل
ما ينبت من الشجر يجري بالقوة فيقال لهم ما الذي تريدون بذكر
القوة في هذا الكلام فان قلتم تعنون بذلك ان في النطفة والبيضة
والنواة قدرة على الحقيقة هي قوة على الفعل وهل منه يفعل بها النطفة
زيادة الاجزاء فالبيضة والنطفة اذا احيا وقادران وهي يريدان
لان القادر على الفعل لا يصح ان يكون ميتا وجمادا وعرضا
وباضطرار نعلم ان النطفة والنواة والبيضة جماد موات وكذلك
القرد والتربة نعلم ان الحيطان والجبال والارض جماد موات

ولو امكن ان يدعي مدع كون النواة حيث قادرة دون الحصاة امكن
بل ذلك ودعواه في الحديد والحصاة دون الحجر والنواة والافضل في ذلك
ويقال لهم ايضا فهبنا سلمنا لكم كون البيضة والنواة قادرة على الحقيقة
فخبرونا من اقدر النواة على ذلك وهل هي المقدرة لنفسها ام غيرها هو المقدر
فان قالوا هي فعلت القدرة لنفسها قيل لهم يجب ان لا يفعلها الا بقدرة
اخرى وكذلك الثانية ان كانت فعلا لها ثم كذلك الى غير غاية وان جاز
ان تفعل بدنه في نفسها بغير قدرة فلم لا يجوز ان تفعل صورتها وزيادة
اجزائها بغير قوة وقدرة وكذلك فعل العقل من افعال الجوارح والعلوم
ودقائق المحكمات وان قالوا انما كانت النواة قادرة على فعل مثله بغير محله
مقدرا اقدرها قيل لهم فيجب ان يكون مقدرها على ذلك هو الله القديم
لانه الممكن ان يخلق القدرة على الافعال الا هو سبحانه كما لا يمكن ان يخلق
الحياة في النطفة البهيمية وغيرها الا هو تعالى او يجب مع اقراركم بنفيكم
مقدرها ان يجوز وان لا يفعل القديم لها القدرة على ذلك فلا يثبته وان
زرعت في معدن نبات وسقيت وان لا تصير البيضة دجاجة والنطفة انسانا
وان حصلت الدجاجة وحصلنا لنطفة في الرحم وعدم الولد مع السلامة
من كل ما يمنع من نمائها وتصورها فان هذا محال عندهم ولذلك يجب ان كانت
النطفة قادرة على فعل ما به يصير الولد ولدا ان يصح منها ترك فعل ذلك

بيان مقدر

مع حصولها في معدن العلة وزوال كل مانع من تصورها ونمائها لان القادر
المختار عندكم من يصح منه الفعل وتركه والانصراف عنه وهذا ايضا محال
عندهم فيبطل ما قالوه وعلى ان النطفة لو فعلت زيادة اجزائها بقدرة
لوجب ان لا توجد تلك الاجزاء الزائدة الا في محل القدرة وذلك يؤدي الى
جواز اجتماع اجسام كثيرة في حيز واحد وتداخل الاجسام وذلك محال
ويقال لهم اذا كان للنواة والبيضة مقدرا قديما قد اقدرها على تصويرها
وفعل زيادة اجزائها فلم لا يجوز ان يكون ذلك الصانع القديم هو
الفاعل لتصويرها وزيادة اجزائها بغير توسط فلا حاجة
الى اقدارها على ذلك وان يكون تعالى هو الخالق للعالم باسره من
غير توسط شيء فلا يجدون الى دفع ذلك طريقا وان هم قالوا في اول
السؤال انما نريد بقولنا ان النطفة انسان بالقوة انها اصل الانسان
وانه متى زادت اجزاؤها في النواة صارت انسانا والنواة نخلة
قيل لهم ما ننكر ان يصير الشيء انسانا بالغذاء وعدم صورته منه
انسانا اذا زادت اجزاؤه وكملت صورته ولكن لا معنى لقولكم ان النطفة
انسان بالقوة وهي في حال كونها نطفة غير زائدة الاجزاء والصورة
الانسان يجمعها وانتم في هذا بمنزلة من قال ان الدرهم والدينار والاكليل
ذهب وفضة فيه غش انما يعني انه لو زادت اجزاؤه وجب فيه

صورته اكليل لصار بذلك اكليلاً وان سمعوا من النطف والفرقعة وذبا
بالقوة على تأويل انه لو زيدت في اجزائه وغيرت نسج وقطع وخيط
وصارت له صورة القميص لكان قميصاً وهذا من الجهل والغباوة والعادة
الفارغة عن بيان لهم محرو باعيان اجزاء النواة والنطفة وعن
صورتهما اللتين يعران باحلة هل الزيادة والصورة قديمتين او محدثتين
فيهما فان قالوا قديم فما قيل لهم حتى لم تر انسانا وما بلة الصورة في
دراية الاجزاء وهذا دفع المشاهدة وان قالوا بل الصورة والزيادة
حادثة قيل فمن احدثهما اهما اجزاؤهما انفسهما ام محدث غيرهما ومن
ذلك الغير الذي احدثهما وكذلك ان قالوا الصورة والزيادة قديمتين
ولكنهما بالفعل الى النطفة والاتصال بهما والانضمام اليهما والقبول لهما
قيل لهم فعلها اليهما وجعلهما متصلة بهما ومن جعل الزيادة والتصوير
منتقلتين الى النواة والنطفة وسأل عليهم الكلام في المطالبات في
ذلك على هذا الحد واجابة لهم عن شيء منه وانما تكلم في تحصيل هذه
الفصول ابنه القرامطة من السوية والفلاسفة والزنادقة واهل
التعطيل دون الباطنية الذين اقترانها لما اضعف عقولهم عن
ادراك حقايق من انه الموحدون في هذه الفصول فان قال قايل منهم
فان لم تكن النطفة انسانا بالقوة والنواة نخلة بالقوة فلم اسست

بيان الحيوانات

نخيل من النطفة ومن البيضة انسانا ومن النواة دجاجة قبل كل هذا
يصح عندنا وعندكم ان يوجد ويحل في المعتقد وان يفعل الله ذلك وانما
لا ينشئ الله سبحانه من النطفة الا انسانا ومن البيضة الا دجاجة بجريان
العادة ولما ادعوا اليه من ذلك ولو قلبت هذه العادة لكان
جائزا ان ينشئ من النواة انسانا ومن النطفة بيضة ونخلة كما جاز عندكم
ان يخلق الله سبحانه اشياء كثيرة من غير جنسها كتخلق ابدانا من الارض
نحو الخنافس والذباب والديدان وكما خلق من التراب ونشأ فلو
خلق الله جميع الحيوان والنخل والاشجار من تراب لجاز ولو خلق من
نطفة الانسان نبقا ومن نطفة الثور انسانا لكان ذلك من المقدور
صحيحا جائزا ولو فعل الله سبحانه بذلك فيما جعل ذلك ابه له لكان
معجزا خارقا للعادة فبطل ان يكون هذا السؤال شبهة في كون
النواة نخلة بالقوة وقد قلنا في وصف توحيد العوام وفي بدو العالم
وتركيبه وقدم الاعيان وابطال الاختراع وما يتصل بهذه الابواب
على ما سنبين كل مسلم ويدل اسلافهم من التوحيد ونعرفهم بابطال
الملل كلها وتكذيب الرسل فصل وهذا وصف معنى
قولهم في معنى النبوة الخارج عن دين اهل كل ملة قالت القرامطة
وداعيهم من الفلاسفة والزنادقة ان الواجب على كل باحث يريد

صورة اكليل لصار بذلك اكليلاً وان سعد امن القطن والقز قميص وقبا
بالقوة على تاويل انه لو ربت فراجزايه وغزل النسج وقطع وخيط
وصارت له صورة القميص لكان قميصا وهذا من الجهل والغبا والعناد
الفارغة عن شيال لم يحرروا عن زيادة اجزا النول والنطفة وعن
صورتيهما اللتين يعرضان بها حله هل الزيادة والصورة قديمتان او محدث
فيها فان قالوا قديم فما قيل لم حتى لم يكن انسانا وما بال الصورة في
زيادة الاجزا وهذا دفع المشاهدة وان قالوا بل الصورة والزيادة
حادثة قيل فمن احدثهما اهما اجزاهما اثنتها ام حدثت عنهما ومن
ذلك الغير الذي احدثهما وكذلك ان قالوا الصورة والزيادة حدثت
وليكما بالنقل الى النطفة والاتصال بها والانضمام اليها والقبول لها ان
قيل لم نقلها اليها وجعلها متصلة بها ومن جعل الزيادة والتصوير
منتقلتين الى النول والنطفة وساق علم الكلام في المطالبات في
ذلك على هذا الحد واجابه لم يحصل منه وانما يتكلم في تحصيل هذه
الفصول ائمة القرامطة من السوفية والفلاسفة والزنادقة واهل
التعطيل دون الباطنية الذين اتبعوهم لما ضعف عقولهم عن
ادراك ما يوردونه المرجيون في هذه الفصول فان يكن كامل منهم
فان لم تكن النطفة انسانا بالقوة والنول نخلة بالقوة فلم لا ست

نخلة من النطفة ومن البيضة انسانا ومن النول دجاجة قبل كل هذا
يصح عندنا وعندكم تحقيق وهل في المقدور ان يفعل الله ذلك وانما
لا ينشئ الله سبحانه من النطفة الا انسانا ومن البيضة الا دجاجة لجريان
العادة ولما اراد تعالى من ذلك ولو قلبت هذه العادة لكان
جائزا ان ينشئ من النول انسانا ومن النطفة بيضة وشجرة ونخلة كما جاز عندكم
ان يخلق الله سبحانه اشيا كثيرة من غير جنسها كحجارة الارض
نحو الخنافس والذباب والديدان وكما خلق من التراب ونشا فلو
خلق الله جميع الحيوان والنخل والاشجار من تراب لجاز ولو خلق من
نطفة الانسان سبعا ومن نطفة الثور انسانا لكان ذلك من المقدور
صحيحا جائزا ولو فعله الله سبحانه بذلك نبيا جعل ذلك اية له لكان
معجزا خارقا للعادة فبطل ان يكون هذا السوال شبهة في كون
النول نخلة بالقوة وقد قلنا في وصف توحيد القوم وفي بدو العالم
وتركيبه وقدم الاعيان وابطال الاختراع وما يتصل بهذه الابواب
على ما يشهد به كل مسلم وكل انسان منهم من التوحيد وتصريحهم بابطال
الملل كلها وتكذيب الرسل **فصل** وهذا وصف معنى
قولهم في معنى النبوة الخارج عن دين اهل كل ملة قالت القرامطة
ودا ليهم من الفلاسفة والزنادقة ان الواجب على كل باحث يريد

ان ينتهي الى معرفة التوحيد الذي يدعونه والقول في عالم العقل والنفس
والاول ومعرفة النبوة وحقيقة الرسالة وان الرسل رسل الله سبحانه
ومن عند ربهم هذه الجملة ظاهرها صحيح والقول واحد غير انهم انما
يوافقون في ذلك اهل الشرايع ويوردون هذه الالفاظ سترا وتقية
ثم يرجعون في تفسير الرسالة الى جحودها وانكارها جملة ودفع الوحي
ونزول الملايكة وخطاب وارد من الله سبحانه وارسال احد من خلقه
الى العباد فقالوا ليس الرسالة ما يذهب اليه اهل الظاهر من
المسلمين واهل كل ملة مثبتة للنبوة وانما معنى الرسالة والنبوة
النطق وتحديد النطق في العلم الباطن المخزون وانما هي مادة تمر بشخص
من الثاني على الناطق ومعنى غاية هذه والرسالة ان نفسه تهيئة
يصلح معها لورود تلك المادة والقوة عليه فاذا وردت عليه
تلك المادة والقوة وقف بهما على حقايق الامور وبدو العالم وكيفية
تصويره وتركيبه كما ذا عرف ذلك صار نبيا مصطفى وحرا ممتحنا
قالوا والايات الدالة على ثبوت النبوة انما هي ان يتمكن النبي
الناطق من الخبر عن بدو العالم وتركيبه وتركيب الاعداد ونسبة
الافلاك وتصويرها وحقايق الامور المستخرجة بطريق الهندسة
ومعرفة العناصر والطبايع والاسطقسات وعالم العقل والنفس

والروحانيات والجسمانيات وغير ذلك مما قد بينا ذلك عنهم وزعموا
انه انما بعث الرسل العقل الاول والثاني السابق وانما يستفيد
الرسل العلم من الاله الثاني لا اجادله وهو التالي وانما يتم له قبول ذلك
عند ما يصير رسولا كاملا مصطفى بصفا يتصل بالنفس كما يتصل به في المنام
بعد تعلله فيقبل الرسول العلم عن التالي بعد تعلله بالصفا والانجلا
غير متصور بصورة فاذا قرر ما قبله وفاض عليه صار له صورة
في نفسه ثم ان الناطق العربي بلسانه فجعله جسدا انيا فاما الاساس
فانما يستفيد ذلك من الناطق وياخذ عنه وهو الثالث من النفس والرابع
من العقل قالوا وما يخبر به الناطق لعباده من النصوص التي
وقع بالايجاد بالشرع ليس بكلام الله عز وجل والا انه حصل ولكن
كلام الله عز وجل هو الذي يتصل بالنبي الناطق من العقل بتوسط
النفس قالوا وكلام العقل لا يجوز ان يكون بحروف وصوت ونظام
وانما يكون باشراف وبافاضة على الناطق من العقل بتوسط النفس
الذي هو تالي العقل فاذا عقل الناطق عن العقل من انه صار
نبيا وصار ذلك مادة له وتنبيها لذلك عند وروده المادة عليه ان يركب
ما تصوره في نفسه لغيره وان يجعله اصواتا دالة على المتصورات التي
في نفسه وقد زعموا ان كلام الله سبحانه بتوسط المادة الواردة
من العقل على النفس البسيطة لا تركيب فيه وكلام النبي مركب لا بسيط

وكلام الله سبحانه حق غير ظاهر وكلام الله هو العيان عن
كلام الله عز وجل وهو ظاهر غير خفي وقد زعموا ان الصورة
تتولد من البذر وان ذلك كالمني اذا وقع في رحم المثل له فلا يتغير
ولدا في وقته وانما يكون كذلك من بعد تسعة اشهر وكذلك
العلم الحاصل من الرسول صلى الله عليه الناطق الى الاساس القائم
انما يستكمله الاساس من هذا الناطق الهاتف شرع يتولد
له من علم النبي الاول لم يكن حاصلا ولا متولدا عن من قبله ممن بينه
وبين الناطق الاول وهم يعنون بهذا الناطق الاول ادم وهو
اول النطقا على ما حكيناه عنهم فحصل للسابع من ولد محمد صلى الله
عليه من العلم ما لم يحصل للنطقا الذين منه ومن ادم ولذلك
يكون اكملهم علما وصاحب القيمة وسدرة المنتهى وقد
زعموا ايضا ان النفس تشتاق الى الجسد لطلب ادراك الامور
غير انه لا يمكنها ان تدرك الاعلى بتدريج وترتيب فاول امره
ان يكون مستجيبا ثم يكون ماذونا ثم يكون داعيا مومنا
ثم يصير ماذونا ثم يكون اساسا ثم يصير ناطقا ثم اذا لحق
وصار صافيا صار عند ذلك باليا والنبي اذا صفا صار
عقلا اذ لا وزعموا ان الاساس متولد من النبي صلى الله عليه
فلوا والمتولد من الشي لا يكون مثله في الاول

فاذا انبعث انبعاثه صار كمولود الاخر كالنطفة التي هي حيوان
بالقوة وكالنوى والبذر فانه نخل ونبات بالقوة على ما حكيناه
عنهم من قبل هذا وهو عندهم معنى الشهوة وحقيقتها المخالف
لكل ما وقف عليه السواد الاعظم من الامم وقد زعموا مع ذلك ان
شرايع الانبيا موضوعة ومبنية مركبة على حقايق تركيب
الافلاك والاعداد والحروف على ما ذكرناه عنهم من قبل قالوا
وجميع ما يقوله الجهال من اهل الظاهر انها عبادات وفرايض
انما هو موضوع لسياسة العامة ولتقطعها عن البغي والتظالم
والفساد في الارض ولتقطعوا بما كلفوه وحملوه عن العبث
والفساد وقد زعموا ان في الشرع الظاهر ايضا وضعه
فايده عظيمة ووجه من وجوه الحكمة الالاهية وهو
ما جمع من ضروب الامثال الداخل على علم الباطن التي بادره
وا الانسان الى ما النجاه والخلاص من اليم العذاب في معرفته
وتحصيله لانها كلها انما وضعت وضربت الدالة على حال العالم
العلوي وهو العقل والنفس وقد يشار بعضها الى الطبايع
الاربع والى الاسطقسات الاربع والى بدو العالم وتركيبه ولذلك
ادرج ذكر من النطقا واصحاب الشرايع كر امتثالها كطيم وطس كو

وكهيعص وحم والمص وامثال ذلك فلما كان
الانسان مركبا من ضربين ضرب يرى وضرب لا يرى
وجب ايضا ان يكون الدين والشرع على ضربين ظاهر
وباطن قالوا وقد قال اهل الشرايع والعلم الظاهر
ان الانبيا معصومون [illegible] وقد ورد على
السنتهم والسنة ذكر معاصيهم وخطاياهم ووصفهم بالمعاصي (انبياهم صح)
والمآثم وورود ذلك في سير انبياهم فانهم ان كانوا كذلك
الا ان يكونوا كما باسمائها ولا على غيرهم او ان اريد بذكر معاصيهم
وخطاياهم معاني يعرفها اهل الباطن وهي خلاف ما
عليه اهل الظاهر والمراد بها خلاف ما نطق به في
ظواهرها وقد علم كل مسلم وملي ان جميع هذا الذي قالوه
في معنى النبوة ضد ما جاءت به الرسل وعلم ضرورة من دينهم
في توقيفهم على خطا فيهذا الذي قالوه في معنى اوضح دليل (المسالة صح)
على تلحيدهم وطعنهم على الانبيا وجميع الملل والاسلام
من القول بالتوحيد والنبوة وان ائمة الانبيا عندهم هم الفلاسفة
والاطبا والمنجمين كارسطاطاليس وتاليس وفرفوريس
وبطلميوس وجالينوس وبقراط وسقراط وبطلميوس وامثال.

هاولا وان النبوة انما هي العلم بحدوث تركيب العالم وتركيب
بشر الانسان في معرفة العناصر والطبايع والروحانيات
والجسمانيات وعالم العقل والنفس وضروب الهندسة وعلم
النجوم والهيئة فان كان من يسمونه ناطقا من الانبيا يعرفون هذه
العلوم لم يكن ناطقا ويسمون هذه ان نبيا اذا وصفوا وان
لم يكونوا كذلك فهم قوم مخرقون وكذابون وهم وصفهم صاحب
البلاغ الاكبر والناموس الاعظم الذي بدانا بذكر عقده ودينه في الرسل
عليهم السلام وابدا صفحة لشتمهم وثلبهم وتنقصهم والطعن على جميعهم
فيقال لهم انه ليس كل عاقل الا وان يعرف ومشكر يشك في
ابطالكم النبوة والتوحيد وتدينكم بدين الاوايل في تكذيب
الرسل وان كتمتم ستره وتدينكم بالنبوة والشرع وذكر الباطن
والظاهر وجميع ما يلتمسون في معنى النبوة كذب وباطل ومنه ما
بينا الجواب عنه وكشفنا فساد تمويهكم هذا فيقال لهم الم تم ان
معنى النبوة ما وصفتم من كون الناطق بالمادة الواردة عليه
من العقل وسقط النفس من الاخبار عن بدو العالم وتركيب
الافلاك و [illegible] الاغذاء وعلم الهندسة والطبايع والعناصر
وهل علمتم ان [illegible] هو معنى النبوة بضرورة او دليل فان قالوا

بصرون قبل بالعرض تعلم انكم كاذبون فيما تدعون من ذلك
وان قالوا بدليل قيل لهم فما الدليل عليه مع مخالفة اهل كل ملة
لكم فان تعاطوا ذكر شي لم يجدوه وان قالوا الدليل على
ذلك ان شرايع الانبيا مشروعة ومبنية على عدد البروج والافلاك
وعلى الطبايع الاربع والعناصر الاربع وعلى الاشارة الى الاول
والعقل والنفس والناطق والاساس فاذا كانت شرايعهم موضوعة
على ذلك وجب ان تكون النبوة معرفة هذه الامور دون ما عداها
وانه لابد من كون النبي عارفا بجميعها والا لم تصح له نبوة ولا شريعة
فيقال لهم سبحان الله العظيم ما اعظم جهلكم واشد غفلة
من يعتقد منكم ان هذه دلالة على دعواكم من جهال شيعتكم
والمغترين بمن تخدعونه بهذه الجهالات فاما المستبصر منكم فلا يشك على
عاقل في الحاده وتكذيبه الرسل ومن الذي سلم لكم شرايع لن
الرسل مبنية على عدد الافلاك وعدد الطوالع والعناصر والطبايع
ورمز اليها واشار عليها وقد بينا فساد هذه الدعوى بكل وجه
بل ما انكرتم ان يكون ليس من حق النبي صلى الله عليه ان يكون عالما
بالهيئة وتركيب الافلاك وسير الكواكب وعلوم الهندسة وتعديل
الطبايع وتركيب الانسان ونشوه ان ذلك اجمع مما احتاج اليه ارباب

المرزا الحر

الدين ولا واجب عليه ولا هو مندوب اليه ولا بعث الرسل بشي منه وانما الواجب
على الرسول المودي عن الله تعالى وعلى امته ان يعلم ويعلموا ان العالم
بما فيه والفلك وما احاط به من نجوم وعناصر وطبايع محدث مخلوق
باسره وفعل لخالق حي قادر عليم حكيم خلق ذلك بقدرته واحسانه
وانه سابق لجميعه وقادر على الزيادة فيه والنقصان منه وعلى اعدام
جميعه بعد وجوده ومخالفة تركيبه وتصويره وانه قد كان يصح سبحانه بلغ
تعالى وجله لما كان في ازله لا افلاك معه ولا جوهر ولا هيولا ولا صورة
ولما يستحق اسم شي سواه هذا الذي يجب على النبي من صفات هذه
الامور فاما العقل والنفس والاول والثاني والاساس فلا اصل لشي من
ذلك على ما قد بيناه من قبل وانما ياتي الانبيا عن الله تعالى بضروب
التكليف من امر ربهم واباحة وحظر ووعد ووعيد ودعاء
الى الطاعة وزجر عن المعصية والاخبار عن الثواب والعقاب هذه
الجملة وما هو متصل بها وداخل فيها هو الذي يوديه الرسل عليهم
السلم عن الله سبحانه وليس بواجب عليهما ولا على اممهما معرفة
شي مما علمتم وقد بينا فيما سلف انه ليس شيا مما تدعونه من نور العبادات
وتحريم المحظورات في الشرع الذي تدعونه رمزا على ترتيب
الاعداد وتركيب الافلاك والطبايع وقد ذكرنا جملة صحيحة تكشف

عن نفسنا ذمّا قالوه وأن هذا القول منهم مشابه قول من قال ان الشرع نزل
على عدد سائر النجوم او عدد الجبال والانهار او على عدد حاجات اهل الارض
او على عدد سرادقات دار الخليفة او ثبوت قصر الامير او على عدد ايام السنة
او الشهر او ساعات الليل والنهار وانه لا فصل بين شيء من هذه الدعاوي
في سقوط ما قالوه هذا على انا نعلم ضرورة من دين محمد الرسول صلى الله
عليه وعلى سائر الرسل عليهم السلم ان الرسالة التي ادعاها انما هي اخبار
عن الله سبحانه بوحي نزل عليهم به الملائكة وكلام مسموع بصيغ مبنية
وعبارات واصوات مسموعة وانهم يؤدون ذلك كما سمعوه من الملك
وان الملائكة يؤدون عن الله عز وجل لا عن نفوسهم وامور تصورت في قلوبهم مما
او غيرها ثم كالعلم ضرورة دعواهم للنبوة لعلمنا وجودهم في العالم
والظاهر من سيرهم وحروبهم ودعواتهم ومناظراتهم واذا كان ذلك
كذلك بان ما قلناه الحاد القوم وتكذيبهم للرسل عليهم السلم فاما
قولهم ان الرسول انما حصل له ذلك بان العقل الفايض يتوسط النفس
فانه تحريف وتمويه منهم ورمز من رموزهم ومعناهم فيه ان النبي الناطق هو
الفيلسوف الحكيم العالم بما ذكروه من بدو العالم وتركيب الافلاك وترتيب
الطبايع والعناصر والاعداد والافلاك والعقل والنفس والاعالم يحصل من
كلامهم شيء ثم يقال لهم ان وصف العقل الفايض بانه فايض محال عند

من ان هذا المعنى هو مرادهم بالاتحاد وهو تعليل الكثير بان يصير الشيئان
شيئا واحدا وبعض يكثر القليل عند القايلين بهذا من اخوانهم من الفلاسفة
في ان يصير الشيئان شيئا والواحد اثنين وهذا معلوم فساده باول العقل
وان هم عنوا بالاتحاد اتصال الشيء بالشيء لعلة ذلك محال في صفة الحياة وكل ومجاورته
شيء من الاعراض وان كانت النفس شيئا قديما فمحال عليها الاتصال والانفصال
ومحال اتصال شيء من الاجسام والاعراض بها واتصالها به لما بيناه فاما من قول
قولهم ان كلام الله تعالى يتصل بالناطق من العقل بتوسط النفس فقد بينا
انه لا عقل ولا نفس يقومان على سبيل ما يقولونه وان ارادوا
بالعقل الاله الصانع القديم وان كلامه يتصل بالرسل بتوسط
النفس ان الله يسمع كلامه بعض ملائكته ويامره باداية الى الرسول
عليه السلم بعبارته فان عبروا عن هذا المعنى بقول الرسول للعلم
ربانية افاضة ومانع فذلك صحيح وان ارادوا غيره فانه باطل
غير مفهوم مع ان الحجة لهم ايضا عليه لو اشار الى الاناحية المادة
وقبول الرسول للوحي ايضا غير ذلك واما استفادهم على قولهم
العلم في الرسول لحقائق الامور بسولد الولد من الرحم عن المني فانهم
ان عنوا بذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم يفكر ويحدث ونظر في الادلة
حتى يكتسب مقابلة العلوم فذلك صحيح عن انه يجدد هو في هذه

العلوم النظرية المكتسبة شيئًا فيجب أن يكون كلما أتينا نطقنا وهذا
باطل من قولنا جميعًا على أن الوحي إذا كلمنا نطقنا كالنبي لم يخرج مع ذلك
اتحاد البشر بالقديم وأن يصير البشر والباري القديم واحدًا بعد أن كانا
اثنين قديم ومحدث هذا نهاية الإحالة بجميع ما ذكرناه من قبل وإن عنوا
بالاتحاد نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلمه به وتلقيه
له وأنه قول وكلام مسموع معبر به عن قول الله تعالى فذلك
صحيح ودخول الاتحاد والاتصال في هذا باطل فأما تسميتهم للمترقي
إلى العلم الرباني عندهم مؤمنًا كاملًا ومتنبئًا ومأذونًا وأشباهًا وأمثالها
فإنهم إن عنوا به ما هو ظاهر كلامهم أن كل مؤمن متنبئ لحقهم الذم
بدعوته ولكل حق نبت كونه حقًا بدليل يوثق إليه ويبصر ويندحض به
كما لا فيه إلهًا إذا علم عالم الآله فإنه قول باطل لا حجة عليه وأن الأنبياء
متعبدون دونهم مخصوصون بالبعثة والرسالة دون كل أحد ممن
سواهم وهم اتخذوا أن كانوا أنبياء أصفياء فمحال أن يصيروا بالصفات إلهًا
داريًا بما قدمناه وإن عنوا بهذا الترتيل والترتيب أن النبي لا بد أن يكون
عالمًا وكاملًا مؤمنًا ومتنبئًا لله سبحانه فيما يأمر به ويدعو
إليه وأنه البصير بذلك ما دون غيره الأدعية وأنه إمام الأمة ومقتدى
به وأنه أيضًا أساس لمن الأئمة بعده لتوقيفه ويرجع إليه أعلمه وبيانه

وما حدود

وما حدود الشرع عنه وحده فذلك أجمع واجب لازم من صفات الرسول
صلى الله عليه ولكن ليس كل مؤمن ومتنبئ يستحق أن يكون نبيًا لله سبحانه

فصل من الكلام في هذا الباب

فإن قال قائل فما الدليل على جواز بعثة الله سبحانه رسولًا بالنبوة والوحي
الذي ذكرتموه وما الدليل على إثبات ملائكة ينزل به وأن لله سبحانه
كلامًا قائمًا بذاته هو مسموع منه قيل له أما ما يدل على جواز بعثة
الأنبياء على حد ما وصفناه فهو أنه لا إحالة في ذلك من وجه ما ولا في صفة القديم
المرسل سبحانه ولا صفة غيره من قلب حقيقتهم أو فساد الدليل من اجتماع
الضدين أو كون جسم في مكانين أو إخراج القديم عن قدمه إلى الحدث
أو المحدث عن حدثه إلى القدم أو غير ذلك من وجوه المحال وما لم
يدخل في قبيل المحال جائز وإن كثيرًا من منكري النبوة يزعمون أن البعثة
واجبة عليه في حكمته لعلمه بأنها لطف لكثير من المكلفين واستصلاح
لهم وتنبيه على ما في عقولهم وتعريض لثواب عظيم يصح التفضل بمثله
إذا علمت الأمم ما تدعو إليه الرسول فيستحقوا بذلك أعظم الدرج
والثواب وإن لم يرسل الرسل الذين يعلم الله منهم فعل الواجب في
عمله وتجنب القبيح فيه كان تارك البعثة سفيهًا مفسدًا للعباد فقد ثبت بما
تبينا جواز هذا وثبت على المذهب الآخر وجوبها فإن قيل فما طريق العلم بما قيل ظهور

الآيات وباهر المعجزات على يد مدعيها في القطع بصحة من حيث ان يكون
مما يستحيل ويمتنع قدرة العباد عليه في جنسه او الوجه الذي يظهر عليه وان
يكون خارقا للعادة ومتعلقا بالدعوى ومتعقبا لها على وجه نعلم انه فعل
لاجلها وتصديقا لمدعيها وان يكون مطابقة للدعوى غير ظاهر على سبيل
ما يعرض الصدق من وجه والتها اذا ظهرت من جهة الله تعالى كذلك علمنا
بانه سبحانه سامع لدعوى مدعي النبوة والرسالة عليه وعالم بمعناها وحقيقتها
فاذا فعل عندها ما يدعي الرسول كونه آية مصدقة له من فعله فوقع
ذلك منه موقع الحكمة دالا على صدق دعواه وقد ذكرنا هذه الجمل وبسطنا
القول فيها في المنع بالعجز عن الاعجاز وبينا انه لا يجوز وجود
دليل على صدق مدعي النبوة سوى الآيات المعجز والدليل على كون القديم
متكلما وكون كلامه قديما من صفات ذاته قد اوضحناه في غير كتاب
واقل ما في هذا الباب انه لو كان المتكلم متكلما لانه فعل الكلام لم يتعذر على
القديم فعل كلام يكون به متكلما ولكن ليس الامر كذلك وليس لكون القديم
متكلما بكلامه القديم تعلق بوجوب ارسال الرسل وبعثهم بل يجب كونه
متكلما فيما لم يزل وان لم يزل ولو لم يبعث رسولا اصلا فاما ما دل على وجود
ملائكة ذوات صور واشكال تخالف صورنا وطباع تخالف طباعنا
فانه انما يدرك بطريق السمع بعد ثبوت النبوة ولا نعلم ذلك عقلا وانما

نعلم

نعلم وجودهم ووجود الشياطين اذ لم يكن لهم شاهد من بعد ثبوت النبوة
واخبار الرسل عن وجودهم وليس خلقهم وخلق ما ذكرنا من صفاتهم
وصورهم بمحال في القدرة وليس خلقهم وخلق اشكالهم باعجب من خلق السموات
والارض وتصوير الافلاك وخلق البشر وانما مدار تصحيح ذلك على اثبات
صانع قديم قادر على سائر الاجناس والاشكال واختراع الاعيان فاذا ثبت
ذلك سهل الكلام

فصل من كلامهم في النبوة

وهم يعني قال القائل منهم ان معنى النبوة ان يبعث الله تعالى على قلب واحد
من البشر مكان قول من قال ان العقل يفيض على الناطق بتوسط الثاني
قالوا ويجب ان ذلك الفيض عليه مخصوصا وجاز الحجوز ان يكون الناس
كلهم بشرط ذات انوار ولو كانوا كذلك لم يكن منهم مقتبسا ومتعلما به وانه
يجب ان يكون لكل من في دورة اثنى عشر [illegible] على قلوبهم العلوم
والانوار على بعد ما بين ذهنهم فراسخ وانما يعاينه ويفكر به فيدرك عند ذلك
العلم بحقائق ما عنده وزعموا ان الخلق محجوجون بالابواب والابواب
محجوجون بالنبي والدعاة حجج الابواب من ضروب العلماء وان لكل
داعي اساس يرجع اليه في باب الدين ومعرفة ناطق الشرع وقد يسمون
ايضا ناطقا كما سموا النبي صلى الله عليه بذلك وقالوا الناطق هو
المتكلم المتزع ناطق الشرع وهذه حال الداعي الى دين الناطق

فمن ابصار يحون ناطقًا قالوا ويجب ان يكون الداعي داعيًا للخالق يعني
دعا له ان يهديه ويرشده الى الحق وباطن الشرع قالوا ولذلك وصف
اسحق بانه الذبيح ولم يعن به ذبحه القتل قالوا ويدل على ذلك فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب يعني بضرب رقابهم الدعوة الى الحق وقوله حتى
اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق يريد اذا دعوتموهم فامنوا واستجابوا
فخذوا عليهم العهود والايمان ولو اراد بضرب الرقاب القتل لاستحال
شد وثاقهم بعد القتل وكيف يصح الاستيثاق من مقتول قالوا وقوله
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين امنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين على ان البعوضة المضروب
بها المثل هو الامام فما فوقها هو الرسول من اولي العزم واولوا العزم
ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه والذين امنوا
هم الذين يعلمون معنى البعوضة ولذلك الصادقون والمؤمنين قالوا ولذلك عقبه
بقوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يعني الذين يفشون سترهم
ويفارقون دينهم وينقضون بذلك العهد الماخوذ عليهم في كتمانه
وقالوا ان الذباب هو الساعي الى علم الباطن لا طلاقه للملك والامير والسوقة بدعواهم
والخاصة والعامة كما ان الذباب يسقط على الملك والعامة والسوقة

ولا يتحاشى احدا قالوا وهذا هو المراد بقوله يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له يريد
انهم لن يستجيبوا للداعي في دعوته ويقيموه واجبها قالوا وقوله وان
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب يريد ان من
استنقذه وهداه الداعي لم يرجع كافرا الا الى دين اهل الظاهر ولا يمكن اهل
الظاهر ان يرجعوه ابدا قالوا ومعنى قوله ضعف الطالب والمطلوب يراد
به انه ضعف الداعي ومستجيبه المهتدي عن غير الامام وعلمه وهذا ايضا من
الحماقات والمخاريق المستغثة التي ابدا هي ضعف الحيلة والمكر بها على اضعف
الناس عقلا ودينا فاما الاحالة من القتل والتهويل فقد تكلمنا عليهم فيها
من قبل واما قولهم لا يجوز ان يكون الناص عليه الا واحدا فدعوى انه لا يجوز
ذخيرهم ان يعتقد في الوقت الواحد لو كان في الشاف يجوز الكل مشابهم الملك
بالسراج هو الحجة عليهم لانه ليس يجب ان يكون في العالم الا سراجا واحدا بل لا
يمتنع ان يكون فيه سرجان يشتغل كل بحكمها وانما المنع من الحكم على موضوع من
اعلامهم كون جميع الناس اذا ينا طعنا انه لا يبقى حبيد من رسل الله فاما ان لا
يجوز الرسول الا واحدا بحكم وكذلك لا يستحيل ان يبعث في الوقت الواحد
انبياء بعدد المدن والقرى وقد بينا القول في ذلك فيما تقدم من الكتب
في اثبات النبوات والامامة فبطل ما قالوه فاما قولهم في معنى الشريح

والدليل على الهداية وتعني البعوضة وانه هو الامام وان الذباب هو
الداعي ثم عجب كلامهم انهم يتفقون معنا وكل عاقل عرف كلام اهل
اللغة بان الذبح هو الافراد الذي لا يبقى الحياة فيه في الكائن وان البعوضة
والذبابة هما من جملة الحشرات وانهما لما الصغيرة والبعوضة التي ربما
حمل عليهما يسمى بعوضا وذبابا كما ان الجعلان والخنافس والجراد هي دواب
البيئة لمن ما حمل عليها يسمى في اللغة بهذه الاسماء واذا كان كذلك كان ما
تأولوه خلاف اللغة وصار ايضا ادخال في الشرع والدين ما ليس منه شيء
لم يرد الشرع بان هذه الاسماء اللغوية ينقولها الى الائمة والدعاة
اليهم ولا نطق بذلك قرآن ولا السنة للرسول عليه السلام وليس عندهم في
هذه التاويلات سوى الدعوى ولو جعل جاعل الامام الجمل والداعي
الزنبور او الامام الذئب والداعي الكلب او النمر ونقل اخس اسماء
الحيوانات الى الاساس والداعي والامام لكان ذلك عندهم وهذا
حد من التلاعب والتلاحد في الدين وسخرية بعقول الضعفاء
والمساكين الخافي على عاقل فيه ومن عجب قولهم في النبوات الذي كذبوا
به النبي صلى الله عليه وادعوا به نص القرآن وذلك انهم زعموا ان كل
الاسلام احد هو سوى جميع رسل الله سبحانه الا الستة الذين سموهم
قائم الشرائع اولهم ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد

٢٠٨

عليهم السلام وسابعهم محمد بن اسمعيل وهذا التصريح تكذيب الرسول صلى
الله عليه ورد للقرآن لان الله سبحانه قد نص على نبوة كثير من الانبيا
وان منهم من لم يقص خبره وقال الله سبحانه انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحاق
ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان
واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك ثم عقب ذلك بقوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل فجعلوا الاثنى عشر رسولا الذي نص على نبوتهم في
هذه الاية واخبر فيها انه بعث رسلا لم يقصصهم ثم ذكر سبحانه هودا
والياس واليسع وشعيبا ولوطا وذا الكفل وزكريا ويحيى ومن ينكر
نبيا ذكره في التنزيل بانه ليس من الستة جحد ما يعلمونه من الشرائع
وكذب بالرسول عليه السلام ومع عظيم كفرهم ايضا كذبهم الله في اخباره
عن بني اسمعيل في غير موضع من قوله بل كان انبيا ابرهيم كان
على اساس محمد عليه السلام وما من اساس كل نبي من رسل قد سما
ذكره عنهم واذ الله تعالى يقول واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا وقال واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق وهم يدعون
فوق نبيا يوحى اليه من قبل الرحمان من زعمون انه كانت منزلة الاساسية وكذلك

فقد انكروا اثبات نبوة ناطقين في دور واحد والله تعالى يقول وارسلنا
موسى واخاه هرون ويقول في داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى
قوله ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما في امثال هذه الايات مما
اخبر فيها برسالة نبيين في العصر وقد تواترت بذلك اخبار المرسلين وايضا من
جهلهم وكفرهم وطغيانهم في الدين اجماعهم على ان محمد بن اسمعيل افضل
من محمد بن عبد الله ومن ادم وابرهيم وموسى وعيسى والانبياء الستة
الذين من قبله وانه حاو لعلم جميعهم واليه منتهى العلوم وهو المبدل
لشريعة محمد صلى الله عليه واله وانه في شريعة مجددة وان دور محمد صلى
الله عليه قد انقضى بقيامه ودعايته الى نفسه وانه صاحب القيامة وان
البعث هو بعث القائم الدعاة والجنود الى البلاد والامصار
لبيان ابطال الظاهر وان النفخ في الصور ما قدمناه عنهم من بيانه على اهل
ذلك الزمان من اتباع الامام واهل علم الباطن يتشرون وهاسهن وقد
تبينا من قبل ان ذكر النبوة والرسالة وتسمية الستة النطقا والسابع منهم
انما هو حيلة ومخرقة وسخرية منهم بالناس هم ومن يستضعفون عقله
او يطمعون في جذبه الى دينهم فاذا وثقوا باجابته لهم واستحكام شكه
في النبوة صرحوا له بالرد من جميعهم والثلب والسب لهم وجحد نبوة
من ذلك وعرفه كبير منهم ان الواجب اعتقاد ربوبية القائم وانه

رب العالمين ورب الخلائق اجمعين ومن يعتقد هذا منهم في القائم
يقول ان انفراده بالعلم الذي الهمه وافاضه عليه العقل الروحاني
الثاني وكذلك فهو يعتقد انه هو ايضا من بعض الكل الى ان
يصير ابناء ثلثم ناطق الى اخرها على ما حكيناه وقد بينا ان جماعة
من دعاتهم ادعوا عند البعض والقدر انه نبي ناطق ثم انه
خالق معبود حين اعتقد بعد ذا المنصوص عليه فهذا حقيقة
قولهم في النبوة والامامة والاساسية ⁖
نسأل الله العصمة مما ابتلاهم به ونعوذ به من سخف عقل يؤدي
الى التورط في جهلهم وحماقتهم وبه نستعين وعليه نتوكل
وهو حسبنا ونعم الوكيل ⁖ ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ⁖ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

⁖ تم الكتاب
تم التاسع عشر من ذي الحجة سنة تسع وستين ⁖
ولله المنة والحمد ⁖



